

أبو الحسن الندوي: تفهيم الدين
قبل إقامة الحكومة الإسلامية
الأردن: ملك و٧ تحديات
فرسان الحروب الصليبية
يمودون بسرعة رولزرويس!

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



الإسلام

صحة الكون إلى أين؟

يتحدى
العالم في
القرن الجديد



صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

شارك معنا من خلال اقتنائك



بقيمة

د.ك

السهم الوقفى

ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفى

صدقة جارية... لخدمة الدين والمجتمع



الأمانة العامة للأوقاف

مدرسة روض الصالحين الخاصة

ثنائية اللغة

روض الصالحين

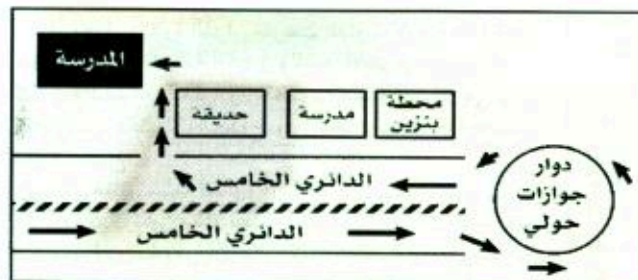
روض الصالحين: الاختيار الأمثل
لجيل المستقبل



تعلن مدرسة روض الصالحين الخاصة (ثنائية اللغة) عن فتح باب التسجيل
للمعالم الدراسي القادم (١٤٢٠ / ١٤٢١ هـ) الموافق (١٩٩٩ / ٢٠٠٠)
من الساعة ٨,٠٠ - ١ ظهراً لمرحلة الروضة - الابتدائي

شعارنا التميز من خلال :

- منهج واضح لإيجاد الشخصية الإسلامية المتميزة والمتواصلة
مع مستجدات التطور العلمي والمؤهلة لفتح آفاق المستقبل
- طرق تربوية حديثة لحب التعلم
- التدريب على اكتساب مهارات لازمة لمتطلبات الحياة المستقبلية
- مدرسات قدوة على مستوى عال من الكفاءة والخبرة
- بيئة ومحيط تربوي متكامل ومجهز بأحدث الأجهزة والوسائل



السالمية - قطعة (١٠) - شارع يوسف البدر - بجانب مدرسة الحكمة

تلفون: ٥٦٤٨٩٤٤/٥٥/٦٦

كوسوفا.. وموت المشاعر

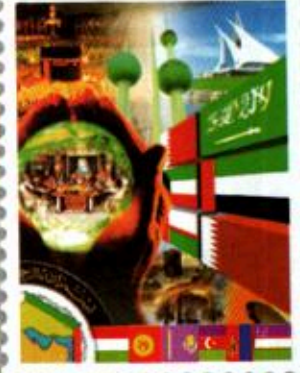


Reca photo

الوضع الذي يعيشه شعب كوسوفا من جراء التقتيل والاعتصاب والتشريد يندى له الجبين، ولا سيما وهو يجري على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي بكل هيئاته من مجلس الأمن الذي يشجب، والأمم المتحدة التي تندد حتى الناتو الذي يهدد ولكن ميلان ميلوسوفيتش يضرب بكل هذا عرض الحائط وينفذ مخططاته الإرهابية الوحشية الهمجية، ولا نستغرب من عدو تربى على هذه المفاهيم واعتبرها عقيدة تجري في دمه وجعل من قتل الأبرياء غاية يعيش من أجلها، ويكفيه جرماً مذبحاً راتيشاك جنوب كوسوفا.

ويستحيل على مثل هؤلاء الإرهابيين أن يعرفوا لغة السلام والحب وشعار الإنسانية، وحياة التعايش عندهم هي طرد المسلم، وجعل الصليبي الصربي مكانه، في المال والأرض والحياة، ووقوف المجاهدين في البوسنة والهرسك ومخاطبتهم بلجراد باللغة التي تعرفها ووقوف الأمة الإسلامية مع سرايفو كان له بالفعل مردود إيجابي.

إن من دواعي الذم أن يقف أبناء العقيدة وأخوة الإيمان في بقاع الأرض متفرجين بعد أن تبلدت الأحاسيس من جراء الجرعات التقتيلية المتكررة في هذا القرن، ومع بداية القرن الجديد نرى ونسمع تكتيكات جديدة في التخاطب مفاده أن يذبح المجرم البريء، وينتهك عرضه ويخرجه من أرضه، بل وصل الأمر إلى مذابح جماعية والمجتمع يبدي اعتراضه وصراخه الإعلامي من هذه الحوادث، وما أظنه إلا جزءاً من المؤامرة والتغطية الوقتية بحيث إن فترة من الزمن تمر على أساس أن مجلس الأمن



رأي القاري

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١١) ﴿طه﴾

خرافة القبلة

العرقية الإسرائيلية

تعليقاً على ما قرأته في رأي للشيخ العبد العبد ١٣٢٧ بعنوان «مؤامرة جديدة لليهود... فاحذروا» فإنني أعجب من تعامل كاتب المقال مع الخبر الذي أوردته صحيفة «الصنديا تايمز» البريطانية عن تطوير اليهود لقبلة بيولوجية عرقية تستهدف المسلمين العرب وحدهم دون غيرهم عن طريق فيروسات وبكتيريا تتعامل مع الجينات الوراثية والحامض النووي الوراثي أقول أعتب على الكاتب لتعامله مع الخبر على أنه حقيقة واقعة، وقد أحسن رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز» في العدد التالي من العدد ١٣٢٨ بقوله إن الغرب ينفخ في القربة الإسرائيلية المقطوعة ويعمل على تضخيم اليهودي وجعله «سوبرمان».

إن نشر مثل هذه الأخبار ليس إلا نوعاً من الغطرسة اليهودية وفي الوقت نفسه محاولة لإضعاف روح المقاومة والجهد.

د. أحمد عبد العال أبو السعود

القسم: السعودية
للشيخ: لم يظهر ما ينفي القبلة العرقية من الناحية العلمية، ولم نقصد التخويف، ولكن التحذير من المكر اليهودي.

العولمة وليست العولمة

درجت على الأعلام في هذه الأيام كلمة «العولمة» بمعنى انصهار دول العالم قاطبة في عالم واحد، يخضع لتوجيهات ومؤثرات واحدة، فما تكاد صحيفة أو مجلة تصدر هذه الأيام وتخلو من ورود هذه الكلمة في صفحة من صفحاتها، ولا سيما المقالات والأبحاث السياسية والفكرية، وهذه الصيغة «فوعلة» لا تفيد المعنى المقصود، وليس بين الصيغ التي وردت في العربية على وزن «فوعل» ما يؤدي المعنى المراد من كلمة «عولمة» كما يستعملها اليوم الكتاب والصحفيون.

وإني لأرى أن عبارة «العولمة»، وهي النسبة إلى عوالم، جمع عالم، أقرب إلى المعنى المقصود، وأكثر ملائمة لصيغ العربية وأوزان كلماتها.

د. محمد علي الهاشمي - أستاذ بكلية الآداب للبنات - الرياض

العيد الأكبر

انتهى شهر رمضان المبارك وقد قضاه المسلمون الصالحون في صيام وقيام وتلاوة القرآن وفرحت القلوب المؤمنة بيوم العيد يوم الجائزة، ولكن الفرحة الكبرى والعيد الأكبر أن يصوم الناس عن الكذب والخيانة والغش، وأن تصوم أجهزة الإعلام في عالمنا الإسلامي عن الافتراء والخذاع، وأن تصوم عن بث ما لا يمس ولا يغني من جوع.

وليت كل فتاة مسلمة تصوم عن تقليد الغرب في اللبس والزينة وتلتزم أمر ربها وتكون مثلاً للفتاة المسلمة الملتزمة في البيت وفي الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان، وليت بعض السياسة يصومون عن التنازع والمهارات ويلتفتون إلى ما يوحده العرب والمسلمين... عندئذ فقط يشعر المسلمون بفرحة العيد: ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾.

جابر محمد حسن - الكويت

من يعلم أجيال المسلمين؟

اطلعت على ما كتبه الأخت عابدة المؤيد العظم (للشيخ: عدد ١٣٢٥ بتاريخ ٩ من شوال ١٤١٩ هـ)، تحت عنوان: «يوميات أم... نطالب برد اعتبار»، وقد أجادت وأفادت في قلمها السيل، فجزاها الله خيراً، وجعل ذلك في ميزان حسناتها، وكما تعودنا من خلال صفحات مجلتنا الغراء النقد الهادف، أحببت أن أكتب ملاحظات على ما كتبه اختنا في الله ومنها:

لقد فهمت من كلام الأخت الكاتبة أنها لا تؤيد عمل المرأة خارج البيت، وفي نظرها أنه يجب أن تتفرغ للتربية وتترك العمل ولا تعتمد على الخدامات. فأتنا وافق اختي على عدم الاعتماد على الخدامات في التربية، أما ترك العمل والتفرغ للتربية ففي نظري أنها ربما توفق بين التربية والعمل إذا كانت لديها النية الصادقة والرغبة الأكيدة ﴿ومن بق الله يجعل له مخرجاً﴾، ولا يكون همها من الخروج جمع المال وتسلية النفس، وتمضية الوقت، لأنها عند تخليها عن هذه المهنة «مهنة العمل والتدريس» فمن يقوم بهذه المهنة؟ من يعلم بناتنا ويخرج أجيالنا؟ اتخلو الساحة لمعلمات لا يعرفن علماً ولا ديناً، ولا يرقبن في مؤمن إلا ولا نمة؟ اتخلو الساحة لمعلمات قدوتهن ربات المسارح والفنون، لتخرج بذلك أجيالاً عالة على الأمة؟ فكم من الأخوات الصالحات اللاتي نسمع عنهن يجمعن بين الدعوة إلى الله في عملن وتربية الأولاد، وهن قعم في الأخلاق والتربية، ولم يعتمدن على الخدامات اللاتي ابتلي بهن معظم بيوت المسلمين اليوم إلا من رحم الله.

الحزامي بنت عبد الله، القسم: السعودية

عفاف شعيب.. عودة إلى الفن.. أم وساوس شيطان؟!



قرأت ما ورد على لسان الأخت عفاف شعيب بمجلة **الأخت** العدد (١٣٣٠)، كما قرأت في جريدة الوفد لمصرية ١٩ من رمضان ١٤١٩ هـ حواراً خرم مع الفنانة تجيز فيه الفن من جديد، مستندة لفتوى الشيخ الشعراوي - رحمه الله عليه - قبل وفاته لها بأن التمثيل كالسكن يستخدم في الخير ويستخدم أيضاً في الشر، فكما نحمل السكن لأعمال المطبخ يمكننا حمل رسالة الفن للدعوة إلى الله تعالى.

ونحن لا نظن في الشيخ الشعراوي - رحمه الله - إلا خيراً - ونحسبه كذلك ولا نزكبه على الله - وحتى لو سلمنا بصور هذه الفتوى منه على هذا النحو، نقول ما قاله علماء السلف والخلف من أن هذا السكن يحرم بيعه في أيام الفتن، أفلا يحرم التمثيل أيضاً في أيام الفتن، هذا إذا سلمنا بحله في غير أيام الفتن؟ يا اختنا عفاف.. إن الدعوة إلى الله من أجل وأشرف المهام، لذا ألقى الله سبحانه وتعالى عينها على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، ومن بعدهم حملة العلم وأهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، أيليق بنا أن نجعل استوديوهات ومراقص ماسبيرو

منطلقاً لهذه الدعوة بعد أن شرفها الله سبحانه وتعالى بانطلاقها من قلوب أنبيائه وعباده الصالحين؟ إن الحجة اليوم عليك أقوى من ذي قبل، فلقد أنعم الله عليك بالاهتداء إليه، وتذوقت حلاوة الإيمان الحق، ولذة القرب من الله سبحانه والأنس به، فلا تكوني كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

إن الذين يبحثون عن طريق الهداية إلى الله والذين شرح الله صدورهم للإيمان لن يقبوا أمام شاشات التلفاز انتظاراً للعمل الفني الدعوي الذي تقوم به كوكبة من الفنانين المحترمين - كما تقولين - ليتزودوا بتقوى الله بهذه المشاهدة.

وإن كنت تتصورين أن الدعوة إلى الله يمكن النهوض بها بعمل فني من ألوان الفن الحالي، فهذا خيال من وساوس الشيطان، لأن القلم الأبيض لن يكتب بحال باللون الأبيض، طالما كان حبره السائل أسود وليس هناك إلا الحبر الأسود. ■

عصام عباس - الدمام - السعودية

الانتصار الزائف

حضرتها. أما رئيس لجنة اختيار ملكة الجمال وقوله بانتصار المسيحية وانتهاء الإسلام، فإنه مخادع وكذاب يتشبث بخيوط العنكبوت كي تخرجه من مستنقع الوحل، وأن النصر الذي يدعيه إنما هو في الحقيقة هزيمة وباطل.

لأن النصر الحقيقي هو ما يحققه الإسلام سواء في بلده أو في كل بقعة على الأرض ينتشر فيها انتشار النار في الهشيم، إن النصر الحقيقي للإسلام أن يعتنقه رجال الفكر والثقافة والعلم والبحث عن الحقيقة أمثال جارودي ومراد هوفمان وغيرهم، وليس ممن يسعون وراء الشهرة والمال ولو على حساب بيع أجسادهم وأعراضهم وشتان بين عقيدة يضحي فيها المرء بالقيالي والرخيص ويتعرض للمحاكمة أحياناً وللأضطهاد مراراً، وبين عقيدة زائفة ضالة أداة النصر فيها العهر والإباحية التي ترفضها الفطرة السليمة. ■

أسامة علي جاد الله - أسيوط - مصر

في العدد ١٣٢٩ تعرض الأخ أورخان محمد علي في مقاله «انتصار المسيحيين في مسابقة الجمال» لما ورد في دائرة معارف REHBER التركية في أنه في سنة ١٩٣٢م، جرت مسابقة في مدينة سببا في بلجيكا لاختيار ملكة جمال العالم، وقد اختيرت الفتاة التركية المسلمة «كريمان خالص» بعد أن ظهرت بين أعضاء اللجنة بالمأويه «لباس البحر»، كممثلة للنساء المسلمات، ولقد ذكر الأخ أورخان أن رئيس اللجنة المكلفة باختيار ملكة الجمال وقف يخطب قائلاً: «أعضاء اللجنة المحترمين نحن نحتفل اليوم بانتصار أوروبا وبانتصار المسيحية، لقد انتهى اليوم دين الإسلام الذي حكم العالم مدة ١٤٠٠ سنة.. لقد أنهته مسيحية أوروبا»، وهنا أريد التذكير بأن هذه الفتاة لم تعش في رحاب الإسلام أو تنشأ في كنفه، ولو عرفت الإسلام الحقيقي لما استطاعت دعاة الانحلال والتفكك الأخلاقي أن يحرقوها عنه، فالمسلمة: الموت أهون عليها من مثل هذا التفسخ والانحلال ولما قال هذا الرجل قولته هذه في

سيطرة اليهود ليست نصراً

نشرت مجلة **الأخت** عدد (١٣٣٤) رسالة د. محمد علوان، بعنوان «سيطرة اليهود اليوم بشارتنا لن النصر غداً»، وأقول: إن المقال يتناقض أوله مع آخره... وتفسير آيات القرآن الكريم لا يتم بهذه الطريقة المتسارعة، فللعلماء آراء كثيرة في العلو الذي وقع أو يقع لبني إسرائيل، والخطاب في الآية: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ لمن؟ ويقول صاحب الرسالة: «يتوعد رب العالمين اليهود بأنهم متى عادوا إلى الإفساد سيمحقهم ويهينهم في الدنيا! فآين الآخرة؟ ثانياً: كيف يكون الاحتلال والذل نصراً؟

فهل يعيش المسلمون في فلسطين هذا الكابوس حتى يأتي الوعد؟ أم يجاهدون لاسترجاع كراماتهم، وأرضهم، ولو سمعك المتكاسلون، والمتخاذلون، والمتواكلون لهنتوك على ما قدمت لهم.

وآين البشارة وهناك عصابة صهيونية يتحكمون في المسجد الأقصى - وفي كل فلسطين - وهم لا يعرفون للمساجد حرمتها، ويهدمون البيوت الفلسطينية ليقبوا عليها المستوطنات؟ وكيف ننتصر ونحن في حالة من الضعف والتخاذل، والهوان، والنصر يحتاج إلى قوة الإيمان والاعتصام بحبل الله، وأن يكون هناك عباد لله، ففي قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ (الإسراء: ٥)، فالنصر يأتي على يد «عباد الله» وهؤلاء لهم صفات خاصة، اعتقد أنهم سيكونون من بين أطفال الحجارة إن شاء الله. ■

إسماعيل فتح الله سلامة

المدينة المنورة

توبيخه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضعاً.

السطو على المال، على الأقل من الناحية الأخلاقية، وقد سبق لنا أن تناولنا الموضوع الذي تحدثت عنه في رسالتك بشكل مفصل.

● الأخ: محمد ذي النور - المدينة المنورة: لاشك في أن مظاهر الإسراف تتعارض مع شكرنا لله على نعمه الكثيرة، وبخاصة عندما نكون في شهر عبادة، كما هو الحال مع شهر رمضان المبارك. ■

التطبيقية: أسفنا لمعانناتك وندعو الله أن يحميك ويجنبك الفتن، وما نحن نذكر عنوانك مفصلاً لهواة المراسلة، كما رغبت في رسالتك.

● الأخ: بندر سويلم العنزي - الرياض - السعودية: نشكر لك اهتمامك ونشاركك الرأي بأن السطو على حقوق المؤلفين دون الإشارة إلى المصدر أو المرجع أشنع جرماً من

● الأخت: خالد عبد الرحمن - جدة - السعودية: ليس للإسلاميين سلطة حتى نحاسبهم أو نعاتبهم على ما ذكرت في رسالتك، والحالة المقصورة لا تخص الكويت وحدها، بل هناك أكثر من دولة تشابه حالتها الحالية الكويتية.

● الأخ: أحمد يوسف هاشم كريمة - الأردن - عمان - ص ب ٣٠٠ - جامعة العلوم

أخواتنا

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٣٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات، للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...

باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..

وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات، امتياز الإعلان : دار الوطن

ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع، الكويت: شركة

الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥

ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :

URLAddress http://www.arab.net/sdc

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع

الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:

0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات، العنوان البريدي : الكويت ص ب

(٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :

E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع : ت ٢٥٦٠٥٢٥

٢٥٦٠٥٢٦ ف: ٢٥٦١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات

والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..

ولا تعبر بالضرورة عن رأي [المجتمع]

باختصار

استثمروها في الحلال المفيد

نكرت الأنباء ان هناك عرضاً من بعض المستثمرين من دولة قطر لإقامة منتج سياحي قيمته أكثر من مليار دولار على ضفاف بحيرة قارون في مصر.

ويقدر ما نرحب بتوجه الأموال العربية للاستثمار في بلدان عربية وإسلامية، فإننا نرى ان الاستثمار السياحي ليس بالمجال المناسب، إذ لا تخلو المنتجعات السياحية واماكن الاستجمام على الشواطئ من مخالفات شرعية واضحة، خاصة في غياب القوانين والضوابط والقواعد التي تحكم سلوك مرتادي تلك الاماكن، وهذا ما نراه واقعاً في مصر وتونس والمغرب ولبنان وغيرها من بلاد عربية وخليجية، ومن ثم لا يجوز ان تستثمر أموال المسلمين في حرام او فيما يؤدي إلى الوقوع في الحرام او يشجع عليه.

ومن ناحية أخرى، نجد من المفارقات الصارخة انه في بلد تعيش فيها مئات الآلاف من الأسر بين المقابر، تبني عشرات القرى السياحية وعشرات الآلاف من الشقق التي تبقى خاوية على عروشها معظم اوقات السنة بعد ان تكون قد استنزفت المليارات من الأموال؟

وأولى من اماكن الترفيه والسياحة، والممارسات المحرمة، ان نوجه اهتمامنا إلى الإنتاج الصناعي والزراعي الذي يحقق لنا قاعدة إنتاجية صلبة، تغنينا عن الاعتماد على الغير، وتعين على مواجهة العدو الصهيوني الذي حقق تقدماً في مجال الصناعات الاستراتيجية، كالصناعات العسكرية وبرامج الحاسوب حتى أضحي بنافس اكبر الدول المنتجة في العالم.

ونقول لإخواننا من اصحاب الأموال في الخليج وغيره ان أموال المسلمين امانة يجب ان توضع فيما يرضي الله، وكل صاحب مال مسؤول امام الله عن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعلى المسؤولين في الدول العربية ان يتقوا الله في اقطارهم، وان يحلوا ما أحل الله وان يحرموا ما حرم الله. ■

في هذا العدد



أبو الحسن الندوي يتحدث
لـ المجتمع ص (٥٠)



بعد رحيل الملك حسين.. الأردن على أعتاب مرحلة
جديدة.. ص (٢٦)

٢٨ وقفات مع مسيرة جهاد حسن
البناء

٤٨ الشيخ الغزالي في ذكراه الثالثة

٥٢ عبده يمانى: السيطرة الصهيونية
على الإعلام.. خرافة

٥٦ آفات على الطريق.. آثار الرفض
وخطوات العلاج

٦٢ الساعة الداخلية للجسم تتحكم في
الاستيقاظ

٢٠ الإيدز يتحدى العالم

٢٩ اليمن: انتهى عهد الاختطاف
المريع

٣٠ لبنان: هل ينجح الإصلاح الإداري
في وقف الفساد؟

٣٢ الأزمة الصومالية: أسباب
لاستمرار المشكلة.. وتصور جديد للحل

٣٤ السودان: مسيرة الجبهة
القومية.. الأزمة. والانشقاق

لأعلى في الأسواق

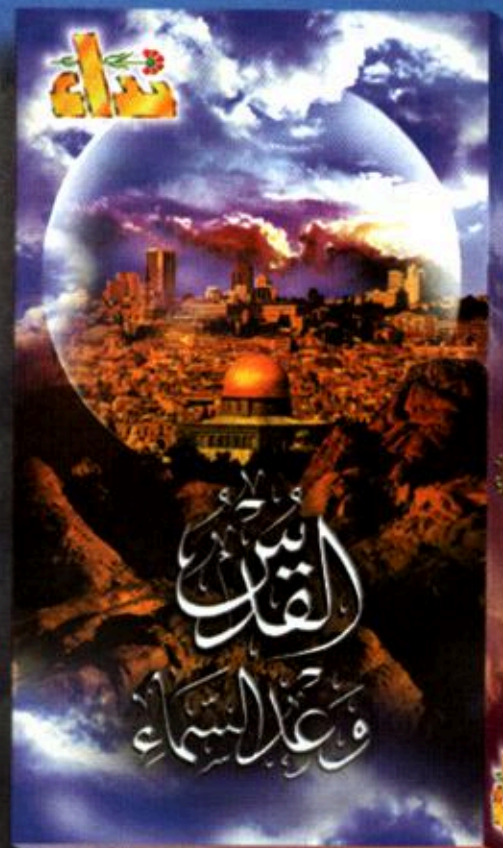
هذه صوت نداء للإنتاج والتوزيع

الفيلم الوثائقي
القدس وعهد السماء

دائماً من صوت نداء
كل حين

هذا الفيلم
يستعرض تاريخ مدينة
القدس أولى القبلتين ومسرى
الرسول صلى الله عليه وسلم

وعلى مشارف الجرح ..
تبقي هي واقفة هناك ..
وجهاً للشمس .. صرارة للضياء ..
جسراً للراحلين بلا انتهاء ..
من بين صخورها ..
تقرأ أبجدية الأرض وأرقام الحضارة ..
وفي شقيق أنفاسها ..
تنتهم أريج العصر ورقعة العطاء ..
كل شيء فيها .. كل همس ..
كل ذرة تراب ..
كل سكنات ساكنيها ..
تؤكد أن التاريخ لا يسرق ..
وأن الحقيقة لا تزور ..
وانها سوف تبقى ..
القدس .. وعد السماء ..



نص على شراء النسخة الأصلية
عن اللاصق الليزر ثلاثي الأبعاد
على عظم الشريط .



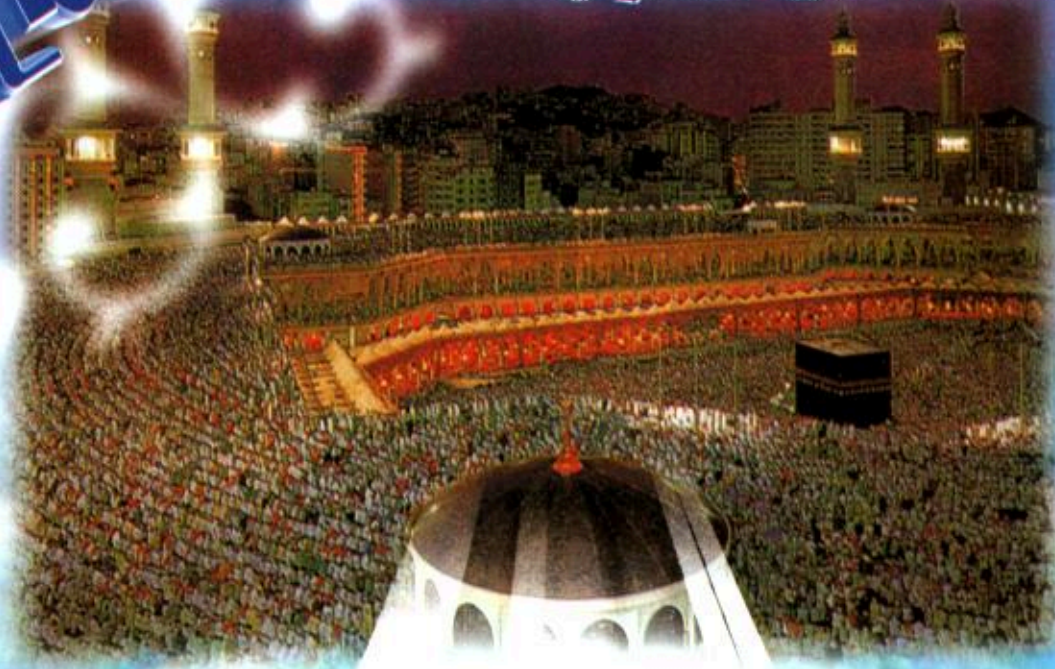
في المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٢٠)
الشروع : الرياض : ص ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٢٧٢٥ (٢١)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٢٥٤٠٠٠ - ٦ - ٩٧١)

وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
P.O Box 400, Bradford, West Yorkshire, BD7 1XS, U.K.

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

المجتمع



لاعلاناتكم في

المجتمع

كتاب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

الكويت

بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١



في تركستان الشرقية مأساة لا تقل بشاعة عن البوسنة وكوسوفا

لقد كانت تركستان الشرقية طوال التاريخ دولة إسلامية مستقلة، وقد حاولت الصين احتلالها عدة مرات منذ عام ١٧٥٩م، بسبب الثروات الطبيعية الغنية التي تمتلكها تركستان الشرقية، ففيها ثلث احتياطات العالم من النفط، ويغطي إنتاجها من النفط ٨٠٪ من احتياجات الصين، فضلاً عما تحويه من مناجم غنية باليورانيوم.

وفي كل مرة كان الشعب التركستاني يحرق بلاده من الاحتلال حتى تمكن الشيوعيون من إخضاع البلاد نهائياً عام ١٩٤٩م، أي بعد الحرب العالمية الثانية وتسميتها بسنكيانج، وهي كلمة صينية تعني المستعمرة الجديدة.

ولم يهدأ الشعب التركستاني، فقد ناضل وجاهد ونظم المظاهرات والاحتجاجات مطالباً بحريته، فكان أن ردت القوات الصينية بحملة إبادة بشعة عامي ١٩٦٥م، ١٩٦٦م، راح ضحيتها عشرات الآلاف من العزل، وجرى طرد ربع مليون مواطن من ممتلكاتهم، وحشروهم داخل معسكرات اعتقال جماعية تفتقر إلى أدنى ضرورات الحياة.

وفي السبعينيات عاود المسلمون المطالبة بحقوقهم، لكن القوات الصينية واجهتهم بحملة جديدة أشد ضراوة.

وفي مطلع الثمانينيات قامت الحكومة بتطبيق مشروع استيطاني لتوطين أكثر من مليون صيني من غير المسلمين، وذلك بهدف إحداث خلخلة في التركيبة السكانية الأصلية، والقضاء على الأغلبية المسلمة في المنطقة، حيث يسهل القضاء عليهم فيما بعد بالتزويب والتجوير والإبادة، وبدأت السلطات تتعامل مع السكان الجدد كمواطنين من الدرجة الأولى، فيما حرمت المواطنين الأصليين من فرص التعليم، والعناية الصحية، والوظائف الحكومية، مع استمرار سياسة القمع وفتح معسكرات الاعتقال الجماعية، حتى اضطرت ما يقرب من مليوني مسلم إلى الفرار بدينهم إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة في آسيا الوسطى، وإلى باكستان، وتركيا، والبلدان العربية المختلفة، ورغبة في القضاء التام على البقية من الحرية التي كان يعيشها الإقليم، دفعت السلطات الصينية بمائة ألف من قواتها ينتشرون داخل الإقليم وعلى حدوده، وهو ما حول الإقليم إلى سجن كبير.

وبالرغم من بشاعة ما يحدث هناك لا نرى صيحة احتجاج واحدة على عكس ما يجري في تيمور الشرقية، حيث تُمارس شتى أنواع الضغوط من الدول الغربية والمنظمات الكنسية، بفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، لأن نسبة كبيرة من سكانها من النصارى، فيما الأغلبية السكانية في إندونيسيا من المسلمين.

إن قضية تركستان الشرقية نموذج آخر لسياسة الكيل بمكيالين التي تمارسها القوى المسيطرة في العالم والتي يخضع المسلمون لنتائجها المدمرة، ويخشى أن تتحول قريباً إلى مأساة جديدة لا تقل في بشاعتها عما حدث في البوسنة أو يحدث في كوسوفا.

وهذه صيحة تحذير لكل من يهمه أمر المسلمين في العالم. اللهم قد بلغنا. ■

وسط حالة من التجاهل الدولي، والتخاذل الإسلامي يعيش المسلمون في إقليم تركستان الشرقية (عشرة ملايين نسمة) محنة بشعة على أيدي القوات الصينية التي حوكت الإقليم إلى سجن كبير تُمارس فيه شتى ألوان الاضطهاد والقتل والسجن والكتب، لا لجريمة ارتكبوها إلا المطالبة باسترداد حريتهم في إخلاص العبادة لله، والعودة لعقيدتهم التي حاولت الشيوعية عبثاً أن تطمسها، وأن يعود لمسلمي تركستان حقهم في العبادة والتعليم.

ولم تشأ السلطات الصينية أن يسمع العالم صوتاً لهؤلاء المعذبين، فاحكمت قبضتها على الإقليم، وجردت ضدهم حملات متواصلة تزداد شراسة هذه الأيام وسط تعقيم إعلامي عالمي متواطى حتى تمضي الجريمة في صمت، ولم يصدر ضد الحملة الإجرامية أي ردود فعل، سواء من العالم الإسلامي، أو من الدول التي تملأ الدنيا ضجيجاً بالدفاع عن حقوق الإنسان، اللهم إلا بياناً يتيمماً أصدرته منظمة العفو الدولية في الرابع من فبراير الجاري نراً للرماد، واتهمت فيه الصين باحتجاز وتعذيب أعداد من المسلمين في تركستان، وبينما ذهب بيان منظمة العفو الدولية إدراج الرياح، وواصل العالم صمته، تواصل السلطات الصينية حملتها وتشارك فيها أعلى القيادات السياسية في الصين، حيث أعلن الرئيس الصيني جيانج زيمين يوم السادس من الشهر الجاري «أن الحركة الانفصالية - أي دعاة التحرر المسلمين - تشكل الخطر الرئيس الذي يهدد استقرار البلاد، وأنها يجب أن تُخمد الجماعات الدينية ونوقف استخدام الدين للمشاركة في أنشطة غير (شرعية)».

وتتنوع الحملة الشاملة التي تشنها السلطات الصينية ضد المسلمين بين:

• تشكيل المحاكمات الظالمة التي تُصدر أحكاماً قاسية ضد المسلمين، تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والسجن لمدة طويلة أخرى.

• الاعتقالات والقتل العشوائي.

• منع الأنشطة الدينية بما في ذلك افتتاح المساجد، إذ مازال هناك أحد عشر ألف مسجد مغلق، من أصل ٢١ ألفاً في البلاد، وإخضاع المسلمين بالقوة لقوانين الأحوال الشخصية الشيوعية ومناهج التعليم الإلحادية، وتقييد حركة الأئمة والدعاة، ومنع استخدام الأحرف العربية (لغة القرآن) في الكتابة، وتغطي السلطات الصينية حملتها بإطلاق الاتهامات الظالمة ضد المسلمين، مثل تهديد الأمن القومي، ومخالفة القانون وغيرهما.

وقد زادت حملة الاضطهاد، بعد أن دب الخوف في أوساط السلطات من تزايد الصحوة الإسلامية وإقبال المسلمين على دينهم، حيث تزايدت أعداد المحجبات في الشوارع، والمصلين في المساجد، حتى قدرت وكالة الأنباء الفرنسية أن ألفي مصل يؤم المسجد الكبير في مدينة كاشجار بالإقليم خمس مرات في اليوم، ولذلك تحاول السلطات وقف تيار هذه الصحوة، والقضاء عليها بتشجيع أو تواطؤ من قوى أخرى إقليمية ودولية.

حدة نيابية وهدوء حكومي لشعبية المواضيع المطروحة

أزمة المزارعين إلى لجنة التحقيق.. واستجواب قريب لوزير الإسكان

تقرير: محمد عبد الوهاب



غنام الجمهور

وليد الجري

محمد العليم

أزمة المزارعين الكويتيين، وما لحق بهم من أضرار جراء أحداث الموقع التجاري «شبره»، أضيف إلى مهام لجنة التحقيق البرلمانية بشأن تجاوزات البلدية والتي يرأسها النائب عدنان عبدالصمد، وهذا ما تمخض عن النقاش الساخن واللوم القاسي الموجه للحكومة وأعضائها في جلسة يوم الثلاثاء الماضي ضمن مناقشة بند الرسائل الواردة والتي اقترح أن يمدد ثلاث مرات لرغبة الكثير من الأعضاء الحديث في هذا الجانب الحيوي والمهم، بالإضافة إلى تواجد رئيس وأعضاء جمعية المزارعين الكويتية وجمهور مهتم بهذا الجانب.

النائب محمد العليم، رفض الاستمرار في التعبير عن المشاعر، والمأزرة لهذه المشكلة مطالباً بضرورة تفعيل ترجمة هذه المشاعر إلى عمل يستفيد منه المزارع الكويتي، حيث قال: «نسمع من بداية الجلسة إلى الآن الكلام المعسول»

وقع المحذور!

حدث ما سبق أن حذرنا منه، فقد كتب المخلصون والغيورون أن «مهرجان هلا فبراير» سيفتح أبواب الفساد، وأن منظمي هذا المهرجان إنما رفعوا شعارات وأمية للتغطية على الأعمال والتصرفات غير الأخلاقية التي ستصاحب فاعليات هذا المهرجان، وما هذه الحملة الإعلامية الضخمة إلا ستار للممارسات المنافية للقيم الفاضلة.

نعم.. حدثت التصرفات والممارسات التي سبق أن حذرنا منها، وتصريح أحد منظمي المهرجان خير دليل، حيث أعلن أن مطار الكويت يشهد العديد من القادمين لهذا المهرجان، وليته أفسح عن نوعية هؤلاء.. فكلنا يعلم أن دول المنطقة كانت تتمتع بإجازة الربيع، وعطلة عيد الفطر، وقد باشروا أعمالهم ونشاطهم الرسمي، فمن هم الذين جاؤوا لإحياء مهرجان «هلا فبراير»؟ إنها شريحة تبحث عن الحفلات الغنائية، والرقص، والاختلاط المحرم!

أحد المشاركين ممن يسمونهم الفنانين أجرى تليفزيون الكويت لقاء معه، وقد كان في حالة «سكر بين»!! وهكذا تكون فاعليات المهرجان لمثل هذه النوعية.. وبذلك يعتقد منظمو مهرجان «هلا فبراير» أنهم قد حققوا أهدافهم ■

خالد بورسلي

الذي لا نطعن في صدقه، ولكن نرفض أن نستمر في التناول بهذا الشكل دون الاحتكام إلى الأسلوب العملي لإنهاء هذه المشكلة. وخلص العليم قائلاً: «لا بد من أن نعمل لإنهاء هذه المشكلة، وأن نضع النقاط على الحروف وأن نشكل لجنة تحقيق لتباشر دورها في معرفة الأسباب التي صنعت هذه الظروف، وألا نكتفي بالشجب والاستنكار، وأن نستخدم أدواتنا الدستورية في حال تقاعس البعض عن القيام بدوره».

المنتج الصهيوني

وفي السياق نفسه تحدث النائب خالد الدعوة وقال: نحن لا نستغرب عدم مبادرة الحكومة الوقوف مع المزارع الكويتي لأننا بصريح العبارة نجد المنتجات الإسرائيلية تباع في الأسواق الكويتية وبأسعار رخيصة بينما المنتج الكويتي يكسب لأسابيع حتى يلقي في صناديق القمامة، وهذا ما يجعلنا نقف حائرين أمام صمت المسؤولين.

وأكد ضرورة الوقوف بحزم ضد هذه التوجهات التي مازالت تعصف بالتاجر والمزارع الكويتي.

وأضاف الدعوة في الجلسة التي قدم النائب علي الخلف فيها استقالته من رئاسة لجنة شؤون الزراعة بقوله: «نحن نقدر الأخ علي الخلف لاستقالته وندعو أعضاء اللجنة للاستقالة لأنهم يواجهون صعوبات حكومية تقف أمام المزارع الكويتي وتضعهم في موقف غير جيد أمام مطالب المزارعين الكويتيين.

من جانبه وعد نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل الأعضاء باستمرار تفاعل الحكومة من أجل إنهاء هذه المشكلة وجميع المشكلات التي تواجه المزارعين، وقال الدخيل: «إننا نعمل جاهدين لتذليل جميع المعوقات أمام المزارع وعلى الجميع أن يعلموا بذلك».

واستكمالاً لموجة الانتقادات النيابية الموجهة للحكومة، أعلن النائب غنام الجمهور، رئيس اللجنة الإسكانية عزمه استجواب وزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم العون، وذلك أثناء مناقشة القضية الإسكانية، وقال الجمهور: «إنني لكوني رئيساً للجنة الإسكانية، ولمعرفتي ببعض الأمور، أعلن اليوم إعدادي لاستجواب وزير الإسكان. وقال: لن أكشف الأوراق ولن أبين التجاوزات إلا عند تقديم الاستجواب.. لأنني كنت أتمنى أن يستمر الوزير في التعاون معنا، ولا يقدم معلومات غير حقيقية للجنة.

ورفض الوزير جاسم العون هجوم غنام الجمهور وقال: «كنت أتمنى أن يترفع النائب عن هذا القول بأنني فاقد المصداقية، وأقول إنه هناك مضابط ومسجلات لاجتماعات اللجان وهذا هو الفصل بيننا».

وتحدث النائب وليد الجري منتقداً سياسة الحكومة الإسكانية، وقال: «من المزم أن يتقدم وزير الدولة لشؤون الإسكان من خلال بيانه ليضع العراقيل التي تحول دون عمل الحكومة في تطوير الإسكان، وإيجاد مسكن مناسب للمواطن الكويتي، بدلاً من أن يضع الوزير الحلول، وهذا هو أسلوب عمل الحكومة، وضع العراقيل، واختلاق الأسباب لتبرير القصور والتكاسل الحكومي تجاه هذا المطلب الحكومي».

وانتقل النائب الجري إلى إطار آخر ويقول مشيراً إلى أنه لا يلمس رغبة الحكومة في إيجاد مسكن لكل مواطن، خاصة بعد أن نسمع من المسؤولين أنه «ماوى»، ونقل لهم هذا مطلب بحق شرعي لكل مواطن كلفه الدستور، وأضاف: «الحكومة تصرف ٣٠ مليون دينار سنوياً لبدل الإيجار للمواطن الكويتي لماذا؟ هذا من أجل سياسة التنفيع لأصحاب العقار، وأصحاب المباني أصحاب النفوذ الكبير، وفي النهاية يكون المواطن الكويتي هو الضحية، ويكون بلا عنوان من كثرة تنقله بين سكن وآخر» ■

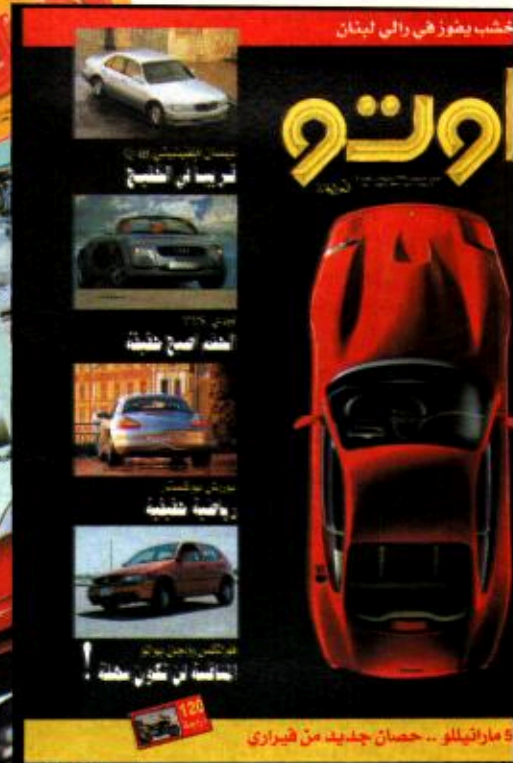
أوتو

تريدر



مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط

- ✱ جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- ✱ كل ما هو جديد في عالم السيارات
- ✱ متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١
- ✱ عرض موسع للتقنيات الجديدة
- ✱ اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- ✱ متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

هل سقطت وزارة الداخلية في قبضة الإرهاب العلماني؟



بقلم د. عبد الرزاق الشايجي (٥٠)

النسائية بلافتات عريضة وتتجمع في الساحات العامة مخالفة للقانون مخالفة صريحة، ويعلق مئات المواطنين مئات اللافتات بلا إذن من وزارة الإعلام أو البلدية، وتعلق الاف اللافتات تعلن عن «هلا فبراير» بلا ترخيص، فيمر هذا كله مرور الكرام، ويغض النظر عن قانون النشر، وعندما يأتي دور طالب صغير السن، يعبر عن رايه بطريقة سلمية وبلافتة ليس فيها تهجم على أحد، ترضخ وزارة الداخلية لضغوط «بني علمان»، الذين يصفون حساباتهم مع التيار الإسلامي، ويصبح هذا الطالب ضحية وكبش الغداء، تمهلي يا وزارة الداخلية، واتزني، واستفيدي من أخطاء الدول التي صنعت التطرف والإرهاب لما استمعت لمشورة الحاقدين على الإسلام.

فصحك الضابط «أبو كلبشة» ضحكة مدوية، وقال بصوت يشبه صوت «محمود المليجي» أيام تليفزيون الاسود والابيض: «مسكين يا شايجي!! إنت نايم، هذا كان أيام زمان، أيام الدستور، الحين أنت تحت قانون الطوارئ والأحكام العرفية»، ثم سكت ونفخ الدخان وهو يقهقه وكشره (ينطط)، وبقي في أذني دوي قوله: الأحكام العرفية.. الأحكام العرفية..

ثم استيقظت فجأة وقد امتلا جسمي بالعرق، والزفير والشهيق يكاد يقتلني، وحمدت الله تعالى أنه كان مجرد حلم مزعج، ولن يحدث في واقع الكويت بإذن الله تعالى.

والآن يا وزارة الداخلية: نريد أن نفهم ما هي القصة بالضبط؟ هل هناك استثناء خاص من وزارة الداخلية في التعامل مع التيار الإسلامي؟ هل الجثة تصير جناية إذا كان مرتكبها إسلامياً؟ ولأنه قال: «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» يجرر من أربعة أيام إلى أربعة أيام، إلى ٢٦ يوماً، ثم استكمال التحقيق، ثم إعادة التحقيق، ثم تتطور إلى قضية تنظيم إرهابي خطير، لأن هناك من يؤثر على القضاء الكويتي إعلامياً بأفكار علمانية متطرفة تحرض ضد الإسلاميين؟

هل القانون يفرق بين الإسلاميين وغيرهم؟ هل ستحتاج وزارة الداخلية إلى طرف من المواطنين الكويتيين دون طرف في دولة من المفترض أن يكون الجميع سواء تحت القانون؟ هل هناك تأثير خارجي من وزراء داخلية عرب في دول تصادر فيها الحريات على وزيرنا الفاضل؟

أقبضوا عليّ

هل تريد الحكومة أن تفهمنا أن صدقوا أن «هلا فبراير» ينعش الاقتصاد واقلبوه، وإلا يصير مصيركم مصير المحجوز في «الجناية» بهدلائه بهدلة محترمة؟ والله يا سلام يا حكومة! أما أنا عبد الرزاق خليفة الشايجي، فأول المعارضين له هلا فبراير، ووقعت على ذلك مع سبعين من الأساتذة والدعاة غيري في صورة بيان وزعناه على الصحف وأعضاء مجلس الأمة، فاقبضوا عليّ لأنني

علمان، فعلتهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل. أخذني الإرهاب بعد قراءة الصحف وطول السفر، فوضعت رأسي على الوسادة وجالت بخاطري قصة كائنني أرى مناماً عجيباً غريباً، كائنني أسمع باب الغرفة يطرق بشدة، ثم يضرب بمطارق الحديد، ويرفس بالأرجل، حتى تكسر وتناثر الخشب، وبخل خمسة من الرجال الأشداء، كان الواحد منهم «كبت صناعة دمياط أبو بابين»، فأخذوا برجلي، والقوا بي في «جيب» قديم لأبوابه صرير مقرز للسمع مكتوب على بابه: «وزارة الداخلية - الأمن السياسي - قسم المعارضة الإسلامية - شعبة الشايجي وما إليه»، وبعد أن عصبت عيناوي وفي الطريق أسمع السائق يقول لمن بجانبه: «كم رقم هذا الشايجي من حصيلة اليوم؟»، فقال الآخر: «نسبنا والله من كثرهم اليوم، والله «هلا فبراير» هذا أشغلنا أحجزونا بس نلاحق المعارضين».

ولحظات... وإذا أنا أمام ضابط كبير امتلا كتفاه بالنجوم وصدرة بالنياشين الحمراء والصفرى والخضراء، وله شاربان طويلان، وفي فمه غليون، ولوحة الاسم مكتوب عليها: «المهيب الركن أبو كلبشة»، وله كرش عظيم، فنفخ في وجهي الدخان ثم صرخ: يا شايجي أنت متهم بالدفاع عمن يعارض «هلا فبراير»، فاندفعت قائلاً بلا تردد، كائنني ألهم الكلام إلهاماً، وأخذت الشجاعة بتلابيب قلبي:

١ - إذا كانت مهمتكم حفظ الأمن، فالأمن يأتي أولاً وقبل كل شيء باحترام القوانين، والمواطن الكويتي لا ولن يستطيع أحد أن يصادر حريته، ولن يكون في الكويت سجناء رأي، أو تكسيم للأفواه بالتعسف في استعمال السلطة، وما يجري في بعض الدول العربية التي تمارس هذا النهج، إنما هو سوء التصقت في جبين الأمة لن تطول جبين الكويت بإذن الله تعالى.

٢ - نحن هنا في دولة قائمة على احترام حق الجميع في التعبير عن رأيهم، إذا كان الطالب قد أساء في الأسلوب فلا تضخموا القضية.

٣ - ليس من المعقول أبداً أن تخرج الجمعيات

كنتُ مسافراً لحضور مؤتمر (الإسلام والغرب) في تركيا، وسمعت أن مواطناً كويتياً (طالب في كلية الشريعة) مارس حقه في التعبير عن رأيه، لكنه تجاوز قانون الطبع والمنشورات في أسلوب التعبير، فالقي القبض عليه، فقلت الحمد لله، سيكون الأمر بسيطاً في ظل الحرية التي تتمتع بها الكويت.

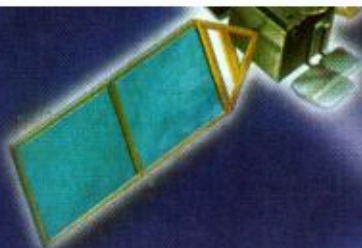
ثم هجم فجأة على بالي طرف معروف بإثارة الفتن كنت قد نسيت، وهو أم المصائب والبلاء في الكويت، وهم العلمانيون وممارساتهم الإرهاب الفكري على الحكومة، واستغلالهم الأعلام والصحافة للتأثير على وزارة الداخلية لتجاوز القوانين والأحكام والدستور والديمقراطية والحرية، وحرمة المواطن، وحقوق الإنسان، وكل شعاراتهم التي يتجحون بها، والتي يتناسونها إذا كان المتهم قال كلمة أو نصف كلمة، أو ربع كلمة خلاف ما يريده العلمانيون لهذا البلد، وإذا كانت القضية تتعلق بالأخلاق والدين، عندها قلت في نفسي: «الله يستر، هذا هو ما نخشاه»، ثم شغلتنى الأحداث حتى وصلت الكويت.

ثم مررت على الصحف سريعاً بعد رجوعي.. فرايت أنه قد وقع ما كنت أخشاه.. وإذا بالعناوين العريضة مثل: «الخوارج في قبضة الأمن» (السياسة ٢/٢)، ثم مقالات تنضح بتأليب الداخلية في قضية لا تستحق كل هذا التضخيم مثل عبارة «اليوم كلمة، وغداً أسلحة ورمصاص قاتل» (السياسة)، وعبارة: «أم هي من فعل أعداء مهندسين بين صفوفنا يريدون نشر البغضاء، وإشغال فتنة لا تحمد عقباها» (حسن الصايغ، الأنباء، ٢/٣)، وعبارة: «أين وزير الداخلية من كل ما يجري؟.. يبدو أنه منهمك في إكمال لزمومات أناقته بدل لزمومات أمته» (زاهد مطر، السياسة، ٢/١)، وهلم جرا.

وإذا بمقالاتهم تنضح بالتحريض ضد هذا المواطن المسكين، وتدفع باتجاه تكبير القضية، وإعطائها حجماً هائلاً، ومقارعة «بني علمان» الصحفية تقرر رأس الطالب الذي عبر بطريقة بدائية وعفوية عن رأيه، لكنه يجهل ما وراء هذه المخالفة، وظن المسكين أنه حتى لو عوقب فهو في دولة يحترم فيها القانون والمواطن له حقوقه، والداخلية متجردة، تتعامل مع الجميع بروح القانون بعيداً عن تأثير أعلام الصحافة العلمانية، ونسي أن وزارة الداخلية قد تسقط ضحية لإرهاب «بني علمان».

وهكذا نجح «بنو علمان» في أن يجعلوا وزير الداخلية يتدخل شخصياً في قضية جناح ليس فيها إلا كثافة وحكم بغرامة، والوزارة تفعل مثل هذا في جرائم الهوامير الكبار.. ولكن هنا فعل «بنو

(٥٠) العميد المساعد، كلية الشريعة، جامعة الكويت.



- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

للاشتراكات : Tel:(0044) 181 7422344 - Fax:(0044) 181 7421280

انقلاب كويتي

بقلم: خضير العنزي

لا يمكن لنا في ظل الظروف الإقليمية المعقدة اعتبار بدء بث جلسة مجلس الأمة كاملة على التلفاز حدثاً عادياً، بل يمكن لنا أن نعتبر ذلك انقلاباً كويتياً ولكنه انقلاب إيجابي لصالح البلد ومكتسياته. لن أعلق على ما دار في الجلسة الأولى التي جرى بثها، فهذا موضوع آخر ولكنني سأحدث من زاوية أخرى ومن خلال بعد آخر.

إن بث الجلسة وبثك المواجهة الساخنة بين الحكومة والنواب يأتي لصالح الكويت وتسجل نقطة لصالح النظام ولصالح المؤسسة الديمقراطية.

مواجهة نيابية .. حكومية، نواب يتهمون الحكومة وعلى العلن بالتسيب، وأن حزمهم الاقتصادية «سائية» ويرفضون بنقاش مثير، دون خوف من بطش، البيان الحكومي للوضع المالي ويرفضون رؤية الحكومة للمعالجة.

وأعضاء الحكومة والذي ترأسهم في تلك الجلسة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء يرد على ملاحظات النواب ويشير نقاطاً أكثر إثارة دون تشنج ويدافع أعضاء الحكومة عن وجهة نظرهم باعتبار ما قدموه ورقة أولية في بحث العلاج للأوضاع المالية المتدنية بسبب انخفاض أسعار النفط.

شد هنا وجذب هناك ونقاط نظام متداخلة وحوار ساخن وجرى عن نظامنا الكويتي الفريد.

من هذه الزاوية اتحدث ومن خلال هذا الإسقاط أود أن أبين وجهة نظري: إننا نقدم من خلال ديمقراطيتنا مشروعاً للعالم بأن الكويت لديها نظام ديمقراطي وأنها دولة تقوم على حرمة الفرد وحقه في أن يبدي رأيه وأن لدينا مؤسسات دستورية حكيمة مقارنة بجار الشمال، حيث إن مجلسه الوطني يحتوي على مجموعة بصامين لا يجرؤ أي واحد منهم أن يعارض حكومة المجرم صدام.

هنا وهنا بالضبط تكمن معركتنا، وإن كنت أتمنى أن تبث الجلسة على القناة الفضائية الكويتية، ليشاهدها العالم، وليشاهد الناس الكويتيين ونظامهم الديمقراطي، فليس البرلمان اليمني أفضل منا، وهو الذي يعطي عمقاً استراتيجياً وشرعياً مهماً للنظام هناك. ■

على صاحبه. ويصرحة .. نقول للداخلية: القضية ما كانت تستاهل لو أن الأعلام الحاقدة كفت بث سمومها الموجعة للفتنة، وأن بقاء هؤلاء المحجورين وبقاء الأعلام الصحفية تحرض على الإسلاميين تأجيج لنار فتنة نحن في غنى عنها، ونطالب بالإفراج عن الطالب ومن معه وعرضهم على المحكمة لتأخذ القضية مجراها الطبيعي، وكفى الله المؤمنين شر الفتنة.

نقطة أخيرة: وزع سبعون من المواطنين - بكاترة وخطباء ودعاة - الذين لهم حق التعبير عن الرأي بياناً على الصحف يعترضون بأسلوب سلمي على منكرات «ملا فبراير» فلم ينشر سوى في «الوطن» وصحيفة أخرى بتصرف شديد وبتر كبير، فماذا جرى على صحف الحرية التي طالما تبحجت بها؟ أم أن الحرية فقط في نكت الاستهزاء بالله تعالى؟ ■



دعيج جاسم الفهد

دعيج جاسم الفهد، فتى في الثانية عشرة من عمره، أتم في العشر الأواخر من رمضان الماضي حفظ القرآن كاملاً على يد محفظه الشيخ مفتاح إبراهيم مؤذن مسجد جمعية الإصلاح وقد استغرق حفظ دعيج للقرآن عامين ونصف العام، تردد خلالها على محفظه كل يوم يصحبه والده في صلاة الفجر وبعد الصلاة كان المحفظ يقرنه الآية ويردها عدة مرات حتى يحفظها وبعد أن قطع شوطاً كبيراً في الحفظ كان يقوم بتسميع جزء من المحفوظ إضافة إلى حفظ آيات جديدة حتى انتهى من حفظ القرآن كاملاً. نسأل الله أن ينفعه بما حفظ وأن يوفقه لنفع المسلمين وخيرهم. ■

خلال عامين ونصف

فتى في الثانية عشرة يحفظ القرآن كاملاً

أنشطة لجنة فلسطين الخيرية على الإنترنت

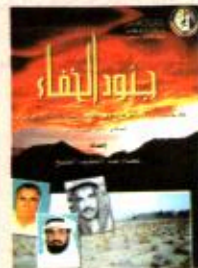
الخير لإيصال عطاءات أهل الخير في بلد الخير.. وإذا كان التواصل وفعل الخير يؤنسنا ويسعدنا، فلا بد من أن نواكب كل تطور، ولابد أن نبذل كل ما في وسعنا لتخفيف آلام المسلمين ومعاناة الأرملة والمسكين، ومن هنا كان سرعة إبحال هذه الخدمة «الإنترنت» التي ساهمت وبشكل كبير في سرعة وصول التقارير



من صور الأنشطة على الإنترنت

أدخلت لجنة فلسطين الخيرية خدمة الإنترنت ضمن برامج أعمالها، وقد صرح الشيخ نادر النوري رئيس اللجنة أن إبحال هذه الخدمة سيحقق للجنة سرعة وصول المعلومات والتقارير المصورة عن كل المشاريع التي تقوم بها اللجنة في أرض الإسراء والمعراج «فلسطين المحتلة».

وقال: إذا كانت اللجنة هي حلقة الوصل، ورسول



حصل الطالب محمد سالم العدواني (١٢ عاماً) على المركز الأول والميدالية الذهبية في مسابقة «أقراء التي نظمتها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجاء حصول العدواني على المركز ببحثه الذي قدم فيه نقداً متكاملاً للكتاب «جنود الخفاء» وهو كتاب وثائق يسجل كيفية دفن شهداء الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم من إصدار صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى. وقد قام الصندوق بدوره بتكريم الناقد الصغير محمد العدواني على تحقيق هذا الفوز. ■

الناقد الصغير فاز بالميدالية الذهبية

صيد ونعليق

شكراً للأربعة والثلاثين نائباً وهيهلاً بالآخرين

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٩٩/٢/٦م، تحت عنوان «ميصو يا ناس» للكاتب حسن العيسى الآتي: [باني حق يوقع ٣٤ نائباً على وثيقة مناقشة برنامج (هلا فبراير) ومن فوضهم ليمارسوا سلطان الأب المتخلف على شعبنا؟] انتهى.

التعليق ١: في البداية نكبر ونقدّر موقف نواب الأمة الـ ٣٤ الذين وقعوا على وثيقة مناقشة برنامج هلا فبراير التروحي الذي اختلط فيه حين تنفيذه الحابل بالنابل، والغث بالسمين، والسهم بالعسل، وأهدر فيه مال الشعب على كل ناعق وناعقة، وراقص وراقصة، والهي فيه الأبناء عن دراستهم الجدية، والشباب عن قضيتهم المصرية وضياح أمتهام أمام الأعداء، وبكاء أسراهم في سجون العراق، يا نواب أمتنا ومبغيتي شعبنا المسلم إن الله تعالى لم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا دون إرشاد قال تعالى: ﴿يا بني آدم إنا بأنكم رسل منكم بقصون عليكم آياتي فمن اتقى أصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٥)﴾ (الأعراف) نريدكم أن تكونوا مصلحين في الأرض وفي الكويت لتأمنوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة كما ذكر الله تعالى في الآية أنفاً.

٢: أيها النواب الأحباب إن ما نأيدتم بتقاشه هو حق وصواب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ونقل لكم ولكل غير على الكويت: أوقفوا الرقص والغناء بقانون محدد وواضح، فقد زاد الفساد وعم وطغى، ولا تتأثروا بأقوال وكتابات المنهزمين نفسياً والمقلدين للغرب من أبناء جليتنا، هدايم الله بوصفهم لكم بتسميات فجّة وغير صحيحة، فأنتم دعاة إلى الله ولا أحد أحسن قولاً منكم، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين (٣٤)﴾ (فصلت).

٣: إن اختلاط النساء بالرجال، والغناء والطرب السيئ، وأكل أموال الناس العامة بالباطل، والترويج لذلك كله يقع في دائرة المنكر المحرم، قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام: ١٥١).

٤: إننا ننادي بقية النواب الذين لم يوقعوا الوثيقة أن هلموا إلى بقية إخوانكم، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، فإن اتقاء المحرمات سبيل الأمان لبلدنا ولهذه الأمة، وسوف يسألنا الله تعالى عن أعمالنا وما قدمناه في الدنيا إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال رسول الله ﷺ: «ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، إلا وإن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، رواء البخاري ومسلم، فاستبرأوا لدينكم وإسلامكم يا إخواننا بإصدار قانون منع حفلات خيام الرقص والغناء بجميع أشكالها، وكل فساد على أرض الكويت بلد الخير والإيمان والإحسان ويا هلا حينئذ ببرنامج فبراير الموافق لشرع الله تعالى. ■

عبد الله سليمان العتيقي

«مصابيح الهدى» تنظم عمرة لنزلة، مستشفى الطب النفسي

أكد عبدالله سلطان طارش، مدير لجنة مصابيح الهدى بالأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أن من أبرز أنشطة اللجنة في الفترة الأخيرة قيامها بتنظيم رحلة عمرة لـ ١٨ نزلاً مختاراً من مستشفى الطب النفسي.

وقال طارش إن من أهم أهداف الرحلة كسر الحاجز النفسي للمريض والمجتمع المحيط به وإشعاره بأنه يستطيع العودة إلى مجتمعه، وإعادة الثقة والاطمئنان إلى نفسه.

وأضاف: لقد تحقق بحمد الله ما كنا نأمل، ونرجوه، فالجميع بدا عليه الارتياح والتغيير إلى الأفضل، إذ كانت الرحلة ناجحة بكل المقاييس. ■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة، إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو أن تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم اجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختبار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولا تتهاون بها، وسنرسل لك بدورتنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS* Programs, Dept. YYS39
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

ICS
SINCE 1890

23483

لـ الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

لـ نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. BOX _____
CITY _____ P.CODE _____
COUNTRY _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الالكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 (إدارة فنادق)

برامج دبلوم مهنية

72 صيانة الأجهزة المنزلية	01 برمجة الكمبيوتر لغة الـ بيسك
24 مساعدة طبيب أسنان	07 الشبكات الأمريكية
12 ديكور وتصميم داخلي	02 الكيويونيات السلي
18 محاسبة ومكتب هامر	05 إدارة مطابخ ومطابخ
06 فني كهربائي	13 أعمال سكرتارية
03 صيانة وإصلاح أطقس	35 المحاسبة والمصارف
38 أعمال الصاب المنزلي	14 كيميائية وتجميل
55 ميكانيكي سيارات	59 الطهي والتجميل
94 نظافة وتنظيف	23 مساعد طبيب
85 رسم هندسي ومعماري	51 إزياد وتجارة معلومات
41 صحافة وكلمات القصة القصيرة	33 تصليح دراجات نارية
39 إعداد التقارير الطبية	52 محاسبة وحسابات
40 تصوير فوتوغرافي	22 المحافظة على الحياة البرية
70 إدارة الأعمال الصغيرة	47 مساعدة طبيب بيطري
79 فني الكيويونيات	16 لغة الحاسوبية تطبيقية
27 تصليح الصاب المنزلي	89 صيانة الكائنات الصغيرة
26 مساعدة مدرس	08 محاسبة قانونية
30 تجميل زهور	48 العناية باستعداد الحاسبات
04 ميكانيكا سيارات	42 تصليح وخياطة ملابس
	87 صيانة التلفزيون والفيديو

بعد إعلان الشيشان «جمهورية إسلامية» الكرملين يلقي الاستفتاء الشعبي في «أنجوشيا»

وكان مجلس الأمن القومي الروسي، قد بحثاً لتطورات الملاحقة في شمال القوقاز، خاصة بعد الإعلان عن قيام جمهورية الشيشان الإسلامية، ودعا السلطات الشيشانية إلى التراجع عن قرارها بتطبيق قوانين الشريعة وبإلغاء البرلمان والتفكير في العواقب الدولية والمحلية لهذا القرار.

من ناحيته، قرر مجلس النواب الروسي عقد جلسة استماع، لبحث الوضع في شمال القوقاز والحد من تنامي الميول الإسلامية في المنطقة، بعد إعلان الشيشان جمهورية إسلامية.

وبالرغم من الموقف الروسي، كشف نائب رئيس الحكومة الشيشانية الأسبق مولدي ادجوف النقاب عن سعي القيادة الشيشانية المتواصل لتعطيل المؤسسات العلمانية والانتقال كلية إلى تطبيق الشريعة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية جميعاً، وأشار ادجوف إلى التأييد الشعبي الجارف، في الشيشان وفي منطقة شمال القوقاز بأكملها، لقرار إعلان الجمهورية الإسلامية ■



يلتسين

قرار الكرملين، وإجراء الاستفتاء في موعده، ما لم يتم التوصل إلى حلول وسط بشأن القضايا المتنازع عليها مع السلطات الفيدرالية.

في هذه الأثناء، وضعت وزارة العدل الروسية قرار الرئيس الشيشاني إعلان مسخادوف بإعلان بلاده جمهورية إسلامية ووقف العمل بالقوانين العلمانية والوضعية بأنه «مخرق فقه للدستور الروسي» وأشار بيان للوزارة إلى رفض القضاء الروسي الاعتراف بشرعية المحكمة الشرعية وقانون العقوبات الشيشاني، نظراً لأن الدستور الفيدرالي يقضي بفصل الدين عن الدولة.

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: أحدث قرار الرئيس الروسي يلتسين بإلغاء الاستفتاء الشعبي العام في جمهورية أنجوشيا «إحدى الجمهوريات القوقازية الإسلامية المجاورة للشيشان»، ردود فعل غاضبة لدى القيادة الأنجوشية التي بادرت بالتهديد بالخروج عن الطاعة الفيدرالية وتحدي الكرملين وإجراء الاستفتاء في موعده المقرر في الثامن والعشرين من فبراير الجاري.

ويرمي الاستفتاء الذي دعا إليه الرئيس الأنجوشي الجنرال رسلان أوشوف إلى إخضاع أجهزة الأمن والقضاء المحليين لسلطاته، بعيداً عن تدخل الكرملين، بهدف تكثيف الجهود الرامية لإعادة الانضباط إلى الشارع، والتصدي للجريمة المنظمة والحد من ظاهرة اختطاف المواطنين العزل على أيدي المجموعات المسلحة، بغية الحصول على مبالغ مالية «تخطت المليون دولار في بعض الحالات» مقابل الإفراج عنهم.

وفي مواجهة الموقف الروسي المتعنت، هدد أوشوف، بتجاهل



المجتمع الإسلامي

واينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني



محاضرير

ضربة للوجود الروسي في آسيا الوسطى انسحاب أوزبكستان من معاهدة «الدفاع المشترك»

في آسيا الوسطى واشتداد التدخل الروسي في الشؤون الداخلية لبعض بلدان المنطقة.

المراقبون يربطون بين قرار طشقند بالانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك وبين الخلافات التي نشبت مؤخراً بين أوزبكستان وروسيا بشأن التطورات الأخيرة في طاجيكستان والاعتراض الأوزبكي على الدعم الروسي للرئيس رحمانوف.

طاجيكستان، وهي من بين الدول الأعضاء في معاهدة الدفاع المشترك، كانت قد وجهت اتهامات شديدة وعلمية لأوزبكستان بالتورط في دعم محاولة انقلابية استهدفت الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف، ومع استمرار تساقط الثلوج على مجرى العلاقات الروسية - الأمريكية، لا يستبعد المراقبون تأثير «الورقة» الأمريكية على قرار أوزبكستان بالانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك مع روسيا، خاصة في ظل التقارب المطرد في العلاقات بين طشقند وواشنطن. ■

موسكو - المجتمع: كشف المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الأوزبكية بهدير عمروف النقاب عن عزم بلاده الانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك التي أبرمتها في ١٥ من مايو عام ١٩٩٢م ست دول من بلدان رابطة الكومنولث (روسيا، وأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرجيزيا وطاجيكستان وأرمينيا) وأكد الدبلوماسي الأوزبكي رفض بلاده تمديد العمل بالمعاهدة بعد نفاذ مفعولها في أبريل المقبل، مشيراً إلى أن طشقند قد أبلغت الجانب الروسي رسمياً بهذا الموقف.

وعزا عمروف رفض بلاده تمديد العمل بالمعاهدة إلى التغيرات السياسية والجيوپوليتيكية المتلاحقة في المنطقة وفي العالم أجمع، مما جعل المعاهدة لا تستجيب للمصالح القومية لأوزبكستان، وفي الوقت الذي أشار فيه إلى رفض بلاده الدخول في أي تحالفات أو معاهدات عسكرية مع أطراف إقليمية ودولية، انتقد عمروف المحاولات الروسية لمضاعفة تواجدتها العسكري

يبدو أن محاضرير محمد رئيس وزراء ماليزيا، لا يعرف حكم أكل لحم الخنزير في الشريعة الإسلامية، إذ يقول في حديث لجريدة الشرق الأوسط (١٠/٢/١٩٩٩م): «ليس هناك سبب يبعث على الخوف من الأصوليين الإندونيسيين، فهم معتدلون ويعارضون العنف، كما أنهم في الحقيقة أقل تشدداً من مسلمي ماليزيا».

الإندونيسيون على سبيل المثال ياكلون لحم الخنزير ويطلقون عليه مختلف الأسماء، غير أن مسلمي ماليزيا لا يمكن أن يفعلوا ذلك، فهو بذلك يعتبر أكل الإندونيسيين للحم الخنزير نوعاً من الاعتدال مثلاً يعتبر تحريم الماليزيين له نوعاً من التشدد! ■

تدهور صحة عدد من سجناء الإخوان في مصر



د. محمد حبيب د. عبد المنعم أبو الفتوح خيرت الشاطر محمود أبو رية

الإفراج عنهم، وتوفير الرعاية الصحية الكاملة لهم.

وكانت المحكمة العسكرية قد أصدرت أحكاماً بسجن العشرات من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين إبان عامي ١٩٩٥م، ١٩٩٦م بسبب اعتزامهم المشاركة في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥م، وتراوحت الأحكام بين ٣ و٥ سنوات أشغال شاقة.

يذكر أن الحكومة المصرية أفرجت خلال الفترة الماضية عن مئات من المتهمين للجماعات الإسلامية الأخرى.

ومن ناحية أخرى أطلقت نيابة أمن الدولة سراح الطبيب سناء أبو زيد بعد أن قضى ثلاثة شهور معتقلاً وهو طريح الفراش بالعناية المركزة بسبب إصابته بالذئبة الصدرية، وكانت التهمة التي وجهت إليه قيادته لتنظيم من الإخوان يهدف إلى حث الطلاب على المشاركة في الانتخابات الطلابية؟ ■

القاهرة - المجتمع: تدهورت الحالة الصحية لخمسة من سجناء الإخوان المسلمين بشكل يهدد حياتهم، وقد تجاهلت السلطات المصرية عدداً من النداءات تعالت بالإفراج عنهم وتقديم أشكال الرعاية الصحية لهم، وهؤلاء هم: د. محمد حبيب - الأستاذ بجامعة أسيوط، د. عبد المنعم أبو الفتوح - الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب، ورجل الأعمال البارز خيرت الشاطر، وعميد كلية زراعة الأزهر سابقاً د. محمود أحمد العريني، والداعية الإسلامي محمود أبو رية.

وقد أعريت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن بالغ قلقها إزاء تجاهل الحالة الصحية المتدهورة لسجناء الإخوان، وحذرت من أن استمرار حبسهم يعرض حياتهم للخطر خاصة أن بينهم من تجاوز السبعين عاماً. ودعا بيان المنظمة إلى سرعة

الصهاينة يعادون تنفيذ خطة قديمة تزويج أبناء سيناء بإسرائيليات

مهاية أكثر الآن لتنفيذ هذه الخطة، وتجنيد مصريين للتجسس وتكثيف عمليات الزواج بين المصريين واليهوديات وصولاً لأن يصبح اليهود مستقبلاً - عبر أولادهم المزعمين - أصحاب الأرض، إذ إن اليهود يعتبرون أن اليهودي هو من يولد لام يهودية.

من ناحية أخرى سعى التلغاف المصري عبر قناة النيل للدراما لتسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة من خلال مسلسل تلفزيوني جديد بدأ عرضه منذ أيام بعنوان: «عذراء وادي فيران»، الذي يصور الصراع العربي الإسرائيلي أثناء فترة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، ويركز المسلسل على الطبيعة الفطرية لبندو سيناء في رفض التعاون مع الصهاينة بيد أنه لا يتعرض للخطط الإسرائيلية الحديثة في هذا الإطار.

على صعيد ذي صلة حدد وزير الدفاع المصري حسين طنطاوي - في البيان السنوي الذي يلقيه أمام البرلمان - حدد مصادر التهديد والتحديات للأمن القومي المصري عام (١٩٩٩م) في اختلال التوازن العسكري بين دول الشرق الأوسط (في إشارة واضحة لامتلاك إسرائيل أسلحة نووية وبيولوجية فضلاً عن أحدث ما في ترسانة الأسلحة الأمريكية)، وعدد طنطاوي مصادر أخرى للتهديد منها محاولات تقسيم دول المنطقة والاتجاهات الانفصالية وظواهر التطرف والعنف، مشدداً على دعم التصنيع الحربي لتحقيق نسب معقولة من الاكتفاء الذاتي. ■

القاهرة - محمد جمال عرفة: كرت مصادر مصرية أن الصهاينة شطوا مؤخراً في تنفيذ خطة قديمة سبق أن سعوا لتنفيذها في سيناء بأن احتلالها ما بين ١٩٦٧م و١٩٧٣م، ولكنها فشلت بجهود المخابرات المصرية، وتتخلص في دفع تشجيع الإسرائيليات على الزواج من أبناء البندو في سيناء وصولاً تهويد سيناء ودمجها جغرافياً اجتماعياً - عبر مواليد الأجيال القادمة، حيث يعتبرون أن المواليد الذين يولدون نتيجة هذه الزيجات يحكمون المنطقة هم - من وجهة نظرهم - أبناءهم!

وقد نشرت في القاهرة نماذج لعقود لزواج التي أبرمت مؤخراً بين بعض نساب البندو وفتيات إسرائيليات لجنسية، حيث كتب في العقود أنهم سرانيليات يهوديات، ونقلت عن مشايخ لبندو أن هذه الظاهرة تزايدت كثيراً في السنوات الأخيرة خصوصاً مع تزايد سفر شبان مصريين للعمل في إسرائيل. وقد أثارت الظاهرة تساؤلات حول سباب معاودة الصهاينة تنفيذ هذه الخطة التي سبق أن سعوا لتنفيذها أثناء احتلالهم لسيناء، ولكنهم فشلوا بعدما كشفت ملفات حرب أكتوبر إجهاض أجهزة المخابرات المصرية للخطط لصهيونية وعشرات القصص عن تعاون لبندو مع المخابرات المصرية ومساعدتها لغوات الخاصة المصرية في جمع المعلومات عن النقاط الحصينة للصهاينة في سيناء وتحركات قواتهم. ويقول محللون سياسيون إن التربة

تقارير رسمية مصرية تؤكد:

بناء وترميم ٦٤ كنيسة خلال عام ١٩٩٨م بعد إلغاء القرار الهمايوني!

١٣ قراراً للبناء وترميم لكنائس خلال ١١ شهراً بعد نقل اختصاص إصدار تراخيص بناء وترميم الكنائس من رئيس الجمهورية إلى محافظي مصر! وكان قرار جمهوري قد صدر في يناير ١٩٩٨م يفيض المحافظين سلطة إصدار القرارات الخاصة بالكنائس، فيما يعد إلغاء تدريجياً لما عُرف باسم

القاهرة - المجتمع: كشفت تقارير وإحصاءات رسمية مصرية أنه قد تم بناء وترميم ٦٤ كنيسة مصرية خلال العام الماضي وحده، منها ٢٥ كنيسة تم بناؤها لأول مرة، و٣٩ كنيسة قديمة تم ترميمها، غير كنائس أخرى بنيت أو رمت لا يتوافر حصر معروف بها.

وكشف أحدث تقرير لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام لعام ١٩٩٨م - والذي بدأ يخصص دراسة منفصلة عن الحالة الدينية في مصر تشمل أوضاع المسلمين، والنصارى، واليهود أن أرقام الكنائس المبنية المنشورة لا تعبر عن كل الكنائس التي تم بناؤها، وأنه لا يتوافر بيان شامل عن أعداد الكنائس التي صدرت قرارات بتجديدها أو بناؤها خلال عام ١٩٩٨م، والتي يعتقد أن أعدادها كبيرة للغاية بدليل أن محافظاً واحداً هو محافظ المنوفية أصدر

«الخط الهمايوني» الذي يجري العمل به منذ عهد الدولة العثمانية، والذي ينظم بناء الكنائس.

وقد وصفت مصادر سياسية تسريب هذه الإحصائيات - برغم أنها لا تعبر عن العدد الإجمالي للكنائس التي تم بناؤها - بأنه يعكس رغبة رسمية في بيان كذب الادعاءات التي يروجها بعض المتطرفين النصارى حول اضطهاد الأقباط في مصر، بينما لم تنتشر كل الإحصائيات الرسمية عن جميع ما تم بناؤه أو ترميمه من كنائس في كافة المحافظات مجملة لعدم إثارة غضب المسلمين.

وكان إحصاء عام ١٩٨٦م قد ذكر أن هناك كنيسة واحدة لكل ١٧ ألف نصراني مقابل مسجد لكل ١٨ ألف مسلم، بيد أنه لا تتوافر معلومات حول النسبة الجديدة بعد صدور عشرات القرارات ببناء كنائس جديدة، علماً بأن نسبة الأقباط ٥٪ من سكان مصر. ■

الفاعليات الإسلامية أحييت يوم التضامن مع كشمير

لاهور - عبدالغفار عزيز :

أحييت باكستان وعديد من الحركات الإسلامية في العالم يوم التضامن مع الشعب الكشميري وأصبح اليوم الخامس من كل فبراير رمزاً للوقوف الشعبي مع قضية كشمير. وقد شهدت باكستان فاعليات متعددة شملت تنظيم مسيرات واجتماعات شعبية وتقديم مذكرات إلى مكاتب الأمم المتحدة وإلى السفارة والقنصليات الهندية، كما أحرق دمي القادة الهندوس وجري إضراب رمزي عن العمل، وأغلقت المدارس، والمكاتب، والدوائر الحكومية، كما خصص العلماء خطب الجمعة وصلاتها للتضرع إلى الله بأن ينقذ الشعب الكشميري المقهور من الاستعمار الهندوسي وينصر المجاهدين في سبيله في كشمير وفي فلسطين وفي كل مكان.

أكبر هذه الأنشطة التضامنية كان من قبل الجماعة الإسلامية لأنها صاحبة الفكرة وكانت قد بدأت الاحتفال بهذا اليوم منذ عام ١٩٩١م، أي بعد أشهر من انطلاق الجهاد الكشميري، وكانت الجماعة - حينذاك - جزءاً من التحالف الديمقراطي الحاكم واستطاعت أن تجعل نواز شريف (رئيس الوزراء آنذاك) يعلن ذلك اليوم عطلة رسمية ولم تستطع الحكومات المتعاقبة الفكك من هذا الالتزام.

وفي هذا العام حاولت الحكومة أن تتهرب من الإضراب والعطلة بحجة أنها تضر بالاقتصاد، ولكن الجماعة وقادة مؤتمر تحرير كشمير والشعب الباكستاني رفضوا ذلك، مؤكدين أن مكاسب



الإضراب وتأثيره على نفسية المجاهدين وعلى أعصاب الحكومة الهندية وسياسات الحكومات الغربية أكثر بكثير من الخسائر المادية، فاضطرت الحكومة أن تشترك في الإضراب وتعلن العطلة برغم أن ذلك يتعارض مع سياستها للتقارب مع الهند وبرغم أن الاستراتيجية الأمريكية فرضت على الحكومة الباكستانية أن تسعى لتحسين العلاقات أولاً ثم يأتي أوان الحل السلمي للقضية.

ومن التناقضات الصارخة في سياسة حكومة باكستان أنها اشتركت في يوم التضامن ولكنها في الوقت نفسه أعلنت عن موعد بدء الجولة الجديدة من المفاوضات الثنائية مع الهند بعد أقل من أسبوعين من يوم التضامن.

وفي اليوم الذي كان العالم يحتفل بيوم التضامن مع مجاهدي كشمير كان فريقاً باكستان للعبة الكريكت والهوكي يلعبان مع فريق الهند، على الملاعب الهندية وسط هتافات هستيرية هندوسية ضد باكستان.

وقال أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد في اجتماع شعبي كبير عقد أمام مبنى البرلمان في إسلام آباد إن الأمة الإسلامية كلها تدعم وتؤيد حق الشعب

الكشميري لتقرير المصير، وهانحن نرى اليوم إخواننا في كل الحركات الإسلامية في العالم ونرى عديداً من الأحزاب السياسية والمؤسسات العالمية تعلن تضامنها القوي مع الشعب الكشميري المقهور.

وكشف أمير الجماعة أن وفداً دولياً يضم الهندوس والصهاينة سوف يقوم بزيارة باكستان منتصف شهر فبراير الجاري حتى يتأكد من بدء الخطوات العملية لتنفيذ اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية، وزيارة الوفد هذه تشمل المنشآت الحساسة من مراكز الأبحاث المتطورة والمفاعل النووية.

وفي القاهرة وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور رسالة إلى السفير الهندي يطلب منه أن يبلغ حكومته أن الإخوان المسلمين يؤيدون حق الشعب الكشميري في تقرير المصير ويطالبون حكومة الهند بتنفيذ قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما يطالبون بالكف عن العنت والخسف والقهر الذي يمارس ضد شعب كشمير.

وفي بنجلاديش نظمت فروع الجماعة الإسلامية برامج تضامنية، وفي فلسطين قال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إن قضية كشمير تشبه قضية فلسطين.

وفي إيران طالب الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله واعظ زاده الخراساني حكومات العالم الإسلامي بدعم قضية كشمير. كما نظمت برامج شعبية تضامنية في كل من: إندونيسيا وماليزيا وبريطانيا وعديد من دول العالم. ■

مستعمرة يهودية جديدة جنوب غرب القدس

وأشارت المصادر إلى أن أحد المقترحات التي تنص عليها خطة إقامة المدينة اليهودية الجديدة يدعو إلى توسيع حدود المخطط ليضم مستوطنة «مبو، بيتار، المقامة على أراض فلسطينية مصادرة جنوب غرب بيت لحم ومستوطنة «تسور هدا» ومناطق أخرى محيطة متاخمة لحدود الخط الأخضر بين القدس المحتلة والخليل، وقد أعطت وزارة الداخلية الإسرائيلية موافقتها المبدئية على تنفيذ الخطة لكنها لم تعلن بعد موقعها ما إذا كانت المدينة الجديدة هذه ستكون ذات سلطات بلدية مستقلة أم أنها ستضم إلى بلدية القدس الغربية. ■

القدس المحتلة - قدس برس: تعد الحكومة الإسرائيلية إقامة مدينة يهودية جديدة جنوب غرب القدس ينتظر أن تضم إليها وفقاً للخطة المعدة بعض المستوطنات اليهودية المقامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى الغرب من بيت لحم.

وذكرت مصادر عبرية أن خطة إنشاء المدينة الجديدة التي أطلق عليها مؤقتاً اسم «بيت الجبال» نوقشت في اجتماع نظمته وزارة الداخلية وسلطات تنظيم المدن الإسرائيلية كرس لبحث مشاريع البناء السكني في القدس الكبرى وخاصة المناطق القريبة الواقعة غرب وجنوب غرب القدس.

مجلس الشورى المصري يسأل

أين جنبة الرأسمالية ؟



القاهرة - عبدالغفار عزيز :

انتهى مجلس الشورى المصري مؤخراً من مناقشة موضوع دور الدولة في النظام الاقتصادي المعاصر، الذي تأتي أهميته من الأزمات المالية الطاحنة، التي أتت على اقتصادات دول نامية كانت تأمل في الارتقاء الاقتصادي من خلال تبني «اقتصادات العولة» التي تعتمد على اقتصادات السوق.

جاء طلب المناقشة - الذي تقدم به الدكتور أحمد رشاد موسى - رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بالمجلس - ليقرر أن مبدأ «الدولة الحارسة» لا يتناسب ومقومات اقتصادات الدول النامية التي تعاني العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

ونكر موسى أن دول العالم الثالث بدأت تستوعب حقيقة أن النمط الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية - الذي شكلته الدول الصناعية الغربية، وحددت المبادئ والأسس التي يسير عليها - لن يحقق لها طموحاتها في حياة أفضل، بل على العكس، أن هذا النموذج الرأسمالي المتطرف قد زاد الدول الغنية غنى، وعزى اقتصادات الدول النامية، وزادها فقراً.

كما أن النموذج الاقتصادي الغربي المتطرف قد شهد تراجعاً أو سقوطاً وبداية ظهور نماذج أخرى جديدة - ما أطلق عليه الطريق الثالث - الذي دعا إليه الرئيس الأمريكي كلينتون ورئيس الوزراء البريطاني توني بليز. ■

نأسيس حزب «طالبان النصاري» في باكستان !

إسلام آباد - الطاهر الأدمج
ومحمد ناصر: تمارس السلطات الهندية انتهاكات عديدة بحق مسلمين في الهند وكشمير منذ عام ١٩٤٦م، بلغت قممتها عندما وصل المتطرفون الهندوس إلى السلطة تشمل أخيراً النصاري، حيث هاجم صشد هائل من الشبان الهندوس المتطرفين الكنائس في مدينة «كجرات» الهندية، وإزاء ذلك، ظهرت جموع النصاري في المدن لباكستانية الكبرى، وأعلنوا عن تأسيس حزب «طالبان النصاري» مستغلين في ذلك التعاطف لباكستاني والخلاف التاريخي مع الهند، وقد خرجت مظاهرات برضا مباركة من الحكومة الباكستانية.

تأسيس هذا الحزب قد يبدو لناً خاصاً بالأقلية النصرانية في باكستان، ولكن المتأمل في القضية يرى أن لها أبعاداً ودلالات خطيرة على الصعيد المحلي، والاعتداءات الهندوسية تشير إلى بداية مرحلة جديدة قد تسفر فيها الهند عن وجهها الحقيقي الذي طالما تستر بالديمقراطية، ويظهر التوجه الديني لهندوسي، فالاعتداء على النصاري رغم التأييد الدولي لهم، يحمل في طياته تهديداً مباشراً للمسلمين الذين يفتخرون دائماً إلى التأييد لإسلامي الجاد فضلاً عن الدولي.

التشجيع والاستغلال الواضح لمظاهرات النصرانية في باكستان من طرف الحكومة الباكستانية يؤكد أن نظرة هذه الحكومة للعداوة مع الهند، تقليدية تنافسية أكثر منها بنية عقائدية وهذا النهج إن استمر فسيؤدي إلى الإضرار بمصادر الدعم المادي والمعنوي للقضية كشمير الذي يرى عامة الشعب لباكستاني أنه صراع عقائدي.

الإفساح للنصاري بهذا الحجم من الحركة وممارسة النشاطات له ثاره الخطرة، خاصة عندما نعرف مدى التضامن بين النصاري الباكستانيين وبين وفود المبشرين النشطين الذين يعملون في أوساط المهاجرين الأفغان الذين يتعرض جزء كبير منهم فراغ ثقافي وخواء

في مجرى الأحداث

سها عرفات... رئيساً للسلطة!

«... كازينو أريحا.. فضيحة، وهو أكثر مشاريع المستشارين الاقتصاديين خزيًا، ويقع عبر مخيم للاجئين... ليس لدينا مستشفيات، ولا شبكة مجاري، وهناك أطفال مرضى، ومجتمع مريض، ولكن لدينا كازينو للقمار... عظيم!»

إن أفراد السلطة الكبار لا يسيئون لعرفات فقط، وإنما للشعب الفلسطيني... تحيط الحشائش بكل زهرة.. لقد ملكت انتقاهم.. والتاريخ هو الحكم..

هذه الانتقادات اللاذعة لم تنطلق من المعارضة الفلسطينية لوضع السلطة في موقف حرج أكثر مما هي فيه، وإنما جاءت من سها عرفات، التي تمثل الموقع الثاني في قيادة السلطة بعد عرفات مباشرة، فهي ليست زوجة لعرفات فقط، وإنما هي تعيش القضية، وتطلع على تفاصيل ما يجري في أروقة السلطة، ولأشك في أن انتقاداتها تلك خرجت بعد أن نفذ صبرها «وطق» الدم في عروقها، وربما يحبسها عن مزيد من كشف الحقائق المريرة الالتزام الأدبي نحو زوجها الذي يقف على رأس السلطة، وبالتالي يتحمل المسؤولية من قريب أو بعيد عن أي فساد بين رجاله.

والذي يعني هنا أن إدانات «أم زهوة» تضعنا أمام الحقائق التالية: أولاً: أن الفساد في السلطة الفلسطينية لم يعد حالة طارئة أو حادثة يقتربها أفراد غاب ضميرهم، ولكنه صار سلوكاً مؤسسية وطابعاً مميزاً لها، فنحن أصبحنا أمام مؤسسة تخطط للفساد، مع سبق الإصرار والترصد ولا تخطط لانتشال الجماهير من المستنقع الاجتماعي والمعيشي الذي صنعه الاحتلال الصهيوني.

ثانياً: إن فضائح رجال السلطة المالية ليست جديدة، وإنما أركمت الأنوف قبل عامين وقد اعترفت السلطة نفسها بذلك، فقد أثبت تقرير رسمي لهيئة الرقابة التي شكلها عرفات تحت ضغوط الرأي العام الداخلي والدولي وبخاصة الدول المانحة للمساعدات أثبت أن وزراء وموظفين كباراً في السلطة بددوا وأسافوا استخدام ٣٢٦ مليون دولار من الأموال العامة عام ١٩٩٦م، فقط وهو ما يزيد على ٤٠٪ من ميزانية السلطة كاملة، (٨١٣ مليوناً - وفق البيانات الرسمية)، أما بقية الميزانية بعد السرقه، فهي ٢٤٨ مليوناً لخدمات الأمن «أسلحة - سجون - أدوات عسكرية وأدوات تعذيب...» وذلك طبعاً لحفظ أمن العدو وقهر المعارضة من أبناء الوطن، و٩٥ مليوناً مخصصات مكتب عرفات وحده! ولم يتبق إلا حوالي ٤٤ مليوناً...

ثالثاً: إن الفساد المالي صاحبه فشل سياسي على صعيد حل القضية، وتلك نتيجة طبيعية، إذ لا يمكن أن ينتظر من الذين هجموا على ميزانية الشعب المطحون ليضعوها في جيوبهم الخاصة لا ينتظر منهم أن يكرسوا جهودهم أو يفرغوا حتى عقولهم لخوض المعركة السياسية في إطار ما يسمى باتفاقات السلام وهذا ما كان محل سخريه زوجة عرفات «في تصريحاتها لنيويورك تايمز والشرق الأوسط ٢/٥ الجاري».

رابعاً: الذي نعلمه أن الحركات التحررية التي تريد أن تنجح في تحرير بلادها وإقامة وطن حر عليها تتميز بالنزاهة والتضحية ويتميز أفرادها بالنظافة والأمانة، والذي نعلمه كذلك أن من عوامل نجاح الحركات التحررية بناء العرى الوثيقة بينها وبين شعبها، والانخراط في نسج واحد على طريق تحرير الوطن، لكننا لانشهد شيئاً من ذلك على صعيد السلطة، والذي يبدو أن عرفات لم يعد في قدرته إصلاح شيء ولا لاستجاب لصرخات زوجته، أقرب الناس إليه.. فهل نطالب سيادته بالاستقالة للراحة، وإخلاء مكانه.. لا لأحد غريب.. ولكن لنزجته؟! ■

شعبان عبد الرحمن

كبير في الوعي الديني، ففي حين اقتصر النشاط سابقاً على تمويل المدارس التابعة للمهاجرين وفرض بعض المناهج التعليمية عليها، فإنه يأخذ هذه الأيام بعداً جديداً يتسم بالوضوح في الدعوة للتصوير، يشير إلى ذلك فتح مدرسة باسم «مدرسة مريم»، تلك التي زارها وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين البرايت» عند زيارتها لباكستان في ١٩ من نوفمبر ١٩٩٧م، وتتولى المدرسة نشر العقائد النصرانية وتوزيع الكتب التنصيرية على نطاق واسع.

لماذا تختار مدينة بيشاور مقراً لهذا الحزب الجديد والتي لا يقطنها إلا قلة متشردة وفقيرة من النصاري بينما تتركز الأغلبية النصرانية في مدن أخرى مثل لاهور وفيصل آباد. مظاهرات النصاري في باكستان ليس لها ذلك التأثير القوي على قضية الاعتداء على النصاري في الهند، ولكنها بالمقابل تقوي جانب النصاري في باكستان، وهذا مطمح غربي بحث ولا سيما أن المناخ الاجتماعي مناسب لاستقبال النشاطات التنصيرية في المنطقة بسبب المشاكل الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المهاجرون الأفغان في ظل استمرار النزاع في أفغانستان والتقلص المستمر للعمل الخيري الإسلامي.

عندما ستل أحد قادة المتظاهرين عن سبب تبني الحزب الجديد لكلمة «طالبان»، أجاب بأنهم تأثروا بأسلوب طالبان في أفغانستان في استئصال الفساد والشر هناك، ومن ثم قرروا قمع الفساد في باكستان!، والواضح أن مدلول هذه الكلمة لن يكون اجتماعياً بحثاً عند النصاري في باكستان بل سيحمل بعداً عقائدياً، ويرمز إلى الأصالة الدينية والتطرف الصليبي.

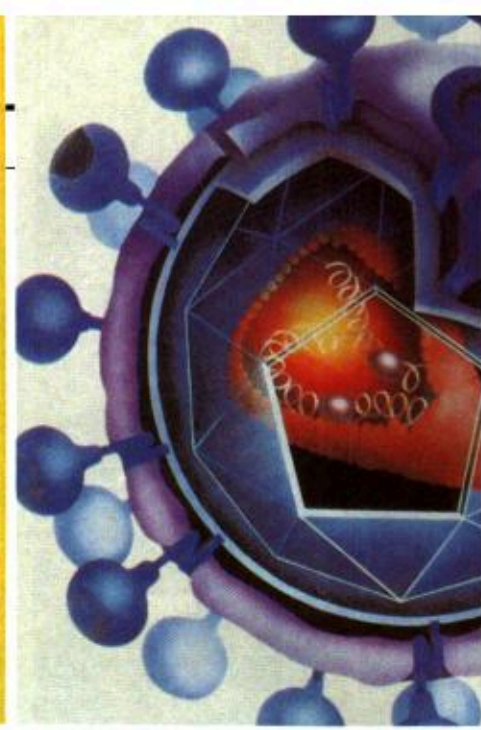
لأشك في أن امتلاك الباكستان للقنبلة النووية غير من توجهات الأعداء نحوها من محاولة إخضاعها بالقوة والسلاح إلى خيارات أخرى منها تقوية العناصر غير المسلمة ■

موضوع الغلاف

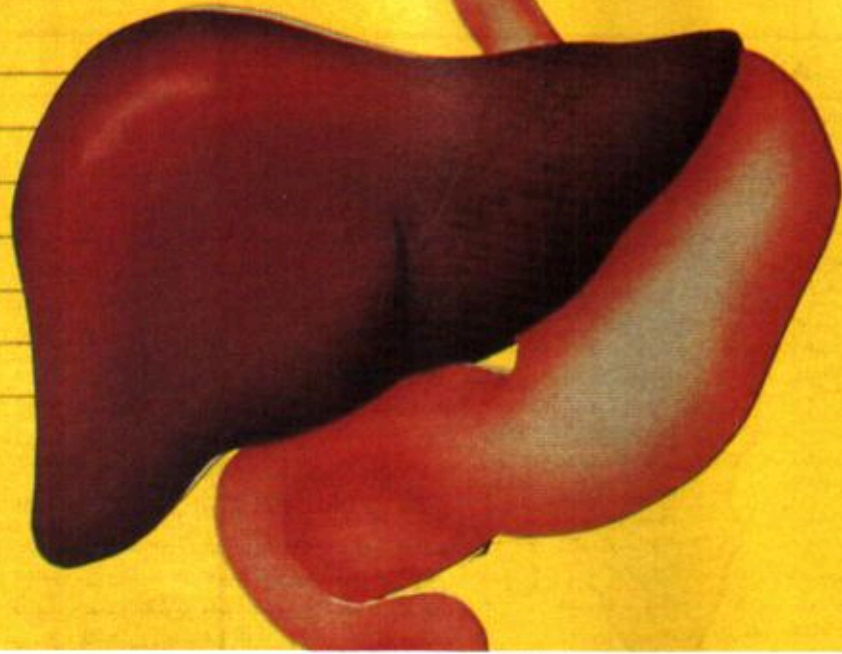
صحة
الكون
ألي؟



يتحدى العالم في القرن الجديد



رسم تخيلي لفيروس الإيدز



٥٢٠ مليون شخص يحملون فيروس الكبد الوبائي

فاكثر من نصف عدد حاملي فيروس الإيدز هم من الشباب ذكوراً وإناثاً بين سن ١٥ و ٢٤ سنة، كما أن الوباء بدأ ينتشر بين النساء بصورة اكبر من انتشاره بين الرجال، فقبل عشر سنوات كانت نسبة النساء اللاتي يحملن الفيروس لا تكاد تذكر مقارنة مع الرجال، أما اليوم فتتقدّر منظمة الصحة العالمية بأن نصف البالغين الذين حملوا الفيروس حديثاً هم من النساء، ففي عام ١٩٩٤م سجل أكثر من مليون إصابة بالفيروس بين النساء، ومن المتوقع أن يصل عدد النساء اللاتي يحملن الفيروس إلى ١٤ مليون امرأة بحلول عام ٢٠٠٠م، وأن أربعة ملايين منهن سيكن في عداد الأموات، وهناك اليوم ١,٥ مليون طفل يحملون الفيروس من أمهاتهم منهم حوالي نصف مليون ظهرت عليهم أعراض المرض، وتقول المعلومات والأرقام بأن حوالي ثلث المواليد الذين يولدون لأمهات يحملن فيروس الإيدز يحملون الفيروس هم أيضاً.

وينتقل الفيروس من خلال الاتصال الجنسي بشكل رئيس، ووفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة للإيدز فإن غالبية الحالات التي تظهر في دول العالم الثالث تنتقل من خلال الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة بينما غالبية الحالات المسجلة في الدول المتقدمة الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية تنتقل عن طريق علاقات الشذوذ واستخدام إبر مشتركة في تعاطي المخدرات؛

وعلى الرغم من أن قارة إفريقيا تظل أكثر المناطق وباءاً بالإيدز في العالم إلا أن هذا الوباء مستمر بالانتشار في كل أرجاء العالم الأخرى وخصوصاً في آسيا حيث أكبر نسبة سكان في العالم، وإلى حد ما، يتزايد هذا الوباء في كل دولة في العالم بنسبة أو بأخرى ولا يوجد مجتمع في العالم إلا وهو عرضة لاختراقه بفيروس الإيدز.

إفريقياتسبق العالم في الإيدز!

حذر برنامج الأمم المتحدة للإيدز UNAIDS من خطر انتشار الإيدز في القارة الإفريقية

هل يدخل العالم القرن الحادي والعشرين الميلادي بصحة جيدة أم بجسد مصاب بالعلل والأمراض؟

المفروض وفي ظل التقدم التقني المذهل وتطور الأبحاث وتقدم وسائل الوقاية الصحية، أن تكون السيطرة قد تمت إلى حد ما على الأمراض... لكن ما يكاد يقضى على مرض حتى يظهر آخر أشد ضراوة.. بل لا تكاد وسائل العلاج الحديثة تقضي على جانب من مرض إلا وتظهر له جوانب أخرى أكثر استعصاء.. ولعل طاعون الإيدز خير مثال الذي يبدو أن هناك اهتماماً بالجانب المادي فقط من المشكلة، حيث يتركز البحث عن طرق علاج المشكلة بعد وقوعها دون محاولة تبني أبسط قواعد الصحة العامة، والتي تقول: إن الوقاية خير من العلاج، وإن الوقاية تتمثل في الاهتمام بالجوانب الأخلاقية. وعفة الروح والجسد، والبعد عن التفسخ والزنى.

القراءة التالية للخريطة الصحية للعالم من خلال التقارير والدراسات المتخصصة تكشف الصورة البشعة للعالم ما بعد الأخلاق.

عمان: محمود الخطيب

العالم على بعضه وتقدم وسائل المواصلات والاتصال.

خلال عشر سنوات فقط تحول الإيدز إلى وباء يصيب الملايين من الرجال والنساء والأطفال في جميع القارات، وهناك أكثر من ستة آلاف شخص جديد يحملون فيروس الإيدز كل يوم! وتشير أرقام منظمة الصحة العالمية إلى أن حوالي أربعة ملايين ونصف المليون حالة إيدز سجلت في العالم في أواخر عام ١٩٩٤م وتتوقع أن يتضاعف هذا العدد ثلاث مرات مع نهاية العام القادم ٢٠٠٠م، وينبغي التنبيه إلى أن هذا العدد هو عدد مرضى الإيدز الذين ظهرت عليهم أعراض المرض وينتظرون الموت بين عشية وضحاها.

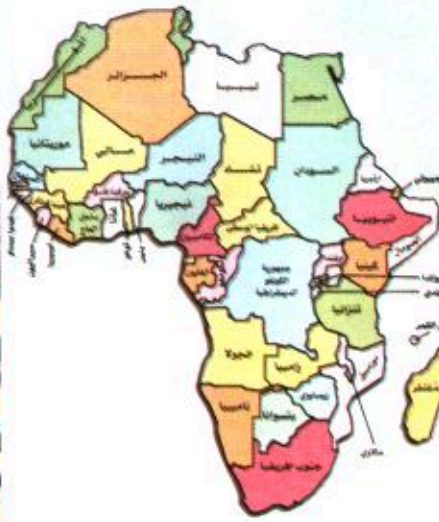
وتعتبر فئة الشباب هي الأكثر إصابة بالمرض.

الإيدز: حاملو المرض ١٨ مليوناً يصلون إلى ٣٠ مليوناً العام القادم

مازال مرض «نقص المناعة المكتسب» المعروف بالإيدز يشكل تحدياً عالمياً كبيراً وينذر بانفجار مروع لا يمكن التنبؤ بنتائجه وخصوصاً في نصف الكرة الجنوبي ودول شرق آسيا، وإذا كان العالم المتقدم قد استطاع من خلال حملات التوعية والوقاية الصحية باهظة التكاليف أن يسيطر إلى حد ما على انتشار المرض فإن الصورة لا تبعث على التفاؤل بل هي مروعة في الدول الأخرى وخصوصاً الفقيرة وذات الكثافة السكانية العالية.

حتى هذه اللحظة لم يتوصل العالم إلى علاج ناجع للإيدز، وإلى أن يتم ذلك سيكون عشرات الملايين من المصابين بفيروس الإيدز في مختلف دول العالم قد ماتوا! وعلى الرغم من أن ارتكاب الفاحشة والشذوذ يعتبر السبب الأول والأصلي للإيدز إلا أن النسبة الأكبر من حاملي فيروس الإيدز هم ضحايا أخطاء الآخرين حملوه عن طريق الزواج أو الولادة أو نقل الدم أو غيرها من الأسباب التي أثبت الطب أنها ناقلات للفيروس.

ويفضل الله فإن نسبة الإصابة بهذا المرض في عالمنا العربي والإسلامي تعتبر الأدنى في العالم حسب إحصاءات وأرقام منظمة الصحة العالمية والمنظمات الأخرى المختصة، لكن ذلك لا يمنع من ضرورة أخذ الحيطة والوقاية خصوصاً مع انفتاح



عجز الدواء .. واحتار الطبيب

وخصوصاً في النصف الجنوبي منها، وذكر تقرير أصدره البرنامج أواخر العام الماضي أن منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى وهي المنطقة التي تضم جميع الدول الإفريقية باستثناء الدول العربية تعتبر الآن موطناً لمرض الإيدز حيث إن ٨٣٪ من وفيات العالم بسبب الإيدز تسجل في هذه المنطقة، كما أنها تضم أكثر من ٢١ مليون مواطن يحملون فيروس HIV المسبب لمرض الإيدز، ويعادل هذا الرقم حوالي ثلثي عدد حاملي الفيروس في العالم أجمع.

وركز برنامج الأمم المتحدة للإيدز على الخطر المحدق بدولة جنوب إفريقيا باعتبارها في مقدمة دول العالم من حيث عدد الإصابات وعدد حاملي الفيروس وكذلك من حيث سرعة انتشار المرض فيها، وتشير تقارير طبية غير رسمية إلى وجود حوالي ٢,٥ مليون حامل للفيروس في دولة جنوب إفريقيا التي يصل عدد سكانها إلى حوالي ٢٨ مليون نسمة، وتوقع البرنامج أن يكون حوالي ١٢٪ من سكان جنوب إفريقيا البالغين يحملون فيروس الإيدز، لكن الخطر الأكبر أيضاً يزحف إلى الفئات العمرية الأصغر بسرعة كبيرة، وتشير الأرقام إلى أن ٢٠٪ من النساء الحوامل في بعض مناطق جنوب إفريقيا يحملن الفيروس مما يعني ارتفاع معدلات الأطفال الذين يحملون فيروس الإيدز، وتكمن المشكلة في أن ٩٠٪ من حملة الفيروس في جنوب إفريقيا لا يعلمون عن حقيقة حملهم للفيروس كما يقول الخبراء، ومعروف أن أعراض مرض الإيدز تبدأ بالظهور خلال فترة من ١٥ - ٥ عاماً من تاريخ حمل الفيروس، ويعتمد طول هذه الفترة أو قصرها على طبيعة المنطقة من حيث المناخ والبيئة ومستوى الرعاية الصحية والتعليم.

ويتنشر الفيروس في هذا البلد بمعدل ١٥٠٠ إصابة جديدة كل يوم، وقررت الجمعية الدولية لمرض الإيدز عقد مؤتمرها الثالث عشر في مدينة درين في جنوب إفريقيا في صيف عام ٢٠٠٠م تأكيداً على خطر انتشار هذا المرض في هذه المنطقة من العالم.

وقد دفع هذا الأمر بنائب رئيس الجمهورية ثابو مبيكي إلى أن يصدر نداءً عاجلاً لمواطنيه لبذل الجهود لمحاربة هذا المرض القاتل، وقال مبيكي في خطاب غير عادي تم بثه على الهواء: «لقد أغمضنا عيوننا عن هذه الحقيقة منذ أمد طويل، إننا نواجه خطراً يتمثل في أن نصف جيلنا الصغير لن يكتب له بلوغ مرحلة النضوج، إن أحلامنا كشعب ستذهب أدراج الرياح».

وأضاف مبيكي يقول: «لقد سمحنا للإيدز بالانتشار بيننا منذ سنوات عديدة وبمعدل هو الأسرع في العالم كله.. والآن فإن فيروس الإيدز يسير معنا، يسافر معنا أينما ذهبنا، لقد حملناه في أكفان صغيرة وكبيرة إلى مقابر كثيرة».

ومما يزيد من أثار المشكلة عدم اعتراف كثير من مرضى الإيدز بحقيقة حملهم للفيروس، وكذلك امتناعهم عن طلب المعالجة بسبب الموقف المتشدد الذي يتخذه مجتمع جنوب إفريقيا من المصابين

بهذا المرض، وفي بعض الأحيان يطرد الأهالي أولادهم المصابين خارج البيت كما أن مجتمعهم يلغظهم، مما يجعل كثيرين منهم بدون عمل أو مأوى.

ويتزايد معدل حمل فيروس الإيدز في شرق إفريقيا بالوتيرة نفسها التي ينتشر فيها في جنوب إفريقيا، وفي أوغندا وحدها يقدر عدد حاملي الفيروس بحوالي مليوني أوغندي من أصل ١٨ مليوناً عدد السكان الإجمالي، وأصبح الإيدز السبب الرئيس لحالات الوفاة التي تسجل في أوغندا بين البالغين، ويصيب المرض بشكل رئيس الفتيات الأوغنديات حيث تبلغ نسبة الإصابة بفيروس الإيدز بين الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ عاماً ستة أضعاف الفئة العمرية نفسها من الذكور، كما تتراوح أعمار ٨٠٪ من حالات الإيدز المسجلة في أوغندا بين ١٥ و ٤٥ عاماً وهي الفئة المنتجة والعاملة، ومعظمهم أزواج! وتسببت الوفيات الناتجة عن مرض الإيدز بين الأزواج في جعل أكثر من ١,٢ مليون طفل يعيشون في ملاجئ الأيتام في ذلك البلد الفقير، ويرجع السبب في سرعة انتشار فيروس الإيدز إلى

الاتصال الجنسي، ومما يساعد على انتشار الإيدز أيضاً الفقر والجهل بأمور الوقاية من هذا المرض. ويشكل عام فإن انتشار هذا الوباء في القارة السوداء يدمر مؤسسة العائلة والزواج لأنه ينتقل عبر الاتصال الجنسي وعبر عملية الولادة وهو ما يعتبر كارثة على المجتمعات الإفريقية التي تعطي أهمية روحية واجتماعية لمؤسسة العائلة، كما أنها تصيب الفئة المنتجة في المجتمع بمقتل لأن غالبية حالات الوفاة بسبب الإيدز تتركز في هذه الفئة من الناس.

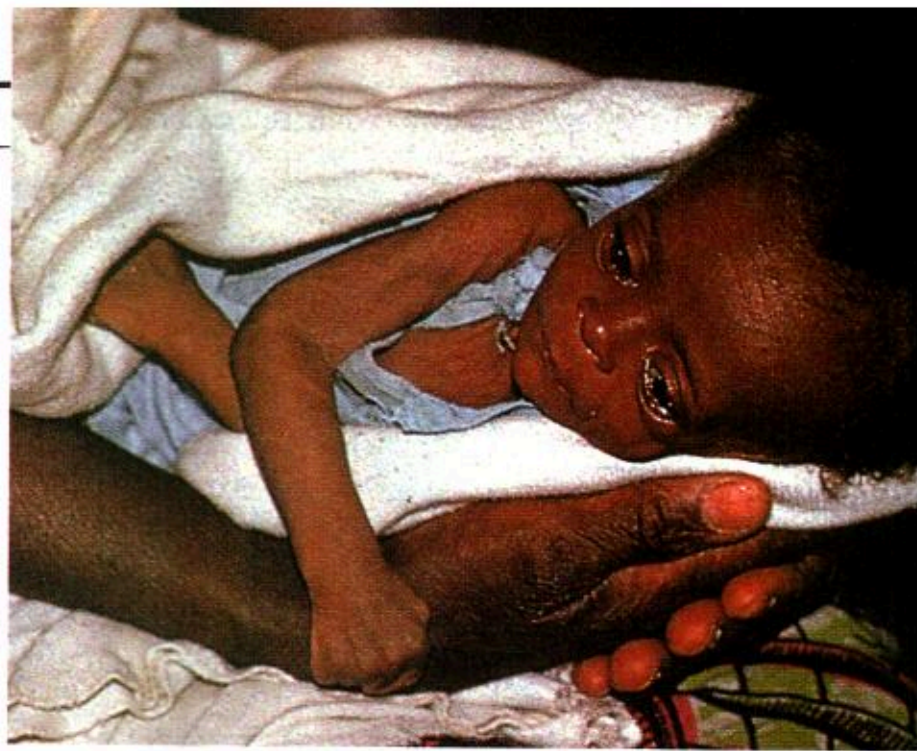
أما في كينيا فهناك أكثر من ١١٠ أشخاص يموتون بسبب الإيدز يومياً منذ أن ظهر المرض في أواسط الثمانينيات، ويتراوح عدد حاملي الفيروس في كينيا بين مليون ومليونين شخص بينما سجلت رسمياً أكثر من ٦٥ ألف إصابة بالمرض في العام الماضي، ويقال إن حوالي ثلث سكان العاصمة نيروبي يحملون فيروس الإيدز، كما أن مرضى الإيدز يحتلون ما بين ثلث ونصف عدد الأسرة في مستشفيات كينيا، ويتوقع أن يصل عدد الأيتام من حاملي الفيروس في كينيا إلى حوالي مليون طفل في بداية القرن القادم.

- في إفريقيا : ٢١ مليون يمثلون ثلثي حامله في العالم، و٨٣٪ من الوفيات بسبب الإيدز

- جنوب إفريقيا: ١٣٪ من السكان و٣٠٪ من الحوامل و١٥٠٠ إصابة جديدة كل يوم

- أوغندا : ٢ مليون مصاب والوفيات الناتجة عنه بين الأزواج تسببت في تشريد ١,٢ مليون طفل

- كينيا : مليون حامل للمرض منهم ثلث سكان العاصمة



من ضحايا الإيدز في إفريقيا

ولا توجد أي مؤشرات على إمكان السيطرة على انتشار المرض في كينيا بل العكس حيث تزداد الإصابة بالمرض بشكل كبير، كما تزداد الوفيات الناتجة عن ذلك بسبب الاتصال الجنسي غير الشرعي بين الشباب إضافة إلى انتشار الأمراض الجنسية الأخرى التي توارى ذكرها مع ظهور الإيدز مع أنها لم تختف من الوجود، إضافة إلى ذلك فإن الإصابة بفيروس الإيدز يؤدي إلى انتشار مرض السل.

واتهم تقرير صحفي صدر في أوغندا العام الماضي جهات طبية أمريكية وبلجيكية وفرنسية واندونيسية وجنوب إفريقية بانتهاك حقوق الإنسان الإفريقي ومخالفة القواعد الأخلاقية لمهنة الطب حينما جعل من النساء الإفريقيات حقن تجارب، الأمر الذي تسبب في إصابة آلاف الأطفال الرضع السود في دول جنوب الصحراء الإفريقية بفيروس الإيدز نتيجة التجارب التي أجريت على نساء حوامل للتأكد من فاعلية دواء AZT الذي ثبت أنه يقلل من خطر انتقال الفيروس من الأم الحامل إلى جنينها بنسبة الثلثين تقريباً، وأشار التقرير إلى أن حوالي ١٢ ألف امرأة إفريقية حاملة للفيروس خضعن لمثل هذه التجارب على مدى السنتين الماضيتين، فقد أعطي جزء من هؤلاء النسوة وهن في مرحلة الحمل دواء AZT بينما أعطي الجزء الآخر حبوباً عادية مهدئة لمقارنة فاعلية دواء AZT ويعتبر هذا الدواء مكلفاً حيث تبلغ تكلفة كورس العلاج حوالي ألف دولار أمريكي وليس بقدرة مواطني الدول الإفريقية وخصوصاً أوغندا ودول شرق إفريقيا التي يبلغ معدل دخل الفرد السنوي فيها أقل من ٢٠٠ دولار أمريكي تحمل هذه النفقات.

الإيدز والسرطان تحديان

يواجهان العالم في القرن الجديد

في العالم الثالث اليوم، يأتي مرض الإيدز على

وتشير إلى أن العمر الافتراضي كان ٤٨ عاماً فقط في عام ١٩٩٥م.

كما أن سكان العالم الذين يبلغ عددهم حالياً ٥,٨ مليارات نسمة سيزيدون على ٨ مليارات نسمة عام ٢٠٢٥م، ففي كل يوم من عام ١٩٩٧م كان يولد ٢٦٠ ألف مولود جديد، ويموت حوالي ١٤٠ ألف شخص، وبذلك كان سكان العالم يزيدون زيادة طبيعية بمعدل ٢٢٠ ألف نسمة كل يوم.

وعلى الرغم من أن منظمة الصحة العالمية تؤكد على نجاح العالم في القضاء على عدد من الأمراض خلال العقود القليلة الماضية كالجدري وفي الحد من انتشار أمراض أخرى تهدد الأطفال تحديداً كشلل الأطفال والجذام، إلا أنها لم تخف قلقها من خطورة انتشار مرض الإيدز الذي اعتبرته أكبر خطر سيتهدد الأطفال في القرن الحادي والعشرين، وأشارت إلى أن حوالي ٦٠٠ ألف طفل دون الخامسة عشرة قد أصيبوا بفيروس الإيدز في عام ١٩٩٧م وحده، واعتبرت المنظمة الدولية أن هذا التحدي قد يهدد المنجزات الصحية الكبيرة التي حققها العالم خلال العقود الخمسة الماضية.

وتشير الدراسة التي أعدتها منظمة الصحة العالمية العام الماضي إلى بعض الحقائق حول الوضع الصحي العالمي:

- البالغون يعيشون الآن سنوات أطول مما كانوا يعيشون في الخمسينيات لأنهم عندما كانوا أطفالاً كان العالم قد بدأ يسيطر على الأمراض المعدية كمرض التدرن الرئوي «السل» وأمراض الجهاز التنفسي، وأدى استمرار النجاح في هذا المضمار إلى تقليل معدلات الوفيات بين الأطفال ومن ثم إلى زيادة تعداد السكان البالغين على مستوى العالم.

- أكثر من نصف تعداد العالم في الوقت الحالي هم في سن العمل ٢٠ - ٦٤ عاماً، ومن المتوقع أن تصل هذه النسبة إلى ٥٨٪ في عام ٢٠٢٥م.

- ستزداد نسبة كبار السن الذين يعتمدون على الفئة العاملة في المجتمع من ١٠,٥٪ عام ١٩٩٥م إلى ١٢,٣٪ عام ١٩٩٥م إلى ١٧,٢٪ عام ٢٠٢٥م. ومع ذلك هناك أكثر من ١٥ مليوناً من البالغين بين ٢٠ إلى ٦٤ عاماً يموتون كل عام، وكما يقول التقرير فإن غالبية هؤلاء يموتون بسبب أمراض يمكن الوقاية منها.

- من بين تلك الوفيات هناك ٥٨٥ ألف امرأة شابة تموت كل عام أثناء الحمل أو الولادة.

- هناك ٢ - ٣ ملايين بالغ يموتون كل عام بسبب السل على الرغم من وجود استراتيجيات صحية يمكنها حماية هؤلاء من المرض ومعالجته. هناك ١,٨ مليون شخص بالغ توفوا بمرض الإيدز عام ١٩٩٧م ومن المحتمل أن يزداد هذا الرقم خلال السنوات القادمة.

وتشير خارطة الأمراض التي أعدتها منظمة الصحة العالمية إلى أن مستقبل السيطرة على

رأس الأمراض الوبائية التي هي المسبب الأول للوفيات فيه، وحسب تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية فقد سجلت حوالي ٤٠ مليون حالة وفاة في دول العالم الثالث عام ١٩٩٧م منها حوالي ٤٣٪ نتيجة الأمراض الوبائية وعلى رأسها الإيدز، بينما لم تتجاوز هذه النسبة ١٪ فقط من حوالي ١٢ مليون وفاة سجلت في دول العالم المتقدم في العام نفسه، وهذه النسبة ظلت ثابتة تقريباً في دول العالم الثالث منذ عام ١٩٨٥م، إلا أنها تراجعت في دول العالم المتقدم بعد أن كانت ٥٪ و ٤٪ في العامين ١٩٨٥م و ١٩٩٠م على التوالي.

وتحذر منظمة الصحة العالمية من الزيادة في حالات الوفاة بين من هم في فئات عمرية صغيرة أو التي تقل عن متوسط العمر الافتراضي للإنسان، فعلى الرغم من أن العمر الافتراضي للإنسان قد ارتفع العام الماضي إلى ٦٨ عاماً إلا أن حوالي ٤٠٪ من وفيات العالم عام ١٩٩٨م سجلت دون ذلك العمر، فهناك أكثر من ٢٠ مليون إنسان يموتون كل عام في العالم قبل بلوغهم سن الخمسين نصفهم تقريباً من الأطفال دون الخامسة، بينما حوالي ٧,٤ ملايين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٩ عاماً.

ومع ذلك وبسبب تقدم الخدمات والرعاية الصحية في مختلف دول العالم تتوقع المنظمة الدولية أن يرتفع العمر الافتراضي للإنسان من ٦٨ عاماً في العام الحالي إلى ٧٣ عاماً بعد ٥٢ سنة،

منظمة الصحة العالمية : ٤٠ مليون حالة وفاة في دول العالم الثالث عام ١٩٩٧م..
و ٤٣٪ منها يسبب الأمراض الوبائية 'الإيدز' في مقدمتها



أحد الأطفال من مرضى الإيدز

الأمراض المعدية سيكون بواسطة المطاعيم وليس الأدوية، كما أن الأمراض غير المعدية كأمراض القلب والسرطان والسكري والأمراض النفسية تنتشر في المجتمعات الصناعية المتقدمة بصورة أكثر من الأمراض المعدية، وقد انخفضت معدلات الوفيات بأمراض القلب في تلك المجتمعات خلال العقود الأخيرة بينما ارتفعت فيها معدلات الوفيات بأمراض السرطان المختلفة.

كما أن الأمراض غير المعدية تنتشر أكثر في دول العالم الثالث بسبب تبني تلك المجتمعات لأنماط الحياة الغربية وما يصاحب ذلك من أخطار صحية بسبب انتشار التدخين والغذاء الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون ويسبب قلة التمارين الرياضية، إلا أن الأمراض المعدية ستظل السبب الرئيس في الوفيات هناك ويأتي على رأسها مرض الإيدز.

وإضافة إلى الإيدز، سيظل السرطان أحد الأسباب الرئيسة للوفاة في العالم، فعلى الرغم من إحراز المزيد من التقدم في مجالات الوقاية والعلاج والأبحاث المتعلقة بالسرطان إلا أن ثلث حالات السرطان فقط يمكن علاجها إذا ما تم اكتشاف المرض مبكراً وإذا استخدم علاج فعال لها، لكن يمكن الوقاية من كثير من حالات السرطان الأخرى باتباع عدد من الإجراءات منها الإقلاع عن التدخين واتباع نظام حمية غذائية أكثر صرامة.

يرصد العالم اليوم تغيرات كبيرة ومخيفة بالنسبة للإصابة بالسرطان، وفي المناطق الصناعية المتقدمة، أصبح السرطان وبسرعة غير متوقعة أحد الأسباب الرئيسة للوفاة، وظهر سرطان الثدي والقولون والبروستات في عدد من الدول التي لم تكن تعرف هذا المرض قبل عشرين أو ثلاثين سنة. كما توقعت منظمة الصحة العالمية أن يزداد عدد مرضى السكري البالغين من ١٤٣ مليوناً عام ١٩٩٧ إلى حوالي ٣٠٠ مليون عام ٢٠٢٥ بسبب العادات الغذائية والحياتية الأخرى.

ومن بين أكثر من ٥٠ مليون حالة وفاة سجلت في العالم عام ١٩٩٧م توفي ثلثهم تقريباً بسبب أمراض معدية وطفيلية مثل أمراض الجهاز التنفسي، والسل والإسهال والإيدز والملاريا، كما أن حوالي ٣٠٪ من الوفيات كانت بسبب الأمراض الشائعة كأمراض القلب والجلطات الدماغية والنزيف الدماغي، أما وفيات السرطان فبلغت ١٢٪ من عدد الوفيات الإجمالي.

أمراض اختفت.. وأخرى خطر هازد

خلال العقود القليلة الأخيرة أحرز العالم تقدماً كبيراً في مجال مكافحة الأمراض المعدية حيث نجح في القضاء على عدد منها، وحد من تأثير بعض الأمراض الأخرى، وظل بعض الأمراض يشكل تحدياً كبيراً للعالم.

فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٠م عن القضاء قضاء تاماً على مرض الجدري بعد حملة قوية ضد المرض بدأت عام ١٩٦٧م.

من الدول الإفريقية.

- منذ أن بدأت الحملة العالمية ضد شلل الأطفال في عام ١٩٨٨م تراجعت حالات الإصابة بالمرض بنسبة ٩٠٪ تقريباً، وقد حددت الحملة عام ٢٠٠٠م ليكون عام القضاء التام على المرض بإذن الله.

- الجذام: منذ أن طورت منظمة الصحة العالمية علاجاً لهذا المرض في عام ١٩٨١م بدأ خطره بالتراجع بشكل كبير، وتهدف المنظمة إلى القضاء التام على الجذام مع نهاية هذا القرن.

- بالنسبة لمرض القراخوما المسبب للعمى فإن هدف منظمة الصحة العالمية هو القضاء عليه بحلول عام ٢٠٢٠م من خلال المضادات الحيوية ذات المفعول الدائم.

- على الرغم من وجود أمل بالقضاء على الحصبة مع نهاية عام ٢٠٠٠م إلا أنها مازالت تقتل حوالي مليون طفل سنوياً.

- يعتبر التيفانوس القاتل رقم ٣ للأطفال بعد الحصبة والسعال الديكي، ويشير هذا المرض قلق السلطات الصحية في كل مناطق العالم باستثناء أوروبا.

- الملاريا وباء يهدد أكثر من ١٠٠ بلد في العالم، الهدف العالمي الآن هو تخفيض عدد الوفيات بسبب الملاريا بنسبة ٢٠٪ عام ٢٠٠٠م مقارنة مع عام ١٩٩٥م في حوالي ٧٥٪ من الدول الموبوءة.

- أوقف معظم دول العالم برامج مكافحة مرض السل نتيجة تراجع معدلات الإصابة خلال العقود الثلاثة الماضية، وأدى ذلك إلى عودة انتشار المرض من جديد وبصورة قوية حيث يقتل السل الآن ٢,٩ مليون شخص كل عام، كما أن حوالي ثلث الزيادة الحاصلة في عدد الإصابات التي ظهرت في السنوات الخمس الأخيرة تعزى إلى الإصابة المشتركة مع فيروس الإيدز.

- تعتبر السحاييا الوبائية مشكلة مستجدة عادت للظهور في منطقة «الحزام السحائي» في إفريقيا التي تمتد من السنغال حتى إثيوبيا وتضم حوالي ١٥ بلداً يبلغ مجموع سكانها حوالي ٣٠٠ مليون نسمة.

- التهاب الكبد الوبائي فيروسي بي مشكلة عالمية حيث إن ٧٥٪ من سكان العالم يعيشون في مناطق ترتفع فيها معدلات العدوى بالفيروس، إن أكثر من بليونين من سكان العالم أصيبوا في الماضي أو هم مصابون الآن بعدوى هذا الفيروس، كما أن ٣٥٠ مليون شخص يحملون الفيروس بشكل مزمن.

- التهاب الكبد الوبائي فيروسي سي والذي تم اكتشافه أول مرة عام ١٩٨٩م، أصبح اليوم مشكلة صحية عامة كبيرة، إن عدد الإصابات بهذا الفيروس غير معروف الآن لكن منظمة الصحة العالمية تقدر أن ٣٪ من سكان العالم مصاب بهذا الفيروس وأن ١٧٠ مليون شخص يحملونه بشكل مزمن وهم معرضون لخطر تحوله إلى تليف أو سرطان كبد. ■

- اختفى مرض المصع كليا، وهو من الأمراض الاستوائية المعدية ويشبه إلى حد كبير مرض السفلس ويؤثر على الجلد والعظام.

- ما زال الكوليرا يفتك بالناس منذ الستينيات وما زال هذا المرض وباء ينتشر في حوالي ٨٠ بلداً في العالم.

- تراجع خطر الطاعون في العقود الأربعة الأخيرة نتيجة فاعلية المضادات الحيوية والمبيدات الحشرية إضافة إلى إجراءات وقائية أخرى، لكن المرض مازال موجوداً.

- هناك ٣٠ ألف شخص يموتون بسبب الحمى الصفراء كل عام من بين ٢٠٠ ألف حالة مرضية تظهر كل عام، ويعتبر هذا العدد من الوفيات قليلاً، ويرجع ذلك إلى حملات التحصين والتطعيم العالمية، ومع ذلك سجلت منظمة الصحة العالمية انتشاراً كبيراً للمرض في إفريقيا والأمريكتين منذ أواخر العقد الماضي.

- حقق العالم نجاحاً في السيطرة على مرض الحمى الراجعة التي تنتقل عن طريق القمل وأصبحت الحالات المسجلة نادرة بفضل التقدم في مجالات صحة البيئة.

- عاد مرض النعاس أو النوم الذي تسببه «ذبابة تسي تسي» إلى التفشي من جديد وخصوصاً في منطقة وسط إفريقيا، حيث تضاعف عدد المصابين خلال السنوات القليلة الماضية، وقد أقر مجلس الصحة العالمي في عام ١٩٩٧م وجود خطر وبائي لهذا المرض في عدد

بسبب العادات الغذائية والحياتية.. مرضى السكري يرتفعون من ١٤٣ مليوناً إلى ٣٠٠ مليون عام ٢٠٢٥م

انتهاكات السلطة الفلسطينية



عرفات

من إضراب المعتقلين.. إلى اشتباكات غزة

شهدت الأيام الماضية توتراً خطيراً في الساحة الفلسطينية المحتلة على جبهتين: الأولى مأساة المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في سجون السلطة، الذين أعلنوا إضراباً عن الطعام وأضافوا إليه إضراباً تحذيرياً عن الشرب احتجاجاً على استمرار اعتقالهم دون توجيه تهم محددة إليهم وبدون محاكمتهم، ومن المحتمل أن تتصاعد حملة المعتقلين لتتحول إلى انتفاضة عارمة داخل السجون وخارجها ضد خضوع السلطة الفلسطينية لإملاءات حكومة العدو الصهيوني وتعليمات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي تشرف رسمياً على تقيد السلطة بتنفيذ اتفاق وأي ريفر الموقع بين السلطة والحكومة الصهيونية في واشنطن في ٢٣ من أكتوبر الماضي والذي ركز في مجمله على حماية الأمن الصهيوني.

عمان: المجتمع

المجلس التشريعي بإرغام السلطة على إطلاق سراح المعتقلين، كما لم يعط قرار المجلس الذي اتخذه بالإجماع بتحريم الاعتقال السياسي أي مفعول.

وكان معتقلو سجن جنيد قد تفاجأوا بأن ثلاثة فقط من زملائهم قد أفرج عنهم قبل العيد على الرغم من الضجة الإعلامية التي تولتها السلطة لتظهر للعالم وكأنها أفرجت عن غالبية السجناء.

وقادت حركة المقاومة الإسلامية حماس حملة التضامن مع المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية وتفاعل معها الشارع الفلسطيني بشكل اضطر السلطة إلى محاولة تهدئة الأوضاع بإعلانها تشكيل لجنة أمنية مشتركة من مختلف الأجهزة الأمنية لدراسة ملفات المعتقلين، لكن المراقبين السياسيين يستبعدون أن تقدم السلطة على الإفراج عن أعداد كبيرة منهم لعلمهم بأن السلطة لا تملك أمر الإفراج عنهم حيث إن ذلك أصبح منوطاً باللجنة الثلاثية المشتركة التي تشكلت بموجب اتفاق واي ريفر من مسؤولين أمنيين إسرائيليين وفلسطينيين ومن المخابرات المركزية الأمريكية التي تشرف على تنفيذ الاتفاق بين الجانبين، ونظمت حماس يوم الجمعة ٥ من فبراير مسيرتين في نابلس والخليل تضامناً مع معتقلي السلطة.

كما دعت ١٦ منظمة حقوقية فلسطينية ودولية إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة والامتنال إلى قرار المجلس التشريعي بهذا الخصوص.

كما هي العادة حاولت سلطة الحكم الذاتي في

أما الثانية فقد استهدفت الدفع بالعلاقة بين سلطة الحكم الذاتي وحركة حماس إلى حافة المواجهة الدموية، وتمثل ذلك في الاشتباك الذي وقع في مدينة رفح في قطاع غزة بين مجموعتين مختلفتين تابعتين لأجهزة أمن السلطة والذي أسفر عن مقتل ضابط في الأمن الوقائي الفلسطيني وطفلين دهستهما سيارات الأمن الفلسطيني أثناء عملية المطاردة، وحاولت السلطة كعادتها زج حركة حماس في الحادث بزعم أن المجموعة المطاردة تنتمي لكثائب الشهيد عز الدين القسام، وأن أفرادها مطلوبون لأجهزة أمن السلطة.

إضراب المعتقلين

أعلن حوالي ٥٠ معتقلاً في سجن جنيد التابع لسلطة الحكم الذاتي في مدينة نابلس إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ ٢٤ من يناير الماضي احتجاجاً على استمرار اعتقالهم منذ حوالي ١٧ شهراً دون محاكمة أو توجيه تهمة لهم، وقد امتد الإضراب ليشمل معتقلين آخرين في سجون السلطة في أريحا والخليل وجنين، كما تفاعل الشارع الفلسطيني في المناطق المحتلة مع قضية هؤلاء المعتقلين ونظموا العديد من المسيرات والتظاهرات.

وقد أصدر معتقلو سجن جنيد بيانهم الأول الذي أعلنوا فيه الإضراب عن الطعام موضحين أن قرارهم جاء بعد فشل كل الدعوات لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون السلطة وخاصة القرارات والبيانات المتعددة التي أصدرها المجلس التشريعي الفلسطيني بهذا الشأن ونتيجة لتجاهل قرارات محكمة العدل العليا الفلسطينية بخصوص الإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين، ولم يقلع

غزة وعند كل زيارة يقوم بها رئيسها إلى الولايات المتحدة إثبات صدق التزامها بالاتفاقات الأمنية الموقعة مع العدو الصهيوني، فافتعلت حادثة الاشتباك في رفح في الأول من فبراير والذي راح ضحيته ضابط وطفلان فلسطينيان.

مصادر خاصة في غزة أرجعت الاشتباك الذي وقع بين ثلاثة عناصر ينتمون إلى ما يسمى بأمن المكتب الخاص الذي يتزعمه العقيد سامي أبو سميحة وبين مجموعة تابعة للأمن الوقائي برئاسة العقيد محمد بحلان إلى مشكلة حول تجارة الأسلحة، والعناصر الثلاثة وهم: رائد العطار، ومحمد أبو شمالة، وأسامة أبو طه كانت لهم علاقة بكتائب عز الدين القسام، قبل قدوم السلطة إلى غزة لكنهم مثل آخرين غيرهم انضموا إلى أمن السلطة بعد ذلك وانقطعت علاقتهم بـحماس، وهم بصفتهم هذه يتلقون رواتب شهرية من السلطة ويعيشون حياة طبيعية على الرغم من أن حكومة نتنياهو وضعتهم على قائمة المطلوبين بزعم نشاطهم العسكري السابق مع كتائب القسام، وتعتقد المصادر بأن هؤلاء الشبان تورطوا في تجارة أسلحة وهو ما يفسر مراقبة قوات الأمن الوقائي لهم حتى تم رصد بعضهم شرق مدينة رفح وحاولت توقيفهم وتبادل الجانبان إطلاق النار، مما أدى إلى مقتل النقيب رفعت جودة من الأمن الوقائي، ثم حدثت المطاردة في شوارع رفح صدمت خلالها سيارة تابعة للأمن الوقائي طفلة وقتلتها على الفور، ولم تفلح قوات الأمن الوقائي بإلقاء القبض على العناصر الثلاثة.

ثم فوجئ سكان مخيم الشاطئ في غزة بقوات كبيرة من الشرطة والأمن الوقائي المئتين يتقدمون المخيم، وداهمت عناصر الشرطة والأمن المسجد الغربي بأحذيتهم وفتشوه بدقة وحاصروا منزل العبد قوقا، وهو نقيب يعمل في المكتب الخاص للأمن ومعروف بأنه أحد نشطاء حركة فتح، كما أنه معروف بمناجرتة بالأسلحة، واعتقلوه مع شقيقه رجب القوقا العضو في حزب الخلاص الإسلامي. وثارت الجماهير المتواجدة في المكان على رجال الشرطة والأمن ورشقوهم بالحجارة وطاردوهم حتى مقر شرطة مدينة غزة العباس، وفي تلك الأثناء صدمت سيارة تابعة لقوات الشرطة الفلسطينية طفلاً آخر، مما أدى إلى وفاته، وكان الطفل صائناً وزاهياً لأداء صلاة المغرب في مسجد العباس الملاصق لمقر الشرطة.

وعلى إثر الحادث شنت أجهزة أمن السلطة حملة مدهامات وتفتيش لمنازل عدد من أنصار حركة حماس في مختلف مناطق قطاع غزة بحثاً عن المطلوبين الثلاثة من أمن المكتب الخاص، واعتقلت حوالي سبعين من أنصار حماس، وأثناء المدهامات في حي الصبيرة في مدينة غزة أطلق الأمن الوقائي الرصاص على سيارة مسرعة اتضح فيما بعد أنها تابعة للشرطة الفلسطينية بعد أن رفضت التوقف فأصيب ضابط فيها بجروح خطيرة.

من جانبها دانت حماس محاولات مسؤولي السلطة الزج باسمها في هذه الجريمة، وأكدت بأنها لم تغير استراتيجيتها الثابتة بتحريم الاقتتال الداخلي مهما كانت الظروف. ■

الأردن على أعتاب مرحلة جديدة

عمان . أسامة عبد الرحمن

لم يعرف غالبية سكان الأردن الحاليين عاهلاً سوى الملك حسين، لذا فإنهم يجدون بعض الصعوبة في التكيف نفسياً مع معطيات التغيير الجديد الذي حلّ بموجبه الملك عبدالله (٣٧ عاماً) - مكان والده (٦٣ عاماً) في حكم الأردن البلد الذي عاصر منذ نشأته في بداية العشرينيات تغيرات وتحديات جسيمة في مقدمتها تداعيات الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والتي كان جزء مهم منها (الضفة الغربية) يخضع لحكم الأردن قبل احتلالها عام ١٩٦٧م.

كثير من المراقبين والأوساط السياسية والشعبية في الأردن طرحوا مخاوف حول المستقبل، فغياب الملك حسين الذي عرف بقدرته

على تجاوز المنعطفات والتعامل مع التحديات، وتنحية الأمير حسن - صاحب الخبرة السياسية الواسعة - عن ولاية العهد، جاء في ظل ظروف سياسية واقتصادية دقيقة وصعبة، يمر بها الأردن. وقد أفضى الملك حسين إلى ما قدم، وكل إنسان منا سيقف بين يدي الله ليسأله عما قدم، وقد أقسم الملك عبدالله على احترام الدستور، والإخلاص للامة، وأول مراحل الإخلاص للامة التمسك بعقيدتها، وتحكيم شريعتها، والاحتكام إلى تلك الشريعة في كل نواحي الحياة، وهذه أول واجبات المرحلة الجديدة، التي نسأل الله أن يوفق الملك عبدالله للعمل بها وأن يعينه عليها. تماسك العائلة المالكة: ومن التحديات التي

تواجه الملك الجديد، قدرته على تجاوز مخلفات وانعكاسات التغيير الذي أجراه والده قبل عشرة أيام من وفاته، واستبعد بموجبه الأمير حسن عن ولاية العهد، الملك

الملك حسين

عبدالله أكد في تصريحات صحفية أن التغيير قد تم، وأن الأمور قد حسمت، مشيراً إلى أن أفراد العائلة دعموا قرار والده الأخير، وأنهم يعملون كفريق واحد، وقد لاحظ المراقبون أن الأمير حسن

• ومخاوف من إحياء مشروع الوطن البديل

عمان . عاطف الجولاني

أبدت الأوساط الإسرائيلية اهتماماً غير طبيعي وفوق العادة بالتغييرات السياسية الأخيرة في الأردن، وأشارت مصادر سياسية إلى أن الأردن أعرب لإسرائيل رسمياً عن انزعاجه من تدخلاتها في شؤونه الخاصة، وعلق أحد السياسيين الأردنيين على التدخلات الإسرائيلية بقوله: إسرائيل تناقش وضع الأردن ومستقبله وتتدخل في أدق التفاصيل وكأنها صاحبة القرار وكان الأردن حديقة تابعة لها.

وفي هذا السياق أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن الأردن المستاء عن السلوك الإسرائيلي احتج رسمياً على التصرفات الإسرائيلية، حيث استدعى وزير الخارجية الأردني سفير إسرائيل في عمان عوبيد عيران وقام بتوبيخه على التدخل في الشؤون الأردنية الخاصة. وقالت صحيفة معاريف إن وزير الخارجية



أحد المظاهرات الفلسطينية في الأردن

الأردني كان خلال لقائه عيران «غاضباً واثراً للغاية».

الاحتجاجات الأردنية لم تكن مجدية على ما يبدو، حيث استمرت الأوساط الإسرائيلية في تدخلاتها التي وصلت حد التحريض وإثارة الفتن في الساحة الأردنية الداخلية، وبين الأردن والدول العربية المجاورة، وكانت قمة الاستفزاز

التصريحات التي بثها التلفزيون الإسرائيلي لمحللين إسرائيليين قالوا إن إسرائيل ستتدخل عسكرياً إذا استدعى الأمر في حال تعرضت مصالحها في الأردن للخطر! وحاول المحلل الإسرائيلي العسكري الشهير يهود إيعاري أن يبرر ذلك بأن الأردن له أطول حدود مع إسرائيل وأنه يشكل عازلاً بين إسرائيل وكل من إيران والعراق، وأشار إيعاري إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي عقد اجتماعات أمنية وسياسية ضمت قادة الموساد والمخابرات ووزارة الداخلية والخارجية لبحث التغييرات في الأردن.

تحريض واستفزاز

ويرغم انشغال الأوساط الإسرائيلية داخلياً بالانتخابات المقبلة، فإن ذلك لم يمنعها من الدس والتآليب وإثارة الأحقاد في الأردن، حيث عادت للتذكير بالأحداث المريرة التي شهدتها الأردن في السبعينيات فيما تم التعارف على تسميته بأحداث أيلول، كما أنها بدأت بالعمل على إثارة التنافس بين

لا تغييرات جوهرية متوقعة على السياسات الداخلية والخارجية والملك الجديد يعد بإصلاحات ديمقراطية

أهم التحديات: تحسين الوضع الاقتصادي.. والخروج من أزمة المقاطعة.. والتعامل مع عملية التسوية

حرص على أن يظهر إلى جانب ابن أخيه أثناء مراسم تقبل العزاء لحض الأباويل التي تحدثت عن صراعات على السلطة داخل العائلة، وكان الملك حسين قد أوصى قبل وفاته بتعيين ابنه الرابع حمزة (١٨ عاماً) ولياً للعهد، وهو ما أقرته العائلة بعد وفاته، وكان اسم حمزة مرشحاً بقوة ليكون خليفة للملك حسين، قبل أن تحسم مسألة الخلافة لصالح الملك الحالي.

خبرات سياسية أم عسكرية

وثالث التحديات التي يقول محللون سياسيون إنها ستواجه الملك الجديد ما يتعلق بالخبرات والقدرات السياسية للملك، نظراً إلى أنه انهمك في الشؤون العسكرية ولم تظهر له بصمات سياسية واضحة قبل ذلك، ويلاحظ أن الملك الجديد وفي أول مقابلة صحفية بعد تعيينه ولياً للعهد - وجه النقد لإيران التي تحسنت علاقاتها كثيراً مع الأردن في الآونة الأخيرة، حيث قال إنها «لا تزال تشكل خطراً على أمن بعض الدول الخليجية»، الأمر الذي وجّهه باحتجاج إيراني.

وقد حرص الملك عبدالله على التقليل من أهمية التخوفات التي يطرحها البعض حول قدراته

السياسية مقارنة مع سجله العسكري، وقال: إنه قام بعدة مهام سياسية في دول الخليج وشمال إفريقيا قبل تعيينه ولياً للعهد، مؤكداً أنه أقام علاقات مع قيادات سياسية وعسكرية في عدد كبير من الدول العربية والغربية، وإن عمله سيكون امتداداً لسياسة والده.

أزمات متلاحقة

أما التحدي الرابع فيتمثل في القدرة على الخروج بالأردن من الأزمات السياسية الداخلية التي يعيشها منذ فترة، والتي تزايدت في العامين الماضيين، فمنذ التوقيع على معاهدة وادي عربة مع الجانب الإسرائيلي، حدث انقسام واضح في الساحة الداخلية بين الجانب الرسمي والقوى الشعبية التي عارضت مسار التسوية والتطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد تعمقت هذه الأزمة مع وصول اليمين الإسرائيلي إلى الحكم، وتراجع علاقاته العربية، باستثناء الأردن، ثم جاءت جملة قوانين جديدة اعتبرت المعارضة تراجعاً عن مسار الديمقراطية لتزيد الفجوة بين المعارضة والحكومة، وكان في مقدمة هذه القوانين قانون الصوت الواحد للانتخابات الذي جاء ليحجم وجود الإسلاميين في

الأردن والسلطة بخصوص مفاوضات الحل النهائي.

زئيف شيف قال في صحيفة هآرتس: «الفلسطينيون يرون بالملكة الأردنية منافساً وخصماً لهم في بعض الأحيان» أما داني روبنشتاين فيقول إن: «إزاحة الأمير حسن وتنصيب الأمير عبدالله تشير الارتياح في أوساط القيادة الفلسطينية والسبب الأساسي هو أن ضعف النظام الأردني المنافس في هذه المرحلة الحاسمة من المفاوضات النهائية أفضل للسلطة الفلسطينية.

كما راح الإسرائيليون يبدون الفتن بين الأردن وكل من سورية والعراق وكتب يسرائيل هرتيل: السوريون، والعراقيون، يزعمون في الأردن آلاف العملاء من أجل زيادة التعامل عند انتهاء عهد الحسين.

ويضيف هرتيل: إن امتناعاً من التدخل في الأردن قد يفتح الباب أمام صدام حسين أو حافظ الأسد، وهذا سيناريو محتمل بالتأكيد، لإقامة حكومات مواجهة على حدودنا الشرقية، الحرب التي تخوضها سورية في لبنان قد تمتد ويقوة أشد بكثير إلى حدود الأردن.

البرلمان، وقانون المطبوعات والنشر الذي وضع قيوداً مشددة على الحريات الصحفية وحظي برفض ومعارضة غير مسبوقه، وأدى في نهاية الأمر إلى مقاطعة الحركة الإسلامية وغالبية القوى السياسية للانتخابات البرلمانية التي أجريت أواخر عام ١٩٩٧م.

وعلى الرغم من أن الحكومات المتعاقبة كانت تنكر وجود أزمة سياسية داخلية، إلا إنها اعترفت في نهاية المطاف بالواقع، وأعلنت عن بدء حوار وطني مع مختلف الأطراف، ولكنه لم يفض إلى أي نتائج، واتهمت المعارضة حكومة فايز الطراونة بأنها لم تتعامل بجدية مع مسألة الحوار، واكتفت بطرح شعارات براقه دون مضمون حقيقي.

وتطالب المعارضة بإصلاحات حقيقية في أكثر من مجال، للخروج من حالة الاحتقان والتأزم، وبخاصة في مجال الحريات، وقانون الانتخابات، وترى أن الشهور القادمة ستكشف عن حقيقة الوعود التي أطلقت بالمراجعة الشاملة.

الملك عبدالله قال: إن المرحلة القادمة ستشهد مزيداً من الدعم لمسيرة التحول الديمقراطي والتعددية السياسية، وحرية التعبير ومزيداً من التدعيم لمؤسسات المجتمع المدني.

وتسود توقعات باحتمال حل البرلمان الأردني، وتعديل قانون الانتخاب، لفتح الطريق أمام الحركة الإسلامية وبقية القوى السياسية للمشاركة مجدداً في الحياة البرلمانية، ويرى بعض المحللين السياسيين أن مثل هذه الخطوة باتت مهمة في المرحلة الجديدة، وستعطي انطباعات مطلوبة حول استقرار الوضع الداخلي وحدث حالة انفراج حقيقي.

عملية التسوية والعلاقات العربية: وتشكل قدرة الملك الجديد على إحداث انطلاقة في

المخاوف الحقيقية تتجه نحو إسرائيل

أوساط غير رسمية في الأردن عبرت عن مخاوفها إزاء احتمالات إقدام إسرائيل على مغامرة تهدد وضع الأردن.

فالتحديات الإسرائيلية بالتدخل العسكري والحديث عن مصالح إسرائيلية في الأردن، ثم العودة لطرح مشروع الوطن البديل للفلسطينيين في الأردن، كل ذلك يعزز المخاوف الأردنية من أن إسرائيل ربما تسعى لتغييرات في الخارطة السياسية على حساب الأردن. بحيث تحقق إسرائيل هدفين... التخلص من المشكلة الفلسطينية، وتهجير الفلسطينيين في الضفة الغربية إلى الأردن، وقد أشار يسرائيل هرتيل بوضوح إلى ذلك بقوله: «على المدى الزمني لن يستطيع أن يعيش على أرض إسرائيل الغربية الصغيرة شعبان منفصلان وإن يكون بإمكانها احتواء دولتين اثنتين.. وإن كانت الدول ذات الأراضي الشاسعة التي لا تحتاج إلى أي دونه إضافي توجه أنظارها نحو أراضي الأردن، فمن واجب إسرائيل أن تدعي بالملكية لنفسها أيضاً ولو بفعل وعد بلفور وقرار عصبة الأمم على هذه الأرض، سائر المدعين بالملكية لا يملكون مثل هذا الادعاء وأكثر منه عدالة بحيث

يستندون إليه في أحقية الملكية على أراضي الأردن وبواسطة هذه الأراضي - أراضي الأردن - حتى وإن وصلنا إلى قسم منها سيكون بإمكاننا حل قسم غير بسيط من الخلاف الإقليمي المحتدم بيننا وبين الفلسطينيين إن قبلوا بالتعاون معنا (يقصد قبولهم بالوطن البديل) إسرائيل قادرة على المساعدة في إقامة كيان فلسطيني على قسم من أراضي الأردن، وهذا الكيان يمكن أن يتوحد بعد أن يبرهن على نقاء نواياه مع الأراضي التي أعطيت لعرفات على أرض إسرائيل الغربية، مساحة الكيان الفلسطيني إثر هذا الاتفاق ستسمح لنا بإلحاق باقي أجزاء إسرائيل الموجودة بأبدينا الآن، ٩٠٪ وأكثر، إن بذلنا الجهود من أجل تحقيق هذا المخطط ولم نبعد قوائنا في أمر لا جدوى منه من أجل ضمان وجود مملكة متارحة متناقلة الخطى، نهايتها الانهيار المحقق حتى وإن تأخر حدوث ذلك بعض الشيء.

المخطط الذي يطرحه هرتيل يكشف عن الخطر الحقيقي الذي يتهدد الأردن والقادم من إسرائيل التي لا تمنعها ما يسمى بمعاهدة السلام عن توجيه أنظارها شرقاً صوب الأردن الذي مازال تعتبره جزءاً تابعاً لها! ■

علاقات الأردن مع الدول العربية وأسلوب التعامل مع عملية التسوية تحدياً آخر في المرحلة القادمة، وكانت علاقات الأردن قد توترت مع عدد من الدول المحيطة، ولعبت سياسة الأردن في التعامل مع عملية التسوية دوراً في تحديد طبيعة العلاقات مع عدد من الدول العربية.

الملك عبدالله أكد اعتزامه الاستمرار على خطى والده وقال: إنه سيواصل سياساته على كل الجبهات، وخاصة على مسار التسوية، مشيراً إلى أن علاقات الأردن الرسمية مع إسرائيل لن تتضرر نتيجة تغيير السلطة، وقد حرصت الولايات المتحدة خلال زيارة وزيرة خارجيتها للأردن قبيل وفاة الملك حسين على تأكيد رغبتها بعدم حدوث تغيير في سياسة الأردن وتوجهاته إزاء التسوية، وأعرب المسؤولون الإسرائيليون عن ثقتهم بأن علاقات الأردن وإسرائيل ستحافظ على قوتها ولن تتأثر نتيجة التغييرات الأخيرة.

الوضع الاقتصادي

برغم تخوفات البعض من عدم استقرار الأوضاع في الأردن، فإن مسار الأحداث أوضح حتى الآن أن هذه التخوفات مبالغ فيها، على أن هناك شبه إجماع على أن المعضلة الأساسية في المرحلة القادمة هي الوضع الاقتصادي المتردي والذي فشلت الحكومات

السابقة في الحد من تدهوره المتسارع. الأردن يعاني من بطالة مرتفعة بصورة غير مسبوقة، والنمو الاقتصادي يمر بأسوأ حالاته في ظل مديونية ضخمة تثقل كاهل بلد لا يملك مقدرات اقتصادية تساعد على التعاطي مع الأزمة التي يشعر بآثارها غالبية الأردنيين، فقد كشفت الأرقام الرسمية أن ما يزيد على ٥٥٪ من الأردنيين يعيشون تحت خط الفقر، في حين تقول إحصاءات غير رسمية إن النسبة تفوق ذلك بكثير، ولا تتوقع الأوساط المختلفة تحسناً في الوضع الاقتصادي في المدى المنظور، وتؤكد أن غاية ما يمكن تحقيقه هو وقف التدهور للوضع الاقتصادي.

وقد أثرت مخاوف حول وضع الدينار الأردني، وفي الأسواق الفلسطينية التي يتداول فيها نحو ٥٠٠ مليون دينار أردني (٧٠٠ مليون دولار) اهتز سعر الدينار بقوة وتراجع بنسبة ١٠٪ أمام الشيكل الإسرائيلي بعد وفاة الملك حسين، ولكن تدخل الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة لدعم الأردن قلل حجم المخاوف والاندفاع المحموم لاستبدال الدينار بعملات أجنبية.

فقد وعدت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عاجلة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار إضافية، إلى جانب المساعدة المقررة سابقاً بنحو ٢٢٥ مليون دولار، كما قدمت الإمارات العربية وديعة قدرت بنحو ٣٥٠

مليون دولار لدعم احتياطي الأردن من العملات الصعبة التي كانت قبل الدعم الأخير حوالي مليار ومائتي مليون دولار، كما تلقى الأردن وعداً بالمساعدة الاقتصادية من دول عربية وغربية عدة.

مخاوف مشروعة

وترى بعض الأوساط السياسية أن التحدي والخطر الأكبر هو مشروع الوطن البديل الذي يطرحه الإسرائيليون لحل المشكلة الفلسطينية على حساب الأردن، ومع أن تفكير الصهاينة بهذا المشروع لم يغلب لحظة عن أذهانهم، إلا أن المفاجأة أن الحديث عنه تزايد بصورة لافتة للنظر بعد وفاة الملك حسين، وبشكل أقلق الأردنيين الذين بدؤوا يطرحون الكثير من التساؤلات حول جدوى التسوية مادامت «إسرائيل» لاترى في الأردن سوى مكان لحل المشكلة الفلسطينية.

على اعتبار العهد الجديد في الأردن لا يتوقع المراقبون تغييرات جوهرية على السياسات الداخلية والخارجية، ويرجحون أن تكون المرحلة القادمة استمراراً للمسار السابق على الأصعدة المختلفة، ويؤكد الجميع أن الخطر الحقيقي الذي يهدد استقرار الأردن يأتي من الغرب.. من قبل العدو الصهيوني الذي يواصل حملة التحريض على العلاقة بين الأردن والدول العربية المجاورة. ■

تجديد لذكريات الحروب الصليبية

فرسان مالطة يعودون بسرعة «رولز رويس»!

وغزوات البابا في أوروبا، وكانت المنظمة خلال حكمها لمالطة تتمتع بسلطات السيادة، وتسك النقود، وتستقبل سفراء الدول، وتصدر جوازات السفر، ولاتزال (٨٠) دولة عبر العالم تعترف بها إلى الآن بما فيها الفاتيكان.

وقضى على سلطان فرسان مالطة حين أجلاهم نابليون عن قاعدتهم فتفرقوا في بلاد أوروبا، ولهم فرع في إنجلترا، وهو الفرع الذي أنشأ منظمة (سان جونز للإسعاف) سنة ١٨٧٨م.

والرئيس الحالي هو الأرسطراطي الاسكتلندي (أندرو برتي) الذي ينحصر من ثلاثة ملوك (ستوارت) الذين حكموا إنجلترا قبل عائلة ويندسور الحالية، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة حالياً نحو ١٢ ألف فارس، موزعين في البلاد الغربية، حيث يديرون مئات من الأنشطة التنصيرية، وهي تتكتم كثيراً حول أنشطتها ومصادر تمويلها، وحين أجرت جريدة (كوريير ديلاسيرا) الإيطالية تحقيقاً حول المنظمة مؤخراً اكتفى أحد مسؤولي المنظمة بأن يقول عن مصادر تمويلها: «تمويل المنظمة مناسب تماماً، كالسرعة التي يعطيها موتور سيارة رولز رويس». ■



زوار القدس من مسيحيي أوروبا، وقد هرب أعضاء المنظمة إلى قبرص سنة ١٢٩١م عند سقوط عكا، ثم احتلوا جزيرة رودس سنة ١٣٠٩م، وتحولت منظماتهم إلى منظمة عسكرية بحتة منذئذ وانحصر عملها في الاعتداء على المسلمين، والإغارة على بلدانهم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ونهب سفنهم في عرض البحر، وأعطاهم الملك الإسباني شارل الخامس جزيرة مالطة سنة ١٥٣٠م ليمارسوا - انطلاقاً منها - نشاطهم الإرهابي بدقة أكثر، نظراً لقرب الجزيرة من بلاد المسلمين في الشمال الإفريقي.

وقد اشترك هؤلاء في الحروب الصليبية

عاد «فرسان مالطة» إلى الجزيرة التي عرفت باسمهم طويلاً، وذلك بعد غياب مائتي سنة، فقد عقد رئيس وزراء مالطة (إيدي فينيش أدامي) معاهدة سمحت للفرسان بالعودة إلى الجزيرة مع استعادة حصن سان أنجيلو في العاصمة (فالتينا)، ذلك الحصن الذي كان مركز المنظمة عندما كانت تحكم مالطة قبل أن ينفيهم منها الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت، عندما فتحها سنة ١٧٩٨م خلال حملته على الشرق.

وكان فرسان مالطة Knights of Malta يمثلون إحدى المنظمين المسيحيين المتطرفين اللتين ظهرتا خلال الحروب الصليبية، وعرفت بالصيغة العسكرية، أما المنظمة الأخرى فهي فرسان المعبد Knights Templar التي احتلت القدس منذ سنة ١١٢٨م، وظلت نشيطة خلال القرنين الميلاديين الثاني عشر والثالث عشر، إلى أن انهارت بعد سقوط عكا سنة ١٢٩١م.

وظهرت منظمة فرسان مالطة - المعروفة به الاسبتارية - في المصادر الإسلامية القديمة - في القدس خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وحصلت على صك بابا الفاتيكان سنة ١٠٩٩م، وكانت أعمالها في بداية الأمر تتركز على رعاية

انتهى عهد «الاختطاف المريح»

أبو حمزة حديث المقابيل اليمنية

ما تزال ذبول حادثة قتل السياح البريطانيين في اليمن تفرض نفسها على الدولة والشعب بعد أكثر من ٧ أسابيع، في شكل حالة من الجدل السياسي والفكري في وسائل الإعلام الرسمية والحزبية والأهلية.. في الوقت الذي استؤنفت فيه المحاكمات للمتهمين في قضايا أمنية.. سواء تلك المتصلة بخطف السياح، أو بمحاكمة عدد من حاملي الجنسية البريطانية اتهموا بالإعداد لعمليات عنف بدعم من منظمات متواجدة في بريطانيا.

وفيما خفتت تأثيرات المحاكمات الجارية في «عدن» وأبين، نتيجة منع الإعلام من تغطيتها، هناك حوارات ساخنة في التلفاز الرسمي والصحافة فجرت تصريحات أدلى بها «أبو حمزة المصري» رئيس جمعية «أنصار الشريعة» التي تتخذ من بريطانيا مقراً لها.

تصريحات «أبو حمزة» وأسلوب مواجهة الإعلام الرسمي لها، حول الرجل إلى نجم تتوجه إليه الأنظار داخل اليمن، وتخصص له الصفحات والبرامج وحتى رسوم الكاريكاتير، وأصبح الرجل في لحظة من الزمن حديث المقابيل والمنتديات السياسية.

والحقيقة أن حادثة قتل السياح كانت تمثل ضربة غير عادية لهيبة السلطة في اليمن.. وهي التي دأبت على التعامل مع عمليات الاختطاف السابقة بأسلوب حذر يهدف إلى إنقاذ الرهائن الأجانب مقابل التضحية بأشياء كثيرة كان في مقدمتها مصداقية الدولة نفسها في التصدي لعمليات الاختطاف، وتقديم مرتكبيها إلى القضاء، لكن العملية الدموية الأخيرة أنهت المقولات عن الاختطاف المريح وكرم الخاطفين تجاه المخطوفين، والصدقة التي تقوم بين الطرفين، وللمرة الأولى تعقد محاكمات للخاطفين تجاوزت الروتين المعروف، بل كان انعقادها في الإجازة القضائية نوعاً من رد الاعتبار لمصداقية السلطة ولمواجهة الهجمة الإعلامية التي يقول اليمنيون إنها استهدفتهم من داخل بريطانيا.

ومنذ انتهاء إجازة العيد، بدأت الحكومة تشن حملتها المضادة ضد ما وصف رسمياً بأنه حملة



رهينتان بريطانيتان بعد الإفراج عنهما

تستهدف التشكيك في مواقف الحكومة، تقف وراءها جهات تصفها الحكومة بأنها معادية وتنطلق من بريطانيا، حيث تتواجد قيادات المعارضة التي هربت بعد فشلها في مشروع الانفصال عام ١٩٩٤م.

دخل رئيس (هيئة أنصار الشريعة) في المعمة من خلال قناة الجزيرة الفضائية.. منع السلطات مبرراً قوياً لتأكيد فرضية المؤامرة التي تقف وراء عمليات الاختطاف والتفجيرات التي تشهدها اليمن منذ عام ١٩٩٢م، لكن النقطة الرئيسية التي ركز عليها الإعلام كانت الاتهامات التي وجهها (أبو حمزة) ضد النظام والذي اعتبره اليمنيون تطاولاً بتهم التكفير والتفسيق ضد دولة إسلامية وشعب مسلم.

ولوحظ أن هناك اتجاهاً سعى إلى انتهاز فرصة استياء اليمنيين من أفكار (أبو حمزة المصري) وحاول تعميم هذه الصورة المتشدة على الإسلاميين جميعهم، واعتبار أن هذا الخطاب هو خطاب الحركات الإسلامية وقناعاتها سواء أكانت (مجاهدة) أم (داعية).

لكن أهم الفاعليات الإعلامية التي نظمتها الحكومة كانت ندوة شارك فيها الداعية الإسلامي الشهير الشيخ عبدالمجيد الزنداني - وعلى الرغم

من أن (الزنداني) أعلن رفض منطق التكفير العشوائي والدعوة إلى قتل السياح، إلا أن الماحكات السياسية لم تشأ تفويت هذه الفرصة، فاستقبل البرنامج مكالمات هاتفية حاولت أن تلمز من قناة الشيخ الزنداني وتوصمه برعاية الإرهاب والدعوة إلى قتل الغربيين! ومثل تلك الاتصالات التي انصبت على (الزنداني) جعلته وكثير من المشاهدين يوقنون أن الاتصالات كانت معدة سلفاً لتشويه مواقف الزنداني والتجمع اليمني للإصلاح ولاسيما بعد أن فشل آخرون في الاتصال بالبرنامج فيما نجح أولئك الذين استهدفوا الزنداني.

الصحافة الرسمية امتلات بحملات شديدة ضد (أبو حمزة) جعلت كثيرين يعيبونها لأنها تجاوزت الحكمة وأعطت حالة إعلامية للطرف الآخر.. ربما لم يكن يحلم بها.. أما المعارضة فقد كانت لها مواقف إدانة.. لكن السلطة لم تقتنع بها واعتبرتها هشة وغير صريحة في إدانة الإرهاب والاختطاف.

اليمن.. بريطانيا: توتر غريب

العلاقات اليمنية البريطانية هي إحدى ضحايا حادثة السياح الدموية، فاليمينيون اعتبروا أن وجود (أبو حمزة المصري) في بريطانيا وتورط بريطانيين في التخطيط لأعمال عنف، دليل كاف على أن بريطانيا تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم الإرهاب وتوفير الحماية للإرهابيين.

من جانبها: اتخذت الحكومة البريطانية عدداً من الإجراءات مثل إغلاق مراكزها الثقافية وترحيل الرعايا.. إلا للضرورة القصوى.. لكن يبدو أن ما تنتشره الصحافة البريطانية عن اليمن وما جرى في محاكمة البريطانيين في (عدن) قد جعل اليمن تعد ذلك جزءاً من الحملة الموجهة ضدها! فكل طرف يريد أن يصور الآخر بأنه المسؤول عما حدث: فاليمينيون يتهمون بريطانيا بأنها منحت جوازات للإرهابيين وتتغاضى عن نشاطاتهم.. والبريطانيون يبدو أنهم يتهمون اليمنيين بمسؤوليتهم عن مقتل السياح، وأن الحملة ضدهم مجرد ستار للتغطية عن الحقائق.

هذا التدهور المتسارع في العلاقات جدد حالة الفتور بين البلدين التي كانت قد نشأت أثناء الأزمة السياسية عام ١٩٩٤م، فقد ترددت أنباء حينها عن دعم معنوي بريطاني لعملية انفصال الجنوب الذي كان مستعمرات من قبل بريطانيا لمدة ١٢٩ عاماً، وقد عززتم ذلك الموقف البريطاني المتروك والغامض إبان الحرب الأهلية ولاسيما في بدايتها!

وهكذا يبدو أن الوسط السياسي والشعبي اليمني سوف يجد في محاكمات البريطانيين والمتهمين لما يسمى جيش عدن - أبين الإسلامي، وفي الجدل الفكري والإعلامي حول التكفير والإرهاب.. سوف يجد في ذلك كله مادة خصبة تشغل فيها الصحافة والمقابيل والأحزاب.. وهو أمر يعرض البرود الذي ران على الساحة السياسية في الفترة الأخيرة ■

بين فوق وتحت أو حتى يأتي الرئيس الجديد بمحاسبه وأزمته، وهم ما قد يسمونه في النظم الديمقراطية الغربية بفريق عمل الرئيس، وبما أن السياسة تتدخل حتماً في عمل الإدارة فتفرض عليها معاييرها الخاصة، فمن الحتمي أن تتراجع معايير الكفاءة والنزاهة والأهلية إلى الخلف، وفي لبنان تتضاعف نسبة الفساد بسبب عامل الطائفية.

في عام ١٩٩٥م، لخص رفيق الحريري، وكان رئيساً للوزراء، حالة الإدارة في ثلاث كلمات: فائض، فساد، تخلف، وترجمها كالآتي: الإدارات والمؤسسات العامة طافحة بالموظفين الفائضين عن الحاجة، مع العلم أن هناك ١٥ ألف وظيفة شاغرة في الدولة، مما يعني أن في الأمر تناقضاً، لكن الواقع أن بعض القطاعات تشهد فيضانات بشرية ممن هم لا يعملون فعلاً، أو يعملون بأداء منخفض للغاية، طبقاً لظاهرة البطالة المقنعة، وفي مراكز حساسة ومفصلية، هناك قحط بالإداريين العاملين أو المؤهلين، أما الفساد فحدث عنه ولا حرج، وأسبابه متنوعة تنوعاً هائلاً، وعمره من عمر الاستقلال، من تفشي الرشوة، إلى ضعف أو غياب روح الخدمة المدنية لدى قسم من الموظفين، إضافة إلى الاستهتار الذي هو العدو الأكبر للإدارة، وبالنسبة إلى تخلف الإدارة والإداريين، فحسب

بالتصريحات والاتهامات أن يتحول حرباً ضروساً بكافة أنواع الأسلحة الهجومية والدفاعية، لولا التدخل السوري الذي يحافظ على أدوار الجميع طبقاً لموازين القوى المستجدة الآن. «التغيير» مفردة تقليدية في نظام ديمقراطي نيابي كما هو الحال في لبنان، فالجوه تتبدل في الرئاسة الأولى كل ست سنوات، كما تتبدل في رئاسة الحكومة ورئاسة المجلس النيابي، وفق آليات أخرى ومواقيت أخرى. والديمقراطية في لبنان ناقصة، فهي ديمقراطية الطوائف لا الأفراد، ومن المعتاد في الحياة السياسية أن ينعكس التغيير من فوق تغييراً من تحت، إما للانسجام



الحريري: المال يفتح الأبواب الحصص: حكومة غير حزبية

أطلقت الحكومة اللبنانية برئاسة الدكتور سليم الحص حملة شديدة على الفساد الإداري في الإدارات والمؤسسات العامة، فيما انكبت على دراسة الموازنة المالية لعام ١٩٩٩م، التي ستنتطوي بالتأكيد على تحديد السياسات النقدية والاقتصادية والمالية، المتوافقة مع الخطوط العريضة لخطاب رئيس الجمهورية يوم تسلمه القانوني لمنصبه، وللبيان الحكومي في جلسة الثقة النيابية، أي تقليص عجز الموازنة، وخفض الدين العام الإجمالي تدريجياً وسن ضرائب جديدة على أسس عادلة، والتخفيف من الضائقة المعيشية، وتحريك دورة الاقتصاد.

لكن إصلاح الإدارة وتنظيفها من الفاسدين أو المقصرين أو غير المؤهلين، هو الأولوية الأولى لحكومة الحص، وهذا ما رفع من وتيرة التشنج السياسي بين رئيس الحكومة الحالي والرئيس السابق رفيق الحريري، باعتبار أن الأخير يرى نفسه مستهدفاً بالتطهير، من خلال استهداف رجاله في الإدارة، وكاد التراشق اليومي

التجارب الماضية غير مشجعة إطلاقاً

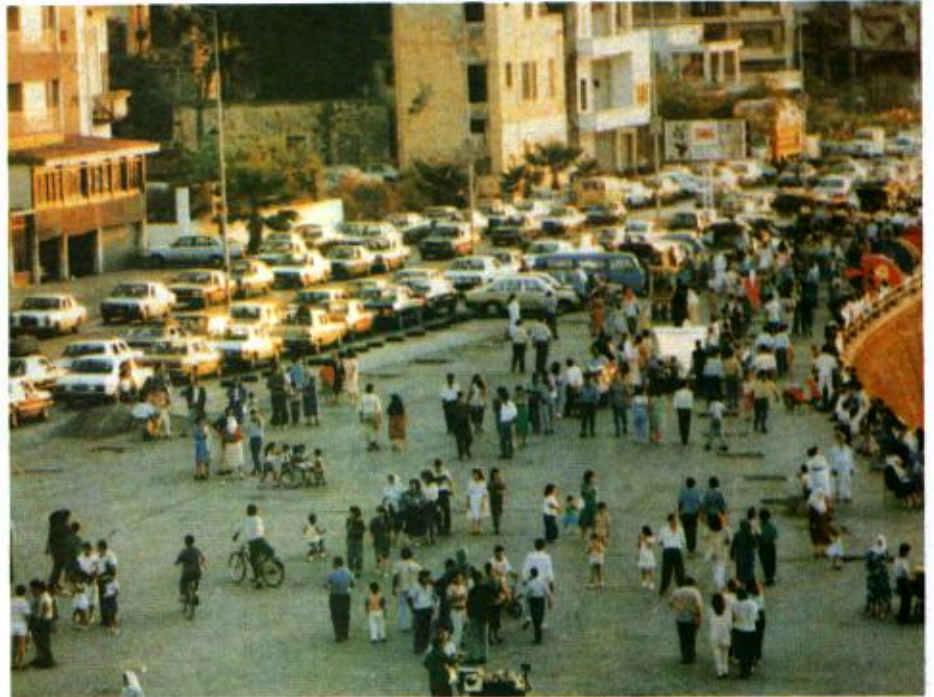
هل ينجح الإصلاح الإداري في وقف الفساد؟

بيروت: هشام عليوان

تقارير ودراسات الجزء يعود تاريخ البنية الإدارية في الدولة اللبنانية إلى أواخر ١٩٦١م بمعظمها وينتمي بعضها إلى تواريخ لاحقة ١٩٧٢م - ١٩٨١م، فهي إذن قديمة ولا تتلام مع التطور الحاصل والمتسارع.

وزاد في تعقيد المسائل أن الحكومات السابقة منذ الاستقلال، لم تقم بعملية إصلاحية تراكمية، شاملة وعميقة، أو أنها حاولت ولم تنجح واكتفت بعملية ترقيع وتجاوز القديم إلى هياكل مستحدثة، تنافس الإدارات القديمة وتنازل من صلاحياتها، ومع الوقت، يتآكل الجديد وينضم إلى قسم المستعجلات، ويستأنف البحث مجدداً عن هياكل إدارية جديدة.

والأعجب من ذلك أن ملاك الدولة من الموظفين وقد بات غير قادر على القيام بالمهام المطلوبة، جرى تعويضه عن طريق جيش من الأجراء الدوامين غير المثبتين في جداول الوظيفة الدائمة، ومن المتعاقدين الذين ينالون رواتب مرتفعة قياساً إلى الموظفين الثابتين، ومرت



الفقر... طريق الفساد

الإدارة اللبنانية بأسوأ حالاتها خلال الحرب الأهلية، فلم تكن الدولة حينذاك قادرة على الرقابة والمحاسبة، وكانت تكتفي بدفع رواتب الموظفين والأجراء، وتعتبر ذلك إنجازاً عظيماً نظراً للظروف القاسية.

وفي منتصف الحرب، ابتداءً من عام ١٩٨٢م، انخرط زعماء الميليشيات في الحكم، وأضحى بعضهم عضواً في الحكومة، فبدأ منذ ذلك الحين حشد الإدارات بالعناصر غير المؤهلة إدارياً، والفاصلة حكماً، علماً بأن الميليشيات المسلحة كانت في تلك الحقبة تضع يدها بالقوة على كثير من مرافق الدولة، ولما وضعت الحرب أوزارها، تم الاتفاق على استيعاب عناصر الميليشيات المختلفة في أجهزة الدولة العسكرية والمدنية، وهذا طبيعي في بلد كان همه الأكبر إزاحة شبح التنازع العسكري بين الأطراف السياسية المعروفة، لكن كانت تلك أكبر ضربة للإدارة، وتوجد مفارقة في هذا الإطار، وهي أن الحكومات التي تتابعت منذ عام ١٩٩٠م، في فترة السلم الأهلي، تضمنت معقداً دائماً يشغله وزير دولة لشؤون الإصلاح الإداري!

حتى لما أتى رفيق الحريري إلى سدة الحكومة، بأمال عريضة، جرت محاولة شكلية لتطهير الإدارة، وكانت محاولة فاشلة بكل المقاييس، وارتدت على أصحابها بنتائج معاكسة، وكان من أثارها أن اعتمد الحريري على طرائق ملتوية لتنشيط الإدارة عن طريق تعزيز مؤسسات عامة على حساب وزارات الوصاية، بحيث تنكمش صلاحيات الأخيرة وتعرض للمنافسة الشديدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أضحى مجلس الإنماء والإعمار الذي هو مؤسسة عامة مستقلة أهم وأكبر من وزارات عدة مجتمعة، فالمجلس المذكور كان يتولى بمفرده التخطيط والدراسة لمشاريع الإعمار، وعقد القروض مع الجهات المقرضة الدولية ومتابعة التنفيذ أيضاً ومن المعلوم أن مجلس الإنماء والإعمار، قد أنشئ في السبعينيات على أنقاض وزارة التعمير، لأن الوزارة انقلبت في الستينيات إلى وزارة فوق الوزارات، مما أدى إلى تعطيل الإدارة وعرقلة أعمالها.

وتكشف الأرقام مدى الاختلال في الرواتب بين المتعاقدين والموظفين، وبين المتعاقدين الجدد والقدامى، فالمدبر العام مثلاً، في أي إدارة عامة أو مؤسسة عامة، كان يتقاضى ٨٠٠ ألف ليرة، أما المتعاقدون الجدد فيتقاضى أحدهم في الحد الأقصى مليوناً و ٨٠٠ ألف ليرة، لكن بعض المؤسسات العامة المستقلة، وقد انكشف ذلك مؤخراً، تمنع بعض مستشاريها والمتعاقدين معها، مبالغ خيالية تتراوح بين ٣ ملايين و ٥ ملايين ليرة.

ولم يتمكن الحريري من تحقيق إنجازاته ومشروعاته، إلا عن طريق التسويات السياسية وغالبية الثمن، وهو الذي اعتاد حل المشكلات التي تعترضه بتوزيع المال من دون حساب، لذا فقد

اعتمد في الدولة مبدأ المغانم والمكاسب المتوازنة، والأسوأ من ذلك، أن الحريري لم يهتم إطلاقاً بملاحقة الفساد الذي كان يجري تحت عينيه، فالأولوية لديه هي الإنجاز مهما كان الثمن، وهناك اعتراف خطير لوزير الشؤون المالية فؤاد السنيورة - وهو خازن أسرار الحريري، والممسك بحساباته الخاصة، إضافة إلى حسابات خزينة الدولة، طوال وجود الحريري، على رأس الحكومة - فقد قال السنيورة مرة أن الهدر في الدولة يصل إلى حدود الثلث.

أما الخلفية السياسية لهذا التساهل، فتتمثل في أن رفيق الحريري الذي لم يكن محاطاً بعصية حزبية، تدافع عن توجهاته السياسية، كان يسعى إلى تشكيل طبقة من المستفيدين، لها مصلحة مباشرة في بقائه في السلطة التنفيذية، واهتم خلال السنوات الأخيرة بتوسيع تلك الطبقة خصوصاً بعد انخراطه في الانتخابات النيابية عن بيروت، ومن المعلوم الآن بوضوح أن أنصار الحريري الذين تولوا مناصب حساسة في الدولة أنشأوا شبكة معقدة من المصالح المتبادلة فيما بينهم لتبادل المنافع عن طريق التعهدات والالتزامات الإنشائية، وعن طريق وظائف في مؤسسات الدولة، ومن غير المستغرب حينئذ أن تكون أجهزة الرقابة الإدارية معطلة تماماً برغم أنها لم تتوقف عن كشف ما يجري، خلافاً للقانون.

وهكذا، اعترى الإدارة عموماً فساد مركب ومعقد واستشرى خطره خصوصاً بعد العجز المتزايد في خزينة الدولة، وعجز الموازنة عن مواجهة النفقات المتعاظمة، وغرق البلاد في مديونية ثقيلة لم تشهد لها مثيلاً.

معالجة الأخطاء

وعندما انتخب إميل لحود رئيساً للجمهورية، بدا أن المهمة الأساسية للعهد الجديد، هي معالجة أخطاء الحكومات الحزبية السابقة، في الاقتصاد كما في الإدارة.

وبدا في الأيام الأولى للعهد، أن تعايشاً سينشأ بين الرئيسين لحود والحريري، على أساس مكافحة الفساد الإداري وتنشيط الاقتصاد، لكن الاتفاق المنشود بين الرجلين لم يتم كما هو معلوم، وتم تشكيل حكومة من الإداريين المرموقين، والاقتصاديين المشهود لهم، وعلى رأسهم الاقتصادي السياسي النظيف الكف سليم الحص.

وتبدلت المعادلة، وباتت عملية الإصلاح صعبة وسهلة في آن، فهي أكثر صعوبة من جهة، لأن الحكومة تفتقر إلى دعم القوى السياسية المنظمة، فالاستهدفون بالتطهير، هم من هذه القوى ومن أنصارها، وباتت أكثر سهولة من جهة أخرى، لأن الوزراء المعنيين بالإصلاح متحررون من الانتماءات السياسية أي محايدون بعبارة أخرى، وباختصار بات الإصلاح سهلاً من حيث

اتخاذ القرارات الصعبة، وبات صعباً لجهة حجم المقاومة والاعتراض من قبل السياسيين.

غضب السياسيين

وبالفعل قوبلت القرارات الحكومية الأولى بإعفاء بعض المسؤولين من مهامهم، وبوضع بعضهم بتصرف رئيس الحكومة بتصريحات غاضبة، مع أن الحكومة لم تخضع أحداً منهم للمجلس التأديبي لمحاكمته على ارتكابات معينة، مع إمكان عمل ذلك بسهولة مفرطة، نظراً لحجم الملفات المكونة عن الإداريين إياهم إما لانتهاك الأنظمة والقوانين، أو للتقصير وعدم الأهلية.

وقد اكتفت الحكومة في مرحلة أولى بإزاحة المسؤولين الإداريين، كعقوبة مسلكية لا جزائية، والغريب في الأمر، أن رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، ركز اعتراضه على مسألة محددة، هي أن المديرين الجدد، يمتازون بالخلق والنزاهة، لكننا لا يمكننا عبور القرن الحادي والعشرين بهؤلاء، وكان النزاهة رديفة العجز، وكان الكفاءة ملاصقة للفساد.

والسؤال الأكبر في هذه المرحلة، من الإصلاح الإداري الذي يجب أن يسبق الإصلاح الاقتصادي بنظر الحكومة، هو التالي: هل تنجح الحملة الحالية في إصلاح الإدارة وقد فشلت حملات أخرى لأسباب متنوعة؟

تجارب فاشلة

في سنة ١٩٦٥م، أي قبل ثلاثين عاماً من محاولة الحريري، قامت محاولة تطهير أخرى، على عهد الرئيس شارل الحلو، وكان رشيد كرامي رئيساً للحكومة، وتم صرف عدد من الموظفين بطريقة كيدية، ودون وثائق ولا ملفات، وكان التطهير يراعي التوازن الطائفي، ففشل، وفي ذلك الحين كانت قرارات الحكومة غير قابلة للنقاش أو الاستئناف، وفي عام ١٩٧٣م، جرت دراسات لوضع الإدارة ولتصحيح الأوضاع فيها، لكن اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م قضى على العملية الإصلاحية في المهد.

لقد حاول الرئيس رفيق الحريري عام ١٩٩٥م تطهير الإدارة، فتم إجبار ٥٠٠ موظف على الخروج من الملك، ولكن الإجراء كان ناقصاً ومشوهاً، وغير مستند إلى أدلة ثبوتية، ولما لجأ هؤلاء إلى مجلس شورى الدولة حكم لمعظمهم ضد الدولة، وعاد ٩٠٪ منهم إلى الوظيفة.

وبرغم هذه المسحة التشاؤمية للتجارب الإصلاحية، إلا أن الأرقام تؤكد أن فترة الستينيات والسبعينيات، شهدت أعلى مستوى من الانضباط الإداري، بلغ ٧٠٪ إلى ٨٠٪.

ويعترف المسؤولون السياسيون أن الإصلاح الإداري يبقى خطوة ناقصة من دون إصلاح سياسي، يتركز على بنود اتفاق الطائف والتي منها قانون انتخابي عادل يصحح التمثيل الشعبي، وتشكيل هيئة وطنية تدرس سبل إلغاء الطائفية السياسية، وإصدار قانون جديد للأحزاب. ■

الأزمة الصومالية في عامها التاسع

٣ أسباب لاستمرار المشكلة.. وتصور جديد للحل

والاضطرابات لإنهاء الاقتتال ووضع حد لإراقة الدماء وإيقاف آلة الهدم والتخريب، ولاشك في أن هذه الجهود المخلصة أتت ثماراً طيبة ونجحت في احتواء لهيب الحرب في كثير من المحافظات والولايات، إلا أن هذه الجهود المحلية لم ترتق إلى مستوى المصالحة السياسية والوفاق بين زعماء الفصائل المتناحرة والمتصارعة على خلافة زياد بري.

والى جانب هذه الجهود المحلية التي تعتبر بمثابة الإسعافات الأولية والتي تعتمد على منهجية خاصة تقوم على بناء المصالحة من القاعدة ونزع فتيل الحرب بين القبائل المتجاورة بالإضافة إلى فض النزاعات التي كثيراً ما تنشب داخل القبيلة الواحدة ويطونها وأفخاذها المختلفة إلى جانب ذلك عقدت العشرات من اللقاءات والمؤتمرات التي ضمت زعماء أجنحة الصراع، وبارونات الحرب، ورؤساء الفصائل المتناحرة تحت سقف واحد، وحول طاولة واحدة تحت إشراف الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الإفريقية أو المنظمة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر (الإيجاد) التي تضم في عضويتها دول إفريقيا الشرقية أو تحت إشراف بعض دول الجوار أو الدول العربية الشقيقة.

وفي كل مؤتمر أو لقاء كان زعماء الفصائل المتناحرة يتوصلون إلى اتفاق ويوقعون وسط أجواء حافلة بالحماس على اتفاقات ومعااهدات تنص على إنهاء الاحتراب وتحقيق مصالحة شاملة، وتؤدي إلى تشكل حكومة الوحدة الوطنية المنشورة، بيد أن بارونات الحرب دأبوا على نقض العهود والمواثيق وخرق الاتفاقات التي وقعوا عليها ويمكن إرجاع أسباب الفشل والإخفاق الذي منيت به مبادرات السلام والمصالحة الإقليمية والدولية إلى عوامل ثلاثة رئيسة هي كالتالي:

١ - حصر جهود المصالحة في دائرة الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة التي لم يلتزم يوماً زعمائها بالاتفاقات والمعااهدات التي أبرموها ووقعوا عليها بل دأبوا على خرقها والتنصل من تنفيذ التزاماتهم الواردة فيها قبل أن يجف مداها، وذلك لأن الكثير من هؤلاء يطمح إلى احتلال منصب رئيس البلاد، ولا يقتنع بأقل من ذلك، وهم دوماً على أهبة الاستعداد لنسف عملية المصالحة برمتها إذا ما شعر أحدهم أن الأمور تتجه لغير صالحه، ولاتمتشى مع طموحاته السياسية ولاتحقق له أطماعه الشخصية والغفوية.

ويعتبر هذا عاملاً رئيساً في إفشال عمليات المصالحة حتى أصيب المجتمع الدولي بخيبة أمل مريرة، وهناك قناعة عامة لدى الجهات الدولية والإقليمية المعنية بأن زعماء الفصائل الصومالية المتناحرة غير قادرين على التوصل إلى أي اتفاق بل أنهم اتفقوا على ألا يتفقوا، الأمر الذي أفضى



أحد أحياء «مقديشو» يحترق

بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (٥)

لاشك في أن الصومال يمر بمرحلة بالغة الخطورة، وفي غاية التعقيد، فعلى الرغم من مرور ثماني سنوات على انهيار الحكومة المركزية، وزوال هيكل الدولة ومؤسساتها المختلفة وانزلاق البلاد إلى مستنقع الحروب الأهلية والتناحر القبلي البغيض، ومما صاحب ذلك من انتشار الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار وظهور مليشيات همجية مدججة بالسلاح ترعق الأمن، وإزهاق الأرواح ونهب الأموال وهتك الأعراض وأعمال السطو والقرصنة، الأمر الذي أودى بحياة مئات الآلاف من المواطنين وتسبب في نزوح وهجرة أكثر من مليون ونصف مليون مواطن إلى الدول المجاورة وإلى جميع أصقاع العالم، بالرغم من ذلك كله، فإن الأزمة الصومالية تراوح مكانها بل تتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد بشكل يندب بخطر داهم.



تتعاقب عليه من قحط وجفاف تارة وسيول وفيضانات تارة أخرى، الأمر الذي جعل حياة غالبية الشعب الصومالي مرأ لا يذاق وجحيماً لا يطاق.

فشل جهود المصالحة.. الأسباب

هرعت جهات محلية وإقليمية ودولية فور انفجار البركان لتصب الماء على هذا الحريق، وشرعت في بذل المساعي الحميدة وإحلال السلام والمصالحة بين الأطراف المتصارعة والجبهات المتناحرة، وتشكل العديد من اللجان المكونة من العلماء والوجهاء والأعيان في جميع بؤر التوتر

ويمضي حوالي عقد من الزمان والشعب الصومالي يعيش مملأً كالأشاة الشاردة في الليلة الظلماء وسط الذئاب الجائعة بلا حكومة ترعى شؤونهم وتسهر على راحتهم وأمنهم، وتؤمن له أساسيات الحياة اللائقة بالإنسان أو الحد الأدنى من متطلبات العيش الكريم، فالخدمات الصحية مشلولة، وعليه فإن الأمراض والأوبئة الفتاكة تحصد الأرواح حصداً، وقطار التعليم شبه متوقف، وفرص العمل معدومة سوى بعض الأعمال الحرة التي لاتسمن ولا تغني من جوع، والكوارث الطبيعية

(٥) مدير مركز القرن الإفريقي للإعلام والدراسات.

إلى طرح ما يسمى بالتصور الجديد حيال عملية المصالحة في الصومال والداعية إلى كسر احتكار قادة الفصائل المتناحرة لعملية المصالحة، وضرورة إعطاء دور أكبر للفاعليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى وإفساح المجال أمام فاعليات المجتمع المدني وزعماء العشائر بالإضافة إلى تشجيع تشكيل إدارات إقليمية على غرار ولاية أرض الصومال أو ولاية بونت لاند أو إدارة محافظة بنادر، تذوب في نسجها العام وتنصهر في بوتقتها الجبهات والفصائل، ويخرج من أحشائها قيادات جديدة تتمتع بفاعلية ومصادقية تؤهلها لاتخاذ قرارات شجاعة.

٢ - ضبابية الرؤية لدى المجتمع الدولي تجاه القضية الصومالية وتضارب وجهات النظر بين مختلف الدول والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية، الأمر الذي أدى إلى حدوث شرخ وانقسامات حادة بينها، وظهور محاور متناقضة يسعى كل منها إلى طرح مشروع معين ومحاولة حشد تأييد له باستقطاب بعض التحالفات والتكتلات السياسية الصومالية والاصطياد في الماء العكر باستمالة عناصر موالية لها، مما أدى إلى خلط الأوراق وتفاقم الأزمة المستفحلة أصلاً، والمصير المخزي والنهاية المشيئة التي انتهت بها عملية إعادة الأمل خير شاهد على سياسة المحاور المتضاربة التي واجه بها المجتمع الدولي الأزمة الاقتصادية.

أجواء موبوءة

هذه السياسة القت بظلال كثيفة على عمليات المصالحة إذ خلقت أجواء موبوءة أعطت فرصة لأصحاب الأهواء والنفس الكليّة المتكالبّة على السلطة للحصول على سند يعتمدون عليه، وقاعدة خلفية يتلقون منها الدعم اللازم كي تؤمن لهم الإمكانات المادية والمعنوية التي تمكنهم من عرقلة جهود المصالحة، وهكذا فالقضية تراوح مكانها برغم دخولها في عامها التاسع لأن لكل ساقط في الداخل لقطاً في الخارج يحتضنه ويمده بما يلزمه من مقومات ويضخ في شرايينه دماً جديداً لنسف عمليات المصالحة إذا ما هبت الرياح بما لا تشتهي السفن.

٣ - ضعف المجتمع المدني: من الواضح أن المناخ السياسي الذي كان سائداً إبان النظام الشمولي السابق لم يكن مواتياً لنمو فاعليات مجتمع مدني فعال كما لم تكن أجواء الأزمة الراهنة مشجعة على ظهور تنظيمات مدنية قوية قادرة على حماية الجماهير والدفاع عنها.

ويغض النظر عن العوامل والأسباب التي أفضت إلى عدم بروز فاعليات المجتمع المدني إلا أنه يمكن القول إن ذلك فسح المجال أمام الفصائل المتناحرة للاستئثار بالقضية والانفراد بعمليات المصالحة الوطنية بل وتقرير مصير البلاد، مما لعب دوراً بارزاً في إفشال جهود المصالحة، لأن تهميش قوى الخير وإبراز العناصر المسلحة أدى إلى اختلال التوازن وفشل جهود المصالحة في نهاية المطاف.

هذه أبرز الأسباب والعلل للأزمة السياسية الراهنة، ولكن ما العلاج الناجع أو المخرج من هذا النفق المظلم؟

في عالم الطب يسهل العلاج في معظم الحالات بعد معرفة أسباب الأمراض والأوجاع وتشخيص

العلل والأسقام، بيد أن هناك حالات يصعب فيها العلاج أو يتعذر حتى بعد التشخيص الدقيق مثل بعض الأورام الخبيثة.

وهناك العديد من الوصفات المقترحة لعلاج الحالة المستعصية المتمثلة بالمعضلة السياسية في الصومال، وأكثر هذه الوصفات أو الأطروحات المعروضة رواجاً في الوقت الراهن وهو ما يسمى بـ «التصور الجديد للمصالحة الصومالية أو New Approach For Somali Reconciliation وهذا التصور الجديد يتمحور حول عدة نقاط رئيسية:

١ - العمل على تحجيم دور الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة، ووضع حد لهيمنة زعمائها.

٢ - تشجيع مشاركة فاعليات المجتمع المدني في عمليات المصالحة، وإعطاء دور أكبر لها في تقرير مصير البلاد.

٣ - دعم وتشجيع الإدارات الإقليمية التي تتمتع بنوع من الشرعية المستمدة عن طريق مؤتمرات إقليمية يشارك فيها ممثلون من كافة المحافظات والمديريات في منطقة أو ولاية معينة على أن يقوم هؤلاء بانتخاب الهياكل الرئيسية لإدارة الإقليم: مثل رئيس إدارة الإقليم أو الولاية، ومجلس نيابي (برلماني) يمثل المرجعية الدستورية لإدارة الإقليم، بالإضافة إلى تصديق الميثاق الوطني الخاص بإدارة الإقليم، مع استثناء المناطق التي تفشل في استعادة الأمن والاستقرار من المساعدات الإنسانية.

٤ - تقديم الدعم اللازم لكل إدارة إقليمية بغض النظر عن شكلها طالما أنها تحرز تقدماً ملموساً في استعادة الأمن والاستقرار وإقامة مؤسسات الدولة.

٥ - السعي إلى عقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية يشارك فيه ممثلون من إدارات الأقاليم المختلفة والفاعليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومختلف فاعليات المجتمع المدني، ويتم فيه تشكيل حكومة الوحدة الوطنية المنشودة، ووضع الميثاق الوطني الذي يحدد شكل الحكومة القادمة أو الجمهورية الثالثة.

وهذه الوصفة يتبناها كل من منظمة الإيجاد بزعامة إثيوبيا، ومنظمة الوحدة الإفريقية ومعظم مجموعة الدول المانحة المكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وإيطاليا، بالإضافة إلى الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وفي مرحلة لاحقة ركبت هذا القطار الذي تقوده إثيوبيا، جامعة الدول العربية، واليمن.

وهذا الخليط الغريب عقد سلسلة من اللقاءات والمؤتمرات خلال عام ١٩٩٨م تمخضت عن تشكيل لجنة دائمة Standing Committee، ولجنة تقصي الحقائق قامت بزيارات إلى كل من ولاية أرض الصومال، وولاية بونت لاند في شهر ديسمبر الماضي، بينما فشلت في زيارة العاصمة مقديشو، الأمر الذي أدى إلى فشل مهمتها ولو إلى حين، مما يعتبر نكسة قوية وضربة في الصميم لهذا الطرح الذي لقي زخماً كبيراً في النصف الأخير من العام المنصرم.

وهناك وصفة عربية شارك في صياغتها كل من مصر وليبيا بمساعدة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بالإضافة إلى اليمن، ومن أبرز ملامح هذه الوصفة ما يلي:

١ - احترام وحماية قدسية وحدة الصومال،

وإحباط أي محاولة للنيل منها أو المساس بها.

٢ - العمل على إزالة بؤر التوتر، وكسح الأرقام أمام المصالحة الشاملة، ورأب الصدع وذلك من خلال حل الخلافات بين زعماء الفصائل، وعلى هذا الطريق كانت اتفاقية صنعاء التي جمعت بين السيد عثمان حسن علي (عاتق)، والسيد حسين محمد عيديد والتي بموجبها توصل الرجلان إلى وفاق بينهما، وكذلك اتفاقية القاهرة التي تمخضت عن مصالحة وتفاهم بين السيد علي مهدي محمد زعيم التحالف الصومالي للإنقاذ، والسيد حسين محمد عيديد زعيم التحالف الوطني الصومالي، كما يعتبر مؤتمر القاهرة الذي جمع تحت سقف واحد جميع زعماء الفصائل الصومالية التي لم تجمع منذ فشل مؤتمر نيروبي عام ١٩٩٤م من أكبر الإنجازات في سبيل تضيق هوة الخلاف، وبرغم أن هذا المؤتمر فشل في تحقيق المصالحة المنشودة إلا أنه خلق أجواء مناسبة لتشكيل إدارة محافظة بنادر.

٣ - إعطاء الأولوية لحل مشكلة مقديشو العاصمة باعتبارها مفتاحاً للحل النهائي.

٤ - تفادي أي عمل أو موقف من شأنه أن يؤدي إلى نشوء سوء تفاهم بين الدبلوماسية العربية وبين أي مجموعة من المجموعات الصومالية، وذلك من خلال فتح قنوات اتصال مباشرة، وتمتين العلاقات الأخوية مع جميع الأطراف الصومالية، وتبديد المخاوف والهواجس التي تساور البعض بعدم حيادية الدبلوماسية العربية أو انحيازها إلى بعض الأطراف.

زيارة سفير

وكانت الزيارة التي قام بها السفير المصري السيد محمود مصطفى إلى ولاية بونت لاند في ديسمبر الماضي تصب في هذا الإطار، أما الجماهيرية الليبية فقد قطعت شوطاً أبعد من ذلك إذ أصبحت عاصمتها مؤنلاً لزعماء الكيانات والفاعليات السياسية الصومالية، حيث تزامنت زيارة العقيد عبدالله يوسف أحمد رئيس ولاية بونت لاند مع زيارة وفد كبير برئاسة كل من حسين عيديد وعلي مهدي، وعبدالقادر محمد آدم (زويبي) وعدد كبير من زعامات إدارة إقليم بنادر، وعلى الرغم من فشل الزعماء الصوماليين في عقد لقاءات بينهم أثناء تواجدهم في العاصمة الليبية إلا أن ذلك لايمثل قاصمة الظهر لجهود المصالحة كما أن الزيارة التي قام بها كل من حسين عيديد والعقيد عبدالله يوسف أحمد لمصر تعطي دفعة قوية أخرى باتجاه إيجاد أرضية مشتركة وبناء جسور الثقة بين الدول العربية والزعماء الصوماليين مما سيكون له مردوده الإيجابي على سير الجهود التصالحية والوفاق الوطني.

٢ - الوصفة الإثيوبية تتلخص في محاولة إنعاش مجموعة سودري في ثوب جديد بعد إجراء الترميمات اللازمة والتعديلات المطلوبة واستخدام القوة العسكرية المباشرة أو غير المباشرة لتدمير هذا المشروع إذا انتهت الأمور إلى طريق مسدود.

ولعل الوصفة العربية هي أكثر الوصفات فرصة للنجاح شريطة تأمين الدعم الإثيوبي، والتقارب الأخير بين موقفي مصر وإثيوبيا إزاء القضية الصومالية قد يضمن نجاح الوصفة العربية والدولية، ولكن الطريق مازال طويلاً ومحفوفاً بالعقبات والعراقيل. ■

الصادق عبد الماجد يروي لـ **المجتمع** قصة الإخوان في السودان (٣ من ٤)

مسيرة الجبهة القومية الإسلامية.. الأزمة والانشقاق

حوار: شعبان عبد الرحمن



الصادق عبد الماجد

خضعت العلاقة بين الإخوان والجبهة القومية الإسلامية للملاسات وأحداث مهمة تناولها العديد من الأعلام بالتحليل.. وقد كان الأستاذ صادق عبدالله عبد الماجد - المراقب العام للإخوان في السودان - طرفاً أساسياً في هذه الأحداث.. ولذا كان ضرورياً أن نسمع شهادته كاملة، وبخاصة أنه قد أشار لتلك العلاقة في العدد الماضي.. يقول:

○ هي قصة قديمة، وهنا أسمح لي أن أعبر عما أريد في هذه النقطة وأنا مسؤول عن كل كلمة أقولها.. عندما قامت الدعوة في الأربعينيات، مرت بمرحلة أولى وهي المرحلة الذهبية في تاريخها. والكيان الإسلامي للإخوان - والذي كان موجوداً - لم يكن له مثيل فيما بعد، يعني مرحلة التأسيس والإقبال على الدعوة والإخاء والصفاء الذي كان بين الناس، لذلك لم تكن تجد فواصل في الجماعة، كبيرهم وصغيرهم على مستوى متقارب جداً، ولذلك انتشرت بسرعة غريبة في أقاليم الشرق والغرب والشمال والجنوب... مليون ميل مربع ورغم ذلك تجد الدعوة في كل مكان، حتى في الجنوب دخلت جبهة الميثاق الإسلامي «إخوان» في الانتخابات وفاز أحد أعضائها ويُدعى «عبدالله آدم زكريا»، وهكذا يفوز إسلامي في عمق غابات الجنوب، لأنه يتعامل بالإسلام مع النصارى والوثنيين الجنوبيين.. أقول إن الدعوة انتشرت انتشاراً واسعاً جداً.

● هذه الفترة الذهبية.. استمرت كم عاماً؟

○ كانت منذ أن بدأت الدعوة وإلى أن عاد دحسن الترابي من فرنسا حاملاً الدكتوراه عام ١٩٦٢م، وكانت لديه قناعات خاصة ولنسمها اجتهادات.. يرى أن تأخذ الجماعة مساراً معيناً، وله رأي في المرأة، وفي طريقة التنظيم نفسه، ورأي في الأسر وفي الكتائب، وفي المنهج.

● وهذه القناعات ألا تصلح؟ وهل ناقشتوها؟

○ لا... لا تصلح.

● ما رايه في المرأة؟

○ منذ أن جاء من الخارج وله رأي.. أن «الانغلاق» الذي يتخذه الإخوان المسلمون بالنسبة للمرأة يجب أن يقابله انفتاح، فالمرأة هي نصف المجتمع، و... ولا بد للإخوان أن يصححوا رأيهم وأسلوبهم ومنهجهم في تعاملهم مع المرأة، والمرأة لها عندنا نشاطها ومشاركتها.. لكن د. الترابي يرى أننا نقيّد المرأة أكثر مما يجب.. هذه قناعات التي أباح بها رويداً رويداً، وبطريقة غير مباشرة وفي جلسات غير مرتبة.. والترابي معروف بحجته القوية ولسانه الذلق، وصفاته التي لا ينكرها أحد، وتلك نعمة منحها الله إياه.

● ماذا كان موقعه في الجماعة؟

○ عندما عاد من الخارج، قدمه إخواننا في أحد الملتقيات على أنه حاصل على دكتوراه وعرفناه إلى الجماعة، وتولى موقع الرئيس.. المسؤول.. الأمين.. أو المراقب، مع أنه لا يحب هذه



الترابي عاد من فرنسا عام ١٩٦٢م حاملاً الدكتوراه ومعه قناعاته الخاصة عن المرأة والاختلاط والعمل الإخواني

الكلمة «المراقب» وهي إحدى قناعاته.

● وهل بدأ يذيع قناعاته هذه؟
○ لا.. ليس كذلك، ليست مسألة إذاعة بقدر ما هي مسألة تأثير كلما وجد فرصة ضيقة.. يعني عندما يلتقي به ٨ - ١٠ أفراد، يتحدث عن قناعاته تلك، ويقتنع بها واحد، وبعد شهرين يصبحون ثلاثة، ثم سبعة أو ثمانية أشخاص، وهكذا.

● وهل كان يبث هذه القناعات وهو مراقب عام؟

○ نعم.. كان يتحدث إلى الإخوان، معلناً أنه يحاول أن يأخذ بأيديهم ويرفعهم، فالقضايا التي يروج لها كانت تلقى القبول باعتبارها جاءت من شخص أكبر وأعدل، وأفهم منهم...

في عام ١٩٦٢م ظهرت هذه القضايا عند الترابي، وإلى ذلك الحين كان نظام عبود موجوداً، وفي عام ٦٣ - ١٩٦٤م وقعت الانتفاضة الأولى ضد عبود، وقويت جبهة الميثاق الإسلامي التي كونها الإخوان، لأنه عندما وقعت الانتفاضة في أكتوبر عام ١٩٦٤م، اجتمع الإخوان ونشطوا وكونوا جبهة الميثاق الإسلامي، بهدف توسيع العمل الإسلامي بإيحاء من الترابي فقد كان رايه أن يكون هناك وعاءان، الإخوان وعاء بقدر معين، وإلى جواره وعاء آخر تدخل فيه كل الناس ومن بينهم نختار من تدخله للإخوان، يقول: هناك انتخابات عامة إذا خضناها باسم الإخوان المسلمين، يكون من المتعذر كسب أصوات وتأييد الكيان الثاني، لأن فيه أناساً يرفضون الإخوان، ولهذا السبب تكونت «جبهة الميثاق الإسلامي»، وبعدها أصبحت وبالأعلى على الإخوان.

لقد قيل وقتها إنك في الانتخابات إذا نزلت باسم الإخوان، فستنزل بدعاية مقروءة ومكتوبة ومتلفزة، في الليالي العامة والمناسبات والخطب، لكن أن يكون النزول باسم جديد «جبهة الميثاق» والناس مقبلون عليها إقبالاً جيداً، فهذا أفضل، وبالفعل وافقنا على مضض على رغبة الترابي ونزلنا الانتخابات باسم جبهة الميثاق، وجعلنا اسم الإخوان بعيداً، إننا كنا نفهم ما أمامنا، لكن الثقة كانت هي التي تجعلنا نتنازل عن أشياء كثيرة جداً

لجنة تقصي حقائق من «الإخوان» تستمع إلى آراء «الترابي الجديد».. ولا تصدق ما تسمع!



جعفر نميري: الرجل منكم يقول أنا من الإخوان المسلمين

«من جديد»، ولم تعلن اسم «الإخوان» لأنه كان مثيراً لاستفزاز السلطات، بل إن النميري في مرحلة تعاون الترابي معه، هددنا مرة قاتلاً: «الرجل منكم يقول أنا من الإخوان المسلمين حتى أطبّحه في عشر دقائق»، وقد كانت الإشارة واضحة، ولذلك فعدها نميري للإخوان موجود منذ أن بدأ يسب، ويتهم... إلى آخره... ورغم كل ذلك، عمل المصالحة مع الإخوان وجعلهم يشاركون في الحكم وفي الاتحاد الاشتراكي وفي المكتب السياسي!

وقد صدرت جريدة القيس في السودان مرة تحمل تصريحات للترابي يقول فيها: لا يوجد شيء اسمه الإخوان المسلمون في السودان، وقال: الموجود هو «الاتجاه الإسلامي»، وكانت وجهة نظره في ذلك أنك إذا عملت في الجامعة تحت اسم الاتجاه الإسلامي يمكنك اجتذاب عدد أكبر من الطلاب وبعدها يمكن الكلام معهم عن الإخوان المسلمين، أما إذا خاطبت الطلاب من أول مرة باسم الإخوان، فمن الجائز ألا يقولوا...

وجهة نظر

أما نحن المفصولين التسعة، فقد بدأنا عام ١٩٧٩م العمل، والحقيقة أنها كانت فترة صعبة جداً، وعندما تفاقت الأزمة بيننا وبين الجبهة القومية الإسلامية، حضر إلى السودان من الخارج وفد من الإخوان ضمنا شخصيات من الكويت وسورية وفلسطين، ليستطلعوا الوضع ويدرسوا ما يجري ويصلحوا بيننا، وقد قابلنا أعضاء الوفدين، وظل أعضاء الوفدين يدرسون الوضع في زيارات متتالية، حتى توصلوا إلى تصور كامل للأوضاع. وقد طرحنا مأخذنا على اجتهادات جديدة للترابي، وهي تمثل في رأينا آراء خطيرة، مثل رايه - مثلاً - في الاختلاط. فقد ذهب يوماً إلى الجامعة الإسلامية بالسودان، لإلقاء محاضرة، ولما وجد فيها كلية للبنين وأخرى للبنات، قال للطلاب: ما هذا؟! هذه أول مرة أعرف فيها أن هناك شيئاً اسمه كلية للبنين وأخرى للبنات، أنتم زملاء ولا شيء بينكم فلم لا تدرسون سوياً؟

بل إنه أثر على اتحاد الطلاب ليطالب بدمج الكليات بنين مع بنات، كما أنه لم يعجبه جلوس الطلاب في المدرج.. البنات في جانب والاولاد في جانب آخر، وبينهما حاجز، وقد قال في شريط مسجل بصوته: لو كان الأمر بيدي في الجامعات لأمرت بإزالة هذا الحاجز الموجود في المدرجات بين الطلبة والطالبات، فالتدين الموجود عند البنات في جامعة الخرطوم سببه اختلاطهن بالطلبة، ولو تركناهم سيأخذهم الشيوعيون!

وقد استمع أعضاء الوفود هذا الكلام أكثر من مرة على التسجيل، وتعجبوا!

● وماذا عن قوله بزواج المسلمة من غير المسلم؟
○ هو قال ذلك في الخارج أمام بعض المؤتمرات.
● بعد فصلكم.. هل ظل للترابي ارتباط بالإخوان؟

أشارك في عمل ليس لي فيه يد ولا رأي ولا نصيب، وقلت: كيف أغيب عن البلد هذه الفترة الطويلة، ثم أتى وأدخل فجأة في القطار وهو يسير، وتجاوز المحطة، هذا غير مقبول.

وكان الإخوان في ذلك الوقت في الحكومة كجزء منها، وعين الترابي نائباً عاماً، وفي النهاية أصبح مستشاراً لرئيس الجمهورية «النميري»، ففضلت أن أمثل جانب المعارضة وسط الإخوان، وكذلك د. الحبر وآخرون، رافضين هذه الخطوة في المصالحة مع جعفر نميري.

المهم... ظل موقفني معارضاً للمصالحة مع حكومة نميري، وظللت أعلن ذلك في كل مكان أتكلم فيه... وقد دعيت مرة للمشاركة في ندوة بجامعة الخرطوم، وكان معي ثلاثة آخرون من المتحدثين... وكنت أنا الصوت المعارض الوحيد بينهم، وشاركت مرة في الموسم الثقافي بالجامعة، وكان معي الأستاذ أحمد عبد الحليم من الحكومة، وكان يتحدث في «الشرق» وأنا أتحدث في «الغرب».

والإخوان بصفة عامة لم يكونوا راضين عن الوضع، لكنهم لم يتكلموا في الأمر، غير أنني أكدت للجميع أنني سأعلن رأيي المعارض للمصالحة مع نميري أينما تكلمت، وهنا رأت قيادة الجماعة وقتها «الترابي كان المراقب العام في ذلك الوقت» أن هناك أفراداً غير متوائمين معهم، وليس هناك بد من فصلهم، وكنت واحداً منهم، وكان معي د. الحبر، ومحمد محمد مدني، وهو من أقدم الإخوان في السودان... لقد تم فصل حوالي ثمانية أو تسعة، وهو ما أحدث هزة كبيرة داخل الجماعة، لأن المفصولين لم يكونوا أفراداً عاديين، وإنما من مؤسسي الدعوة في البلاد.

وقبل عملية الفصل بأيام، سرت إشاعة بأن لدي بياناً أو خطاباً سأعلنه، فبادر الترابي بفصلي قبل إعلان هذا البيان، وكان لدي بالفعل بيان أعدته من تسع صفحات «فلوسكاب»، وسجلت فيه بعض الملاحظات إبراء لذنبي أمام الله سبحانه وتعالى، ثم للتاريخ... وقلت فيه: إن هذا الذي يحدث عمل ضد الإسلام وضد الإخوان. وبعد الفصل التقينا نحن التسعة، وبدانا العمل

أصعب فترات الدعوة في حياتي: بيان لم يظهر وخطاب لم يسمعه أحد

قد تكون خطأ، ولذلك فقد وضعت الثقة في غير مكانها، في هذه المسألة.. نزلنا الانتخابات أولاً سنة ١٩٦٦م، ثم في المرحلة الأولى، وفاز عدد من الإخوان تحت اسم «جبهة الميثاق الإسلامي» وبعدها حل البرلمان لأسباب سياسية، وأجريت الانتخابات مرة أخرى عام ١٩٦٨م، وشاركت فيها مرشحاً، وفزت وكان فوزاً عجبياً، فاليساريون فازوا في مدينة أم درمان، وأنا فزت في مدينة الخرطوم، وإذاعة لندن عندما تقول شيئاً، فإنها تنبه الأعداء... قالت: «العقائديون الشيوعيون والإخوان المسلمون فازوا في العاصمة»، أقول كان الفوز غريباً، فقد فزت أمام شخصية من أقوى الشخصيات الموجودة في «الحزب الوطني الاتحادي»، وكانوا يسمونه «دينامو الحزب»، لا يتوقف عن الحركة، واستمررتنا لمدة سنة حتى جاء انقلاب جعفر نميري، وبعدها تم اعتقالنا كما تحدثنا من قبل، ثم خرجنا وعدنا إلى الساحة، وتوقف التنظيم، لكن العمل كان يسير سراً باسم الإخوان، وكانت العودة العلنية عام ١٩٧٨م، وهنا بدأت «مرحلة المداخلة»، وهي مرحلة جديدة وخطيرة في تاريخ الدعوة.

أنا عدت من الخارج في أغسطس عام ١٩٧٨م بعد غيبة ثلاث سنوات في الخارج، ووجدت الإخوان قد دخلوا في مصالحة قبل عام كامل مع جعفر نميري، وكنت أسمع بتلك المصالحة... في عام ١٩٧٦م، كانت هناك معارضة في الخارج شارك فيها الإخوان، وحزب الأمة، وجزء من الوطني الاتحادي، وكان مقرها لندن وليبيا... وقامت هذه المعارضة بمحاولة دخول الخرطوم سنة ١٩٧٦م قام بها صديق المهدي والإخوان، واستشهد منا تسعة من خريجي الجامعة وطلابها، في اقتحام الجامعة، وأذكر منهم «عبدالله ميرغني، وعبدالله خوجلي». فقد وصلت قناعة جبهة المعارضة إلى مرحلة ضرورة غزو البلاد من الخارج وإسقاط النظام من خلال هذا الغزو، وشارك الإخوان في الخطة.

مصالحة نميري الوطنية

وفي يوليو ١٩٧٧م، دخل نميري مع الاتجاهات السياسية كلها في حوار من أجل المصالحة الوطنية، وفعلنا اتصل بحزب الأمة والوطني الاتحادي والإخوان، وقد قبل حزب الأمة بالمصالحة، إذ شارك صديق المهدي في الاتحاد الاشتراكي، والمكتب السياسي فترة قصيرة، ثم انسحب، أما الإخوان فقد قبلوا - بلا شروط - الدخول مع نميري في المصالحة، لكن الشريف الهندي «الحزب الاتحادي» وضع بضعة شروط، حتى يشارك في المصالحة، وكان يعلم أنها لن تقبل ففعل لم تقبل، وانتهى، وكانت معه مجموعة صغيرة تقوم بدور المعارضة... والحقيقة أن هذا الرجل - الشريف الهندي - يعمل بإخلاص، وقد توفي وجاء أخوه.

ويبقى أن الإخوان شاركوا في النظام، وكنت أنا في ذلك الحين خارج البلاد، ولما عدت بعد سنة وشهر تقريباً، كان طبيعياً أن أدخل في التنظيم العادي من مجلس الشورى، والمكتب التنفيذي والمكتب السياسي، لكنني رفضت، وقلت لهم أنا لا

○ من الأصل الترابي كان رافضاً لفكرة «الإخوان» وقد سمعت من الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - والأستاذ عبدالرحمن خليفة - مراقب عام الإخوان بالأردن سابقاً - أنه (د. الترابي) يرفض الفكرة، ومن جهة أخرى فإن تصرفاته كانت تخلط وتسمى إقناع الإخوان بما يرى، ولكن بطريق غير مباشر.

● وهل قطع علاقاته بالإخوان في الخارج؟

○ كان يحضر لقاءات الإخوان، ولكن بعد أن جاءت الوفود الإخوانية التي تحدثت عنها خرج أعضاؤها بقناعة مؤداه أن الترابي غير حريص على أن تكون له صلة بالإخوان المسلمين.

● لكن الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - أثنى في تصريحات معلنة على اتجاه نميري في تطبيق الشريعة، فكيف ترفضون مصالحة الترابي مع نميري؟

○ شاء الأستاذ عمر كان عام ١٩٨٣م، أما أنا فالكلمة عن عام ١٩٧٩م، أما عام ١٩٨٣م، فكان نميري قد انتهى وعلى وشك السقوط بعد إعلان تطبيق الشريعة.

● كيف سارت الأمور بعد ذلك؟

○ بدأنا العمل في ظروف صعبة، وركزنا على دعوة الطلاب في المرحلة الثانوية والجامعية، وأخذت الأمور تسير بخير في بعض المدن، مثل شندي والأبيض وبابا نوسا والعاصمة، لكننا قاسينا الكثير في إقحام الناس الفارق بين «الإخوان» و«الجماعة» فقد كنا حريصين على ألا يحسب علينا شيء من المأخذ على الجماعة، إلا أن الأمر ظل

مختلطاً على بعض الناس الذين ظنوا يعتقدون أننا وجهان لعملة واحدة، وقد اجتهدنا كثيراً لتصحيح الصورة حتى صار الأمر واضحاً.

● هل صحيح أن الجبهة القومية في عهد البشير استطاعت أن تُضيق على الإخوان كثيراً؟

○ لا... لم يحصل، بالعكس، وهذه شهادة، فإلى الآن نظام البشير لم يقف في طريق الإخوان، والترابي ليس عضواً في الحكومة، لكنه شخص مؤثر من الخارج، باعتباره رئيس المجلس الوطني.

● وهل تشاركون في المجلس التشريعي؟

○ رشحنا اثنين، أسقط أحدهما، ونجح الآخر وهو الدكتور عصام البشير... نحن ليس لدينا موقف مضاد للحكومة أو للبشير، وقد قلنا له «البشير» إننا معكم في كل ما هو حق، كما أننا عليكم بالنقد - في أي خطأ أو انحراف عن الطريق.

● وماذا عن الجبهة الإسلامية القومية؟

○ الآن لا يوجد ما يسمى بـ «الجبهة القومية الإسلامية»، لقد حُلَّت تماماً، وهناك شكل جديد لها.

● ما هو؟

○ الترابي طرح طرْحاً جديداً: تنظيم سوداني وحدوي سياسي يؤيد الشمولية، ولم يقل... هل هذا التنظيم أعد ليحكم السودان أم لا؟

وقد كان تعليق الصحفيين الذين كتبوا وعلقوا على الموضوع أنهم لا يفهمون معنى تنظيم سياسي سوداني وحدوي حر، ماذا يعني؟! وأنا بصريح

العبارة حُلَّت هذا المعنى، - حسب مفهومي - في عمودي اليومي... «ما قل ودل» بصحيفة الأخبار السودانية، وقلت لهم: طوال فترة العمل الإسلامي في السودان، لا يوجد عمل قام به الإسلاميون إلا وفيه الإسلام، والآن أعلن الترابي أن الجبهة الإسلامية حُلَّت تماماً، وقال وهو يخاطب الصحفيين: إذا سمعتم أن هناك ما يسمى بـ «الجبهة الإسلامية القومية»، فنقلوا أني لست عضواً فيها لا من قريب ولا من بعيد.

وقلت لهم في تحليلي: أنتم جبهة إسلامية قومية، ودعوتهم أصحاب الديانات القومية المختلفة في لقاء في الخرطوم لمؤتمر «وحدة الأديان» بما فيها الإسلام، وكانكم منذ البداية ليس لديكم مانع من أن يكون التنظيم الجديد مفتوحاً بلا حدود لمن يشاء أن يدخل: مسلماً، كافراً، أو اللاديني، وقد تفهم أناس كثيرون هذا التحليل بعدما كانوا يسألون عن معنى كلمة «وحدوي وحر» والترابي لم يبين ما يقصده ولم يشرحه حتى الآن.

وفي تصريح سابق للترابي... قال عندما أراد أن يخرج من الإخوان: «لقد استشهد الإخوان المسلمون بقيام الجبهة الإسلامية القومية، وسوف تستشهد الجبهة القومية الإسلامية بقيام كيان أكبر منها»... وهكذا باعترافه لا يوجد شيء يسمى «الجبهة» وأن زمن الجبهة مضى.

● وأعضاء الجبهة هل قبلوا هذا الطرح من الترابي؟

○ الترابي لا يستشير أعضاء.

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم AL - MUJTAMA'A

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها **المجتمع**.
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يظرون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تناول الواقع وتستعرض أحداث المستقبل.
- **المجتمع** أوسع المجالات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- **المجتمع** مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- **المجتمع** تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة **المجتمع** لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة **المجتمع** بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم : Name :
الجنسية : ت : ف :
العنوان : Address :

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولار أمريكي

حساب رقم: ٣٦٦٠٢ / ٥ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب. ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة **المجتمع**

١٤٠١ هـ، فكيف يرضى عاقل لنفسه بترويج حديث موضوع؟ وقد صرح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

وإن فيما جاء عن الله وعن رسوله في شأن الصلاة وعقوبة تاركها ما يكفي ويشفي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (٢٤٣) ﴿النساء﴾.

وقال تعالى عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٢٤) ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٢٥) (المدثر).

فذكر من صفاتهم: ترك الصلاة، وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٢٤) الذين هم عن صلاتهم ساهون (٢٥) الذين هم يراؤون (٢٦) ويمتنعون (٢٧) (الماعون).

وقال ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»، وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»، والآيات الصحيحة في هذا كثيرة معلومة.

وأما النشرة الثانية التي صُدِّرت بالآيات التي أولها قوله سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٢٠) (الزمر)، وذكر كاتبها: أن من وزعها يحصل له كذا من الخير، ومن أهملها يعاقب بكذا من العقاب فإنها من أبطل الباطل، وأعظم الكذب، وإنها من أعمال الجهلة والمبتدعة الذين يريدون إشغال العامة بالحكايات، والخرافات، والأقاويل الباطلة، ويصرفونهم عن الحق الواضح البين الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وأن ما يحدث للناس من خير أو شر هو من الله سبحانه، وهو العالم به وحده، قال سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥).

ولم يرد عن رسول الله ﷺ أن من كتب ثلاث آيات، أو أكثر منها يكون له كذا، ومن تركها يصيبه كذا، وادعاء هذا كذب وبهتان.

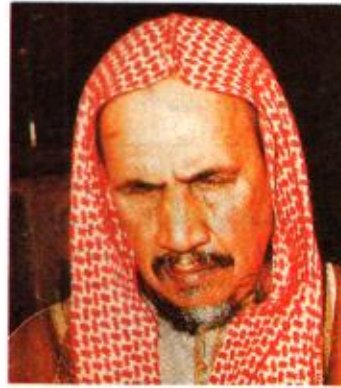
إذا علم هذا فإنه لا يجوز كتابة النشرتين، ولا توزيعهما، ولا المشاركة في توزيعهما بأي وجه من الوجوه، وعلى من سبق له شيء من ذلك أن يتوب إلى الله سبحانه، ويندم على ما حصل منه، ويعزم على عدم العودة إلى ذلك مطلقاً.

والله المسؤول سبحانه أن يرينا جميعاً الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلّى الله وسلم على عبده، ورسوله محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين ■

في فتوى تلقىتها المجتمع من الشيخ «ابن باز»:

بطلان نشرتين يتداولهما الناس حول عقوبة من يتهاون في الصلاة



الشيخ عبد العزيز بن باز

قال الحافظ ابن حجر في كتابه «اللسان الميزان» في ترجمة محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار: أنه رُكِبَ على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثاً باطلاً في تارك الصلاة، روى عنه محمد بن علي المواقفي شيخ لأبي النرسي، زعم المذكور: أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعي، عن مالك، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ورفع: «من تهان بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة... الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطريقة ١ هـ.

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى ببطلان ذلك الحديث بتاريخ ١٠/

تلقّت مجلة البحث الفتوى التالية من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية - تنبهه إلى بطلان نشرتين يتداولهما الناس حول حديث موضوع فيمن تهان بالصلاة.

وهذا هو نص الفتوى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.. أما بعد: فقد اطلعت على نشرة بعنوان: «عقوبة تارك الصلاة» جاء فيها ما نصه: «روي عن النبي ﷺ أنه قال: من تهان في الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة»، ثم عددها، وجاء في آخرها: «كل من يتفضل بقراءة هذه النسخة الرجاء نسخها، وتوزيعها على المسلمين جميعاً»، ثم قال: «الفاحة لفاعل الخير».

كما اطلعت على نشرة أخرى صُدِّرت بثلاث آيات من القرآن الكريم، أولها قوله سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٢٠) (الزمر)، ثم ذكر بعدها: «أنها تجلب الخير بعد أربعة أيام، وطلب إرسال خمس وعشرين نسخة منها إلى من هو في حاجة»، وأتبع ذلك بذكر عقوبات يزعم وقوعها بمن أهملها.

وحيث إن هاتين النشرتين من الباطل والمنكرات رأيت التنبيه على ذلك، حتى لا يغتر بهما من تخفى عليهم أحكام الشرع المطهر، فأقول وبالله التوفيق:

لا شك في أن هذه الطريقة من الأمور المبتدعة في الدين، ومن القول على الله بلا علم، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن ذلك من أعظم الذنوب فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢) (الأعراف).

فليتق الله عبد يسلك هذه الطريقة المنكرة، وينسب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ما لم يصدر عنهما، فإن تحديد العقوبات، وتعيين الجزاءات على الأعمال إنما هو من علم الغيب، ولا علم لأحد به إلا من طريق الوحي أو عن رسول الله ﷺ، ولم يرد في الكتاب والسنة شيء من ذلك البتة.

أما الحديث الذي نسبته صاحب النشرة إلى رسول الله ﷺ في عقوبة تارك الصلاة، وأن يعاقب بخمس عشرة عقوبة... إلخ، فإنه من الأحاديث الباطلة المكنوية على النبي ﷺ، كما بين ذلك الحفاظ من العلماء رحمهم الله - كالحافظ الذهبي في «الميزان» رحمه الله، والحافظ ابن حجر - رحمه الله - وغيرهما.



البنا بين أعضاء أول مجلس إدارة لجماعة الإخوان في الإسمايلية

وقفات مع مسيرة جهاد البنا

بقلم: ناصر بدر العيدان

يقول الأستاذ سيد قطب: (حسن «البنا»... إنها ليست مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه.. وهناك من يقول: إنها مصادفة، والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء، وإحسان البناء، بل عبقرية البناء) (١)، فهل هناك من حكمة حتى يسميه والده «بحسن» أم هي خبايا القدر التي تلبس الاسم على مسماه كرهاً لا طوعاً؟ هذا ما كان يفقهه الشيخ الحكيم أحمد البنا، وكيف لا والشيخ أحمد البنا من أهل العلم والورع.. أم أن مهنة «الساعاتي» التي ورثها حسن عن أبيه كانت سبباً في لباقتة وحسن مقياسه للأمور؟

أم الأستاذ زهران في مدرسة الرشاد، ذلك الشيخ المتصوف الضريح، الذي كان يحجب المواد إلى قلوب صغارهم، ومنهم حسن البنا، وكان يعرف كيف يبعث في نفوس صغارهم حب العلم والحرص عليه.. هل كان الشيخ زهران السبب في تنمية مهارة الجذب والبناء عند حسن البنا منذ الصغر؟ مع العلم أن حسن البنا انتقل من المدرسة عندما انتقل زهران منها.

والطمأنينة والرباط.. هذه الأمور وأكثر من هذه الأمور تميز بنية الأستاذ البنا عن غيره من التصورات والمباني.

وقد غرس الأستاذ البنا هذه المعاني في جماعته.. جماعة الإخوان المسلمين.. وأسس بها بنياناً على منهاج النبوة، مسبوقاً بكلام الهادي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وحسيناً وحسبك بعض الكلمات التي يوجهها الأستاذ البنا إلى تلاميذه، وتعرف بعدها أنه بنيان يصح لنا أن نطلق عليه بحق.. بنيان عبقرى.. يقول البنا: «هل أنتم على استعداد بحق لتجاهدوا ويستريح الناس؟

وتزرعوا ليحصد الناس؟
وأخيراً لتموتوا وتحيا أمتكم؟
وهل أعددتكم أنفسكم لتكونوا القريان الذي

أم الاحتلال الذي كان يشاهده حسن البنا، ويشاهد مأساه وهو صغير، كان سبباً في تأثره بمعنى النضال والثورة والتجديد؟

يمكنك ويكل تأكيد أن تقول إن جميع ما سبق وأكثر لعب دوراً مهماً في صياغة الأستاذ حسن البنا.

ولقد بث روح التجديد في الشباب المسلم، وعرف السر في بناء جيل رباني عجزت عن إيجادها مدارس التعليم العالي والتربية مع كل قدراتها وطاقتها.

إنها عبقرية واضحة ولكنها صعبة المنال، بيّنة وصریحة، إلا أنها تترفع وترفع مهما بلغت الأيدي الكاذبة في الاستيلاء عليها.. إذ عبقرية بالصدق! نعم بالإيمان والعمل وتقديم حاجة الأمة على حاجته، وبعد المدرك، وعمق المسلك، وكياسة الفعل،

يرفع الله به هذه الأمة إلى مكانتها؟ (٢).
«لا تستعجلوا، فلا يزال الوقت أمامكم فسيحاً، وستكونون من المطلوبين لا الطالبين.. فإن العزة لله جميعاً.. ولتعلمن نبأه بعد حين» (٣)

وهسيكون من نتائج جهادكم هذا في سبيل الله والإسلام أن يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد وأن يتعرض الأحرار منكم للمعاكسة وأكثر من المعاكسة، وأن يدعى المترفون منكم إلى السجون، وما هو أشق من السجون، ولتبلون في أموالكم وأنفسكم.. فمن كان معنا في هذه الخطوة فليتجهز وليستعد لها، ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد.. فليبتعد عن الصف قليلاً، وليدع كتيبة الله تسير ثم فليقلنا بعد ذلك في ميدان النصر إن شاء الله، ولينصرون الله من ينصره، ولا أقول لكم إلا كما قال إبراهيم من قبل: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ (٤).

هذه الكلمات سهلة أم صعبة.. إنها الفاظ تلمس حاسة الإدراك والعمل عند الإنسان قبل أن تصل إلى حاسة السمع، ويبدأ البنا دعوته وأخذت السهام تأتيه من كل جانب كما سيأتي.. إلى أن تمكن أعداء الله في كل مكان.. من اغتيال الأستاذ دون أننى إحساس بالمسؤولية التي حملها وسيحملها من بعده.

وزر السياسة

تري.. ما السبب وراء هروب كثير من توجهات الأطروحات الإسلامية عن واقع السياسة، وعدم إعطاء السياسة حقها الذي تستحق، اليس للمشاركة السياسية حق علينا كما أن للتعبير حقاً؟ وهل جاء الإسلام ليزيد المؤمنين إيماناً لا أكثر؟ هل تختم ديانة سماوية خاتمة دون أن تحدد الموقف من حاجة إنسانية مؤثرة في حياة الإنسان وكيانه ومستقبله كالسياسة؟

هي كذلك.. دوامة الوهن، وللبنا لمسات مشرقة لفك عقدة هذه الدوامة.

ولنختلق فيما بيننا حواراً يجب فيه الإمام البنا عن بعض المشتبهات من خلال كتاباته.

● ما تعليقك على ما ذكرت؟
○ لماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟.. ثم ما السياسة؟

أليست هي التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والعدل للأمة في الداخل والخارج؟

إذا كانت الوزارات تمثل السياسة، فقد تجد اختصاصاً، ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥) (النحل).

● لقد رأى العالم وسمع، عن ازدهار فكرة الإخوان لتشمل الإصلاح السياسي من أرقى وأفضل منظورات، منظورات العقيدة الإسلامية، فهل من كلمة توجهها إلى الإخوان العاملين في حقل السياسة؟

○ لستم طلاب حكم، ولكنكم طلاب منهاج وإصلاح ومبدأ، ففي اليوم الذي يتحقق فيه منهاجكم.. يكون في الحارث ميثاقكم، وإلى

المساجد مراحم ومغذاكم» (٦).

● معنى ذلك أنك لا تقبل رئاسة الوزارة إذا عرضت عليك؟

○ «بل أقبل، والحكم ليس متعة وإنما هو جهاد» (٧).

● وهل ستشارك في الانتخابات إذا أجريت انتخابات قريبة؟

○ نعم. (٨)

● فضيلة المرشد، تأثر كثير من الناس بدعوة القومية العربية، فهل لسيادتكم من توضيح لمثل هذه الدعوات؟

○ «الإسلام دين ووطن، والواقع أنه لا دولة بلا وطن.

ولقد افتتن الناس بدعوة الوطنية تارة، والقومية تارة أخرى، فانطلقت السن الزعماء وسالت أنهار الصحف، وكتب الكتّابون، وخطب الخطباء، وهدفت الهاتفون باسم الوطنية وجلال القومية.

حسن ذلك وجميل، ولكن غير الحسن وغير الجميل أنك حين تحاول إلهام الشعوب الشرقية - وهي مسلمة - أن ذلك بالإسلام بأوفى وأزكى وأسمى وأنبىل مما هو في أفواه الغربيين، وكتابات الأوروبيين، أبوا ذلك عليك، وزعموا أن الإسلام في ناحية، وهذه الفكرة في ناحية أخرى، وظن بعضهم أن ذلك مما يفرق وحدة الأمة، ويضعف رابطة الشباب.

ووجه الخلاف بيننا وبينهم فهو أننا نعتبر حدود وطنيتنا بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطن عندنا له حرمة وقداسته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيله خير، وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا وإخواننا، نهتم لهم ونشعر بشعورهم ونحس بإحساسهم.

كما أن دعاة الوطنية لا يعينهم إلا أمر تلك البقعة المحدودة الضيقة من رقعة الأرض، ويظهر ذلك الفارق العملي فيما إذا أرادت أمة من الأمم أن تقوي نفسها على حساب غيرها فنحن لا نرضى ذلك على حساب أي قطر إسلامي، إنما نطلب القوة لنا جميعاً، ودعاة الوطنية المجردة لا يرون في ذلك بأساً، ومن هنا تتفكك الروابط وتضعف القوى ويضرب العدو بعضهم ببعض» (٩).

● ولكن ألا تظن فضيلة المرشد أن ظهور دعوتكم الدينية هذه ستمزق وحدة هذه الأمة التي قد تجمعها الوطنية، وذلك بسبب احتواء المجتمع عناصر دينية أخرى مختلفة؟

○ أحب أن أنبهك إلى سقوط ذلك الزعم القائل إن الجري على هذا الميدان يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة، فإن الإسلام هو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ماداموا متعاونين على الخير: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ



الاستاذ سيد قطب

أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسُطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴿المتحنة﴾.

فمن أين يأتي التفريق إذن؟
أفرايت بعد هذا كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلواً في الوطنية في حب الخير للبلاد، والجهاد في سبيل تخليصها وخيرها وارتقانها ونعمل ونؤيد من يسعى في ذلك بإخلاص، بل أحب أن نتعلم أن مهمتهم إن كانت تنتهي بتحرير الوطن واسترداد مجده، فإن ذلك عند الإخوان المسلمين بعض الطريق فقط أو مرحلة منه واحدة ويبقى بعد ذلك أن يعملوا لترفع راية الوطن الإسلامي على كل بقاع الأرض، ويخفق لواء المصحف في كل مكان» (١٠).

فكيف بنا أن نعتبر الخوض في السياسة وزراً نتورع عنه.. بينما هو في حقيقته نفل نتقرب به؟

* * *

وفي نوفمبر ١٩٤٨م، عقدت قناصل إنجلترا وفرنسا وأمريكا اجتماعاً في قرية فايد التي كانت تحتلها القوات البريطانية، وكلفوا السفير البريطاني أن يطلب من النقراشي باشا رئيس وزراء مصر إصدار قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين.

وجاء الرد السريع من النقراشي باشا بصفته حاكماً عسكرياً عاماً بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة شعبيها وممتلكاتها، وكل مؤسساتها وأموالها، وتعطيل صحفها، وجرى من ذلك اعتقال أعضائها.

واليك نص البيان الذي أذيع في نشرة الأخبار في تمام الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الأربعاء الموافق ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م: «أصدر محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء بصفته الحاكم العسكري أمراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، وجميع شعبها في مصر، وإغلاق الأمكنة المخصصة لنشاطها، وضبط أوراقها وسجلاتها

وأموالها، وممتلكاتها، وحظر اجتماع خمسة أو أكثر من أعضائها، وتسليم كل وثائق الجمعية وأموالها لأقسام الشرطة، لأن الجماعة أمنت في شئورها بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديداً بالغ الخطر!!!، وبات من الضروري وقف نشاط الجماعة التي تتروّع الأمن لضمان سلامة أهل البلاد في الداخل وجيوشها في الخارج» (١١).

وتوجهت المقل متخوفة إلى الإمام الذي بذل روحه لتقوم هذه الدعوة، فاجابهم وأجاب الأمة أجمع وبت فيهم روح تجدد العزيمة والأمل، عبر توجيه هذه الكلمات بعد قرار الحل: «إلى حضرات أصحاب الفضيلة العلماء.. والخطباء.. والمفتين.. والقضاة الشرعيين.

وإلى رئيس مجلس الشيوخ والنواب.. وإلى الشيوخ والنواب والهيئات والجماعات.

وإلى الأساتذة من الكتاب ورجال الصحافة.. وحملة الأقلام.

نوجه هذا البيان.. ونبسط بين أيديهم جميعاً هذه القضية.

ليتصوروا مبلغ الظلم الذي وقع علينا، وليجاهدوا معنا لمقاومة هذا المبدأ الخطر.. وهو تحكم فرد في شعب، واستخدام السلطة الاستثنائية في القضاء على الهيئات والأفراد والجماعات والمنشآت بلا عاصم من شرع أو قانون.

وسنجاهد في سبيل حقنا ما وسعنا الجهاد.. فإن أعزتنا الحياة الشريفة العزيزة.. فلن يعوزنا الموت الكريم المجيد» (١٢).

هذه هي بداية الإبادة.

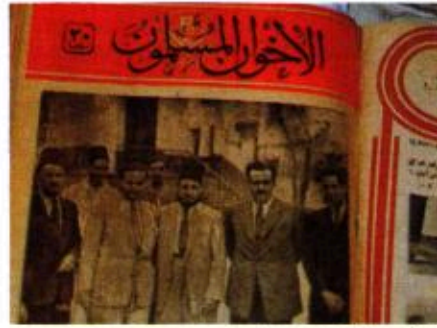
ولم ير شباب الدعوة من بارقة أمل تحيي الإسلام، بل تنجي الإسلام بعد قرار الحل الجائر. وهكذا برزت مخالب النسر الإسلامي في مدافعة حقيقية من أجل البقاء، وبدات سلسلة الاعتقالات والانتهاكات من قبل الحكومة.. وكان في واجهة المعتقلين عبدالحكيم غابدين ومصطفى مؤمن وأعضاء مكتب الإرشاد جميعاً.

وبقي البنا وحده خارج الأسوار، لمهمة أعظم! وتفاعلاً مع هذه الأحداث قوله: «إن الصراخ من الأطفال والنساء لأولئك المعتقلين يدوي جنبات كياني، ويزلزل أركانتي.. هذا هو البلاء المبين» (١٣). وجاء إبراهيم عبد الهادي ليترأس الحكومة بعد مقتل النقراشي، ولم يكن أقل دموية من النقراشي باشا.

بدأ حكومته بإنزال أشد العذاب على المعتقلين الإخوان، حيث شهدت السجون في وقته من الوحشية والشذوذ ما يذهل العقل، وظل البنا يطرق الأبواب والأسماع للخروج بحل من هذه الأزمة.

فاستبشر خيراً، عندما أوصل له محمد الليثي، مدير جمعية الشبان المسلمين، رغبة الحكومة في الحل، فآثر أن يلتقيها في جمعية الشبان لكي يسترسلا في الخطوات المقبلة لهذه الرغبة، وبعد تفكير قصير عن الموعد المرتقب لهذا اللقاء المبشر قال الليثي: «ليكن يوم ١٢ من فبراير هو اليوم المنتظر» (١٤)، فالتقط الخبر العقيد محمود عبد الحميد - مدير البحث الجنائي في القاهرة - عبر مخبري الشرطة، وشرع في المؤامرة المرة. وأشرق صباح ١٢ من فبراير ١٩٤٩م وتوجه

هاردى: وفاة البنا كانت أكبر ضربة للإخوان.. وهذا هو المقصود



غلاف مجلة «الإخوان المسلمون»

القائم بأعمال القنصلية الأمريكية بالقاهرة: عملية الاغتيال كانت مخططة

وإنقاذه وإسعافه في حينه كاي مريض» (١٥)

ووقف الوالد الهرم أحمد البنا الذي جاوز التسعين عاماً، مذهولاً عندما عرف بخبر وفاة ابنه في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل من أحد الضباط، وقيل له لن تستلم الجثة إلا بعد أن تتعهد بالدفن قبل الساعة التاسعة صباحاً، وإلا فإن الشرطة سيحملون الجثة من مستشفى قصر العيني إلى القبر مباشرة، فوافق على ذلك الوالد المنكوب.

وفي ساعات الفجر الأولى وصلت الجثة إلى بيت والد الإمام، يغشيها الحزن والأسى، فقام الأب نفسه بإعداد جثة ولده للدفن.. يا له من موقف لن تنساه مصر بأكملها، أما نعش الشهيد فرفض رجال الشرطة أن يسمحوا لأي رجل بأن يحمله إلى القبر، وحمل النعش ثلاثة نسوة على أكتافهن محتسيات، وعندما وصلن إلى مسجد «قيسون» كان المسجد خالياً بسبب الشرطة حتى لا يصل إلى جثمان الشهيد، ثم التقى الإمام التراب في قبره، وعاد من حيث أتى.. ولكنه ليس كبقية الذين يعودون ويأتون.

لقد كتم الطغاة صوت البنا في ١٢ ساعة فقط.. قتلوه، ثم شروه وغسل ثم دفن في نصف يوم.

البنا مع صهره عبد الكريم منصور المحامي إلى جمعية الشبان لمحادثة محمد الليثي حول موضوع الحكومة.

فقاربت الساعة على الثامنة مساءً موعد نهاية المحادثات، فودع الإمام البنا جمعية الشبان متوجهاً إلى الشارع ثم إلى منزله، ويرفقه صهره.

وحينما نظر حسن البنا إلى الشارع تعجب من أمور عدة، أضواء الشارع خافتة، السكون يهيمن على الوضع.. على غير عادة.

وزاد الأمر غرابة أن سائق الأجرة يقف بمجرد الإشارة، ويسأل: من الذي سيركب؟! فتلكا السائق وكأنه لا يريد أن يأخذهم.. فإذا بالسكون ينفجر برجل يلبس ملابس البلدية، ملثم، تبرق عينه يركض ناحية سيارة الأجرة وما أن أصبح على بعد مناسب من الإمام البنا، فإذا بقسمات الشراسة تخرج من جيبه حاملة مسدساً وصوب الفوهة ناحية المرشد.

وفي سرعة فائقة انطلق المرشد واضعاً يده على رأسه، ولكن هذا الرجل - وقد كان مخبراً اسمه أحمد حسين جاد - فتح باب السيارة وصوب سبع طلقات على جسد الإمام الطاهر، وحدث مثل ذلك لصهره عبد الكريم.

وسمع الليثي صوت الرصاص فأسرع إلى الشارع لإدراك الموقف، إلا أن المجرم لم يتورع عن إطلاق النار عليه.

نقل بعد ذلك الإمام البنا إلى المستشفى فاستقبله خفر الطوارئ هناك، وكانت على رأسهم الممرضة منى جمعة، ثم تم استدعاء الطبيب علي السباعي، وأيضاً الدكتور محمد حسني، والدكتور عبدالله الكاتب.

وكان رئيس النيابة على رأس المرشد ليأخذ أقواله، إلا أن حالته قد تدهورت، فتركه إلى أولئك الذين أودعوه إلى حيث صارت حالته من التردّي والانتهيار.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل، غادر الإمام المجدد هذا العالم.

يقول الدكتور رشاد في تحقيقات ما بعد الثورة: «سمعت من زميلي الدكتور أحمد شكيب الطبيب الشرعي الذي أجرى التشريح للجثمان: إن البنا ترك ليموت بالنزيف من شريان مفتوح، وكان من أيسر الأمور إيقاف ذلك النزيف، وإنقاذ حياة ذلك الرجل بمشروط صغير، لو تمت العناية به

شعارنا بير المبدأ والنطيق (٢)

الرسول قدوتنا

بقلم: الداعية فتحي يكن (٥)

ومن شعارات الحركة الإسلامية المعاصرة شعار «الرسول قدوتنا»، وهو شعار قرآني يتجلى في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١).

فالرسول ﷺ القدوة والأسوة، والمثل الأعلى الذي يجب أن يُحتذى في كل جانب من جوانب الحياة، وفي كل أمر من أمور الرسالة: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران: ٣١).

- فهو الأسوة في الإيمان والعقيدة.
- وهو الأسوة في المعاملة والعبادة.
- وهو الأسوة في الأخلاق والدعوة.
- وهو الأسوة في السياسة والجهاد.
- وهو الأسوة في البيت والمجتمع والدولة.

ومنهج التربية في الحركة الإسلامية يجب أن يتركز حول شخصية الرسول ﷺ، وأسباب

فابتهجي يا نجمة صهيون، واشعلوا الشموع يا نصارى، أما من نبهه بيده فهو أداة، لا يستحق أن يكون فاعلاً لأنه قد أرخى ستار قلبه من أي عقيدة من أي دين.. من أي فكرة سوى حماية عرش السلطة.

وتعليقاً على هذا الحدث الموهل، يقول الضابط الكندي «هاري» في بحثه: «إن وفاة البنا كانت أكبر ضربة للحركة، بل هي ضربة صاعقة للإخوان بالمعنى الحرفي للكلمة، ولم يكن هناك شخص يملأ - في الحال - مكان البنا وكان هذا هو هدف الجريمة» (١٦).

جريمة! فهل كانت هناك خطة اغتيال أو جريمة؟!

يقول جيفرسون باترسون القائم بأعمال القنصلية الأمريكية في رسالة إلى واشنطن: «إن عملية الاغتيال كانت مخططة، أو على الأقل تم التفاوض عنها من جانب رئيس الوزراء، ربما بدعم من السلطة، نفذت عن طريق القسم السياسي» (١٧).

لقد أرادوها إبادة.. بكل ما أوتوا من قوة، فيأبى الله إلا أن تكون.. شهادة.. يشهد بها أحفاد المجددين ويعلنونها في أرجاء العالم الإسلامي.. بل العالم كله: «شعارنا سيفان، دستورنا القرآن».

الهوامش

- (١) الإمام الشهيد بإقلام تلامذته - جابر رزق - ص ٥٠.
- (٢) نجم الدعوة - د. توفيق علوان - ص ١٣٥.
- (٣) المرجع السابق - ص ١٣٤.
- (٤) المرجع السابق - ص ٤٢.
- (٥) نجم الدعوة - د. توفيق علوان - ص ١٤٢.
- (٦) المرجع السابق - ص ١٣٥.
- (٧) الإمام الشهيد بإقلام تلامذته - جابر رزق - ص ٢١٦.
- (٨) المرجع السابق - جابر رزق - ص ٢١٦.
- (٩) شمول الإسلام - د. يوسف القرضاوي - ص ٧٧.
- (١٠) المرجع السابق - د. يوسف القرضاوي - ص ٧٨.
- (١١) نجم الدعوة - د. توفيق علوان - ص ٢٠.
- (١٢) المرجع السابق - ص ٣١.
- (١٣) المرجع السابق - ص ٢٩٦.
- (١٤) المرجع السابق - ص ٣٠٥.
- (١٥، ١٦، ١٧) المرجع السابق - ص ٣١٧.

التأسي به والسير على خطاه.. لتتجدد نماذج القدوة، وتتوالد عيّنات الشخصية الإسلامية عبر الأجيال، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والقدوة هي انفعال الحال وترجمة المقال إلى أفعال، ومن ثم عرض الإسلام وتقديمه للناس من خلال الواقع والوقائع لا من خلال النظريات المجردة، واستعراض التاريخ.

وإذا كان لسان الحال أبلغ من لسان المقال فإن الحركة الإسلامية، والإسلاميين أجمعين مدعوون إلى أن يكونوا نماذج قدوة محمّدية يقدمون الإسلام إلى البشرية من خلال خصالهم

أمة في رجل



البنا خلال الحج

في الذكرى الخمسين لاستشهاد الإمام البنا توجهت للحج إلى السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، والمجلة - بالسؤال عن رؤيته لهذه المناسبة، وانطباعاته التي مازال يحتفظ بها من لقاء البنا، فقال:

كم كنت تواقاً مسروراً بلقاء الإمام حسن البنا - رحمه الله - فقد التقيته في مكة المكرمة، والمدينة المنورة في حج عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) .. وكانت أول حجة لي من فضل الله سبحانه وتعالى.

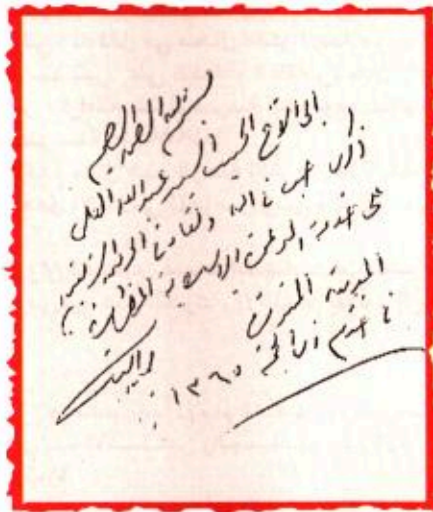
كنت بصحبة أخي عبدالعزيز - رحمه الله - الذي كان يعرف الإمام البنا معرفة وثيقة، وذهبتا لزيارته في المساء بمكة، حيث كان الزوار يتوافدون على مقر إقامته للسلام عليه، وكان يحيي زواره بحرارة المسلم الذي يرد التحية بأحسن منها، وتلمس وأنت جالس معه حب الناس له وحبهم له، وتلك علامة مميزة للدعاة إلى الله.

وجدته يحمل أعباء الأمة وهمومها، ويتطلع إلى مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين، ويعمل بعون الله على تحقيق ذلك.. وقد خرجت من هذا اللقاء بانطباع طيب ومشاعر فياضة تؤكد أنه رجل دعوة بحق، وأنه أمة في رجل.

وفي المدينة المنورة كان لقائنا الثاني مع الإمام البنا بصحبة أخي عبدالعزيز - رحمه الله - وكان يومها يحاضر في جمع كبير، وبعد المحاضرة سلمنا عليه، وتبادلنا معه الحديث، ولما علم بموعد سفرنا من المدينة إلى الكويت قام بزيارتنا في مقر إقامتنا مودعاً، وقدم لي هدية لازلت أحتفظ بها حتى اليوم، وهدية لأخي

وأعمالهم وتصرفاتهم، حيث يتميزون في الخطاب والحديث، والبيع والشراء، والإمرة والقيادة، والإدارة والتجارة، وفي العلاقات الاجتماعية والنشاطات السياسية، وفي مختلف المواقع الأهلية والرسمية، فالإيمان ليس بالتمني ولكن ما قر في القلب وصنقه العمل.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بقوله: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهيئته بسيرته قبل تهيئته بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم



ما كتبه البنا للمطوع في إهدائه

عبدالعزیز.. أما هديتي فكتاب طيب يبحث في الحج والاستعداد له، ويتناول تاريخ القبائل والبطون العربية، ويضم معلومات نادرة عن الحرمين الشريفين والمشاعر، مزوداً بمخططات وصور نادرة، وهو كتاب «الرحلة الحجازية».

الناس ومهذبهم.

يبقى أن يتعرف المسلمون وبخاصة (الإسلاميون) صفات رسول الله ﷺ وشمالته ليهتدوا بها، وينسجوا على منوالها، وليؤيدوا الشعائر بالمضمون، ويشفعوا القول بالعمل، وحتى لا تبقى الشعائر فارغة، وحجة على أصحابها يوم تتقلب القلوب والأبصار، وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم. ■

(●) كاتب لبتني.

وكتب الإمام البنا على هذا الكتاب كلمة بخط يده، قال فيها: (إلى الأخ الحبيب.. السيد عبدالله العلي، ذكرى حب في الله.. وإلقاء في الحرمين الشريفين، على خدمة الدعوة الإسلامية المظفرة، المدينة المنورة في ذي الحجة ١٣٦٥هـ) ١٩٤٦م.

وأما هدية أخي فهي كتاب: «حضارة العرب» للكاتب الفرنسي جوستاف لويون.

لقد كان البنا - رحمه الله - يسعى إلى زرع المحبة في القلوب، وتوطيد العلاقة مع الأقطار العربية والإسلامية من خلال أبنائها وأهلها، حاملاً إليهم تطلعاته وما يخطط له من نهوض بالأمة، وتخليصها من الاستعمار الغربي، وما زرع فيها من مبادئ هدامة.

لقد كان البنا يخطط ويعمل لنشر الوعي الإسلامي، ويتبنى القضايا الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في كل مكان، فقد كان أول مسؤول لتجمع إسلامي كبير يجهز الجيوش لخوض الجهاد ضد الوجود اليهودي في فلسطين عام ١٩٤٨م، وهو من الذين عملوا بجد وإخلاص لتخليص مصر من الاستعمار البريطاني في ذلك الوقت، وتخليص بلاد المسلمين من كل سلطان أجنبي، وكان يرى أن تلك المهمة الثقيلة تحتاج إلى جيل يربي تربية إسلامية حقة، لذا حرص على تربية الأسرة المسلمة التي يتكون من مجموعها المجتمع المسلم، والذي يقود بدوره إلى قيام الحكومة المسلمة، ولذلك سعى أعداء الإسلام محليين وخارجيين للتخلص من قائد فذ مثل حسن البنا يعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض.

لقد اغتالوا البنا منذ خمسين عاماً، لكن أبنائه وإخوانه حملوا اللواء، وما زالت مسيرة الخير تسير وسط أمواج عاتية من الظلم والحقد والتسلط، ولأزال إخوانه وأبنائه تمتد أعمالهم لتعم العالم العربي والإسلامي بالخير.

إنهم قادة الفكر الإسلامي المعاصر، وهم قادة الدعوة الإسلامية المعاصرة.. ضحوا بالكثير ولأزالوا وسوف يستمرون على دعوة الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة.. هذه دعوتهم التي هي دعوة الإسلام.. والتي تنطلق من الكتاب والسنة، تسير والله الحمد من حسن إلى أحسن، ثابتة كالتطود العظيم، تشق طريقها بالرغم من المحن والمؤامرات الإقليمية والدولية، حاملة لواء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥).

والنصوة الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي أجمع هي إحدى ثمرات ما غرسه البنا - رحمه الله -

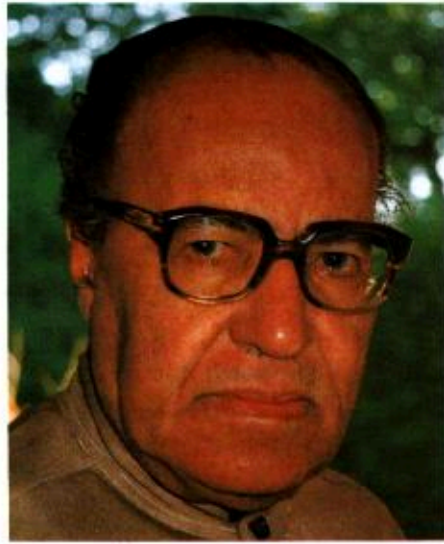
إن دعوة إسلامية كهذه تستهدف رضا الله سبحانه وتعالى، وإعلاء كلمته لا بد من أن تنتصر، لأن وعد الله حق، وهو أن لا محالة:

﴿إن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧) ■

جمال البنا - شقيق الإمام الشهيد . :

لم أكن يسارياً .. والإسلام عندي له مبدئية مطلقة

القاهرة: محمود خليل



وإبرازها بصورة توحى بأنكم من المناوئين للحركة الإسلامية.. فما مدى صحة ما يذهب إليه هؤلاء؟

○ أنا وثيق الصلة بالإخوان، فإخوتي وأبناء إخوتي إخوانيون، وأنا شديد القرب منهم، ولدي الآن أهم كنوز الإخوان.. فمكتبة الوالد - رحمه الله عليه - بكل ما تحتويه من كنوز نادرة، ومكتبة الشقيق الأستاذ عبدالرحمن البنا وهو من أوائل دعاة الإخوان المسلمين، بل إن أول مقر للجماعة بالقاهرة كان مقر «جمعية الحضارة الإسلامية» التي أسسها هذا الشقيق قبل عام ١٩٢٣م، وهو العام الذي انتقل فيه الإخوان إلى القاهرة، وأصبح هذا المقر فرعاً لها، ثم أصبح بعد ذلك هو المقر الرئيس.. فأننا أمين على جزء مهم من تاريخ الحركة، ومهما ذهبت بكتابات يميناً أو يساراً فلا أستطيع أن أقطع حبال الود معهم، وبين الفينة والفينة أكتب لهم ما أتمنى.. وهذا يدني منذ أيام الإمام الشهيد حتى الأيام الأخيرة، وعندما كتبت مقال «إخواني الإخوان»، ونقل إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام - قبل أن يُنشر في كتاب «مسؤولية فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث»، وقد اعتقلت من قبل معهم عام ١٩٤٨م، وظللت بالمعتقل عاماً وبعض عام.. كانت فرصة طيبة لإجادة اللغة الإنجليزية.. وبإجمال ففي كل ما كتبه عن الإخوان أو إليهم إنما أردت أن أنصح للإخوان، أو أن أقدم خدمة لهم.

تنظيم وتنظير

● يلاحظ أن معظم كتاباتكم تدور حول «فقه التجديد»، أو «تجديد الفقه».. ولعله من الثابت أن مفكري الحركة الإسلامية هم أصحاب هذه الدعوة.. فما موقعكم الفكري من هذا التيار التجديدي؟

○ في حسن البنا - رحمه الله عليه - تكاملت «توليفة» من العناصر.. كانت هي السبب بعد توفيق الله فيما توصل إليه من إنجاز.

وأي منظومة حركية تحتاج إلى عدد من العناصر، كل عنصر بنسبة معينة، فإذا لم يوجد عنصر منها، أو جار عنصر على آخر بأن أخذ حجماً أكبر من حجمه المقرر، تعرضت المنظومة

المفكر الإسلامي الأستاذ جمال البنا (٧٨ سنة) شقيق الإمام الشهيد حسن البنا ابن المحدث العلامة الشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتي.. له ثقل في مجال الفكر الإسلامي خلال رحلة عصامية خاصة، ثقف خلالها نفسه بنفسه، منذ تردد على التعليم النظامي، حين رفض أن يعتنق إلى استاذة الإنجليزي بتعبير فيه مساس بكرامته، فترك مدرسة الخديوية الثانوية، وتحت ضغط الأسرة حصل على شهادة التجارة المتوسطة عام ١٩٣٨م.

يمتلك واحدة من أغنى مكتبات القاهرة، وقد قدم خلال هذه الرحلة أكثر من مائة كتاب، ثلثها تقريباً يربط على واحدة من أهم قضايا العمل الإسلامي المعاصر، وهي قضايا العمل والعمال والنقابات المهنية.

وبرغم أن جمال البنا قد عايش دعوة الإخوان المسلمين منذ بدايتها، حيث نشأ مع مؤسسها في بيت واحد، واحتفظ بوشائج القربى في هذه الحركة، إلا أنه لم ينضم إليها بصورة رسمية.

الثقته في القاهرة وكان هذا الحوار:

ويُحسب ثانياً للإمام الشهيد الذي كان مثلاً في بناء الأشخاص والجماعات على الرجولة والعزة.

ويُحسب ثالثاً لجماعة الإخوان المسلمين التي لا تقطع حبال الود مع أحد.

وإن كان يحسب مؤخرًا.. فلي، إذ إن مفتاح شخصيتي هو الاستقلال في الرأي، فمَنْد بواكير شبابي عام ١٩٤٦م قمت بتأسيس «حزب العمل الوطني الاجتماعي» الذي تحول بعد الصدام مع السلطة، وبعد نصائح الإمام الشهيد إلى جماعة العمل الوطني الاجتماعي، ومنذ كتابي الأول عام ١٩٤٥م «ثلاث عقبات في طريق المجد»، وأنا احتفظ بهذا الاستقلال الشخصي، على الرغم من أنني أحيا في قلب الإخوان، وترطيت بهم وشائج عديدة وفريدة.

الأستاذ البنا كان رجلاً واسع الأفق بصورة أكبر مما يتصورها أي إنسان.. فلم يشأ أبداً أن يضغط علي، بل أكثر من ذلك عندما عرض علي أن أعمل سكرتيراً لمجلة «الشهاب» قلت له: أقبل بكل سرور مع احتفاظي بالحرية الفكرية الكاملة، فقال: لك هذا.. وكنت أحرر بها باباً عن الأحداث الجارية.. وعندما أصدرت في ذلك الوقت «رسالة على هامش المفاوضات».. أوصى الإمام البنا شباب الإخوان بقراءتها، وأن يتعلموا السياسة من هذا الشاب، كما كتب ذلك مؤخرًا الإخواني القديم الدكتور عبدالعزيز الخياط. وزير الأوقاف الأردني الأسبق.

● البعض يحاول اصطبياد بعض العبارات المنسوبة لكم هنا أو هناك،

● قد يبدو غريباً أن الأستاذ «جمال البنا، شقيق الإمام الشهيد.. ليس من الإخوان المسلمين.. ما تفسيركم لهذا الموقف؟

○ هذا يعود أولاً إلى أسرة البنا، فالوالد رحمه الله عليه قد أعد - بفضل الله تعالى - الأسرة جميعاً إعداداً إسلامياً طيباً، ثم من الله علينا بالإمام الشهيد الشقيق الأكبر حسن، فتحول هذا الإعداد إلى عمل إسلامي حقيقي عال، وعلمنا أن نكون أحراراً إلى أبعد حد، وترك لكل واحد فينا حريته الفكرية والشفافية.. وأنا ترتبني بين إخوتي «السادس».. قبلي كان حسن - رحمه الله عليه - وعبدالرحمن، وفاطمة، ومحمد، وعبدالباسط، وزينب، ويعدي فوزية.. الشقيقة «زينب» توفيت وهي صغيرة.. وبعد ذلك لكل واحد فينا قصته مع الدعوة.. برغم أننا جميعاً تربينا في بيت الدعوة ونشأنا معها، وقد انضم جميع إخوتي إلى الإخوان المسلمين، إلا أنني وبرغم مشاركتي في الكثير من مناشط الدعوة، بل كنت سكرتيراً لمجلة «الشهاب»، ومديراً لمطبعة الإخوان حيناً من الدهر.. برغم ذلك كله لم أنضم إلى الإخوان كعضو عامل، لأسباب خاصة.

● وهذا يحسب لك أم عليك، وبخاصة بعد رحلة العمر وتجربة الفكر والعمل العريضة؟

○ هذا يحسب للإسلام أولاً الذي يربي أتباعه على الحرية والاستقلال والمسؤولية الفردية والجماعية.

لخلل أو انحراف ما. إذن.. لابد من توافر مجموعة من العناصر لضبط المسيرة.. ولابد من أن تكون هناك نظرية سليمة للسير.. بمعنى أن يكون هناك من يفكر وهناك من ينفذ، الأستاذ البنا - رحمه الله عليه - توافرت فيه الميزتان:

فهو المنظر.. الإسلام منهج حياة.. وهو المنظم.. الإخوان المسلمون..

أما أنا فأرى أن مهمتي هي محاولة تقديم نظرية سليمة.

تنظيم جديد

● البعض يفهم من كلامك أنك تريد تنظيمًا جديدًا وتدعو إلى هياكل جديدة؟
○ إطلاقاً.. نحن لا نريد تنظيمًا جديدًا على الإطلاق، وأنا شخصياً لا يرد هذا بذهني أبداً، ولكن دوري هو دور «المنظر» والمكمل للحركة الإسلامية، وأنا واحد ممن يرغبون لها أن تسير مع تطور الأحداث والمواقف.

● لكن هناك ثوابت أساسية للحركة الإسلامية تمثل المنطلقات الأساسية لها، وهناك مرجعية أصيلة لها، فإين تقع دعوكم التجديدية من هذا كله؟
○ الأستاذ البنا لو كان موجوداً، لتجاوز فكره هو شخصياً عشرات المرات.

انظروا أخي إلى النظام الأساسي للإخوان ١٩٢٨م بالإسماعيلية، ثم انظر إلى لاتحة ١٩٤٦م بالقاهرة، ستجد أنك أمام هيئة جديدة وفكر جديد. ففي عام ١٩٢٨م تجد أنك أمام هيئة للعبادة والإصلاح والتزكية، روحها التصوف والسلوك، ومبادئها في الأساس المدارس والمساجد وأماكن التجمعات، ولها أناشيدها وبهجتها السلوكية. وفي عام ١٩٤٦م تجد أنك أمام «هيئة قومية دولية، تدعو إلى تجديد كل أوضاع المجتمع على أساس إسلامي، ولو أن الإمام الشهيد عاش للإخوان منذ عام ١٩٤٩م إلى ١٩٩٨م أي حوالي خمسين سنة، بالقطع كنت ستراه أشد تطوراً مما أظن وتظن.

وتجديد الأستاذ البنا.. بما عُرف عنه من مرونة، كان عبارة عن «حسن تكيف» مع الأوضاع المحيطة في ظل الإسلام.

نختلف ولا نتفرق

● هذه الدعوة مقبولة شكلاً، لكنني أعتقد أنها مربودة موضوعاً.. ذلك لأنها تتجاهل عطاء مفكري الحركة الإسلامية على مدى أربعين عاماً؟

○ الأستاذ البنا - رحمه الله - وصل بالفكر السلفي في الأربعينيات إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه، وكان ذلك كافياً في الأربعينيات، ولكنه لم يعد كافياً في التسعينيات، وفكر التسعينيات لن يكفي في الألفية الميلادية الثالثة. وأنا لا أناقش المنطلقات الأساسية للحركة الإسلامية ولكنني أناقش واقعية الحركة، فالمسؤولية ليست مسؤولية الأستاذ البنا لأنه - رحمه الله عليه - رجل نهض وجدد، وحاول الوصول بالفكرة

أثبت الإخوان أنهم التنظيم المتماسك القوي الأمين في كل الظروف والمحن

والتنظيم الإسلامي إلى درجة لم تُسبق ولم تُلحق حتى الآن، لكننا مسؤولية كل من جاء بعده، فليس كافياً أن نكتفي بعمله وحده رضوان الله عليه.

● وابن إذن فكر البهي الخولي، وسيد قطب، والغزالي، والقرضاوي، وسعيد حوى، وسعيد رمضان، ومنير الغضبان، وعصام العطار، وفتحي يكن، وعلي جريشة... وغيرهم؟

○ لقد أثبت تنظيم الإخوان أنه يحقق التماسك المطلوب، حتى عندما تعرض للمحن والاضطهاد.. كأيام عبدالناصر، وفي أيامنا.. فعبداًالناصر الذي استقدم من ألمانيا خبراء في التعذيب، وعقد اللجان لدراسة «تدمير رجال الإخوان، وتجهيز نساء الإخوان»، ثم العهود التي تعمل على «تجفيف منابع» سواء عند الإخوان أو غيرهم.. خلال هذا كله أثبت الإخوان أنهم التنظيم المتماسك القوي الأمين، ونحن أبداً لا نجد فضل السابقين ولا اللاحقين.. كذا.. لا يمكن أن نتجاهل كلمة واحدة خطها مفكر من هؤلاء أو غيرهم، وانظر حواليك في المكتبة لتجد آثارهم تدل عليهم.. ولكن لا يمكن أبداً أن ننام ونسحب من هذا الرصيد.. فهذا الرصيد لابد من أن يأتي عليه يوم وينضب.

أضف إلى ذلك أن الواقع المحلي والدولي أسرع في تطوره من ملاحظته، وأي حركة إسلامية في العالم لا يمكن أن تعمل بمعزل عن هذا الواقع، ومن ثم يجب التجديد والتطوير الدائم، في ظل المرجعيات الأساسية.

نحن.. واليسار والعمال

● لكم ميل خاص إلى دراسة الحركة العمالية، والتنظيمات اليسارية في العالم.. وقدمتم علي هذا الطريق حوالي ٣٠ كتاباً بين مؤلف ومترجم، فإين تقفون من الحركة اليسارية فكرياً وعملياً.. وما خلاصة رؤيتكم للمسألة العمالية؟

○ المسألة ليست مسألة يسار ويمين، والقرآن يقول: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة: ١٤٣)، وللإسلام مبدئيته ومنطلقاته الخاصة، التي نعول عليها من أول يوم حملت فيه القلم، وإلى أن ألقى الله تعالى.. ومن هذه المنطلقات

الإمام الشهيد ربانا على الحرية الفكرية والثقافية إلى أبعد حد.. ولم يضغط علينا أبداً

القرآنية أن «الجماهير» هم أول من آمن بالآديان، وهم الذين أطلق عليهم المشركون لفظ «آرائنا».. هم الجمهور الذي يمثل في صدر الدعوة سلمان، وعمار، وأبو ذر، وبلال.. وغيرهم، في حين تجهم للإسلام كبار تجار قريش وأثريائها، فهذا أحد المنطلقات الإسلامية.

واتجاهنا إليه من منطلق إسلامي وليس من منطلق يساري أو اشتراكي، وأنا شخصياً لم أنخل أي تنظيم يساري طوال حياتي مطلقاً.. ولكن بالنسبة للواقع أو الحقيقة، فإن العمال هم الأغلبية الساحقة في كل الشعوب، ومن ثم فهم أولى بالعناية، ونحن نحكم على الحركات يسارية أو يمينية.. بمدى إخلاصها أو صدقها من الحق والجماهير العامة، وما يهمنا هو المضمون وليس الأسماء، ومبدئية الإسلام تحكم اليمين واليسار، ويجب ألا ننسى أن الإخوان المسلمين قد بدأوا أساساً «بسته» من عمال «هيئة القتال» العاملين بشركة قناة السويس، ولكنني أسف إذ أقول إن فكرة العمال لم تأخذ حقها الواجب من العمل الإسلامي الحركي.. مما جعل الشيوعيون يقفزون عليها.

وهل تعلم أن بعض القيادات اليسارية العمالية قد نشأوا أول ما نشأوا في الإخوان.. ثم استقطبهم العمل اليساري العمالي.. مثلاً هناك طه سعد عثمان، ومحمود العسكري، وهما من أبرز قيادات عمال الغزل والنسيج بشبرا الخيمة، وهما مثال قريب لما نقول، وأنا اعتبر أن أعظم تجربة في العشرين سنة الأخيرة، هي عمل الإخوان النقابي والبرلماني، لأن الحركة الإسلامية كانت تتم بانها ليس لديها وعي عمالي. برغم المفارقة المذهلة.. وهي أن جماعة الإخوان المسلمين هي أعلى تنظيم يعطي العمال أعلى المشاركات التنظيمية، أمامنا الكثير من أعضاء مكتب الإرشاد من العمال، وأوضح مثال لذلك المرحوم «يوسف طلعت» رحمه الله، فقمس «العمال» داخل العمل الإخواني - مهما كانت العوائق - يجب أن يكون من أنشط وأوسع الأقسام عملاً.

والواقع يشير يشير لنا الآن.. بدليل أن العضو البرلماني الوحيد الذي أخطأ النظام ونسيه» ليدخل مجلس الشعب المصري وهو العامل النائب علي فتح الباب، عن منطقة حلوان العمالية.

وقضايا العمال تختلف عن قضايا النقابات.. فأتا اعتبر أن العمل النقابي المهني هو عمل شبه «ارستقراطي» بالنسبة للعمل العمالي.

ولا نحب أبداً لحركة إسلامية هي «كل الشعب» إلا يأخذ لديها الوعي الشعبي «حقه ومستحقته»، فنكون كالعين التي لا تبصر نفسها، أما أن يقول أحد إنني مثلاً يساري، فهذا هذر لا أقبه:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة بالناس من عار لكن هذا لا يمنع أن ندرس الحركة الشيوعية واليسارية وأن نشير إلى مواطني السلب والإيجاب فيها.

ولكنني قد رابطت على هذا الركن بالأساس، وهو العمل النقابي والفكر العمالي.. لأنني بصراحة لا أجد في الساحة من يولييه الاهتمام الواجب.. لذا فنحن نعتبر هذا العطاء الذي قدمناه.. زاداً على الطريق ■

الإمام الشهيد حسن البنا واليمن

دور البنا في إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة

يتزامن في شهر فبراير حدثان ارتبطا باسم الأستاذ حسن البنا، وكلاهما شكلا علامتين بارزتين في مسيرة مجدد القرن العشرين وتاريخ الجماعة التي أسسها. الحدث الأول يوافق الثاني عشر من فبراير عندما اغتيل البنا عام ١٩٤٩م، وتكتمل هذه الأيام الذكرى الخمسون لاستشهاده - رحمة الله عليه - أما الحدث الآخر، فهو قيام ثورة الدستور اليمنية في ١٧ من فبراير ١٩٤٨م، والتي كان للإخوان المسلمين بقيادة البنا دور كبير في مجرياتها منذ بداية التمهيد الفكري والإعلامي لها حتى ساعة سقوطها بعد ثلاثة أسابيع فقط هي مدة نجاح الثورة الأولى في العالم العربي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي العام الماضي ١٩٩٨م، صدرت في اليمن دراسة موثقة عن علاقة الإخوان المسلمين في مصر بثورة الدستور اليمنية للباحث الشاب حميد شمرة، بعنوان: «مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية... وهي أول دراسة من نوعها، واهتمت الدراسة باستعراض العلاقة الوثيقة التي نشأت بين الإخوان - وفي مقدمتهم الأستاذ البنا - وبين حركة المعارضة اليمنية ضد نظام الإمام يحيى حميد الدين، الذي تولى حكم ما كان يعرف باليمن الشمالي بعد خروج الأتراك عام ١٩١٨م... وقد استعرضت الدراسة محاور العلاقة بين الإخوان والأحرار اليمنيين على المستويات السياسية والفكرية والتعاون الوثيق الذي وصل إلى ذروته أثناء العمر القصير للثورة قبل أن تسقط صنعاء أمام القبائل المؤيدة للإمام أحمد ابن الإمام يحيى الذي كان اغتياله بدء شرارة مسيرة طويلة من الثورات والتمردات ضد نظام الإمامة، والتي انتهت بالقضاء عليه عام ١٩٦٢م.

ولعل من المناسب - في الذكرى الخمسين - لاستشهاد البنا - أن نلقي الأضواء على الدور الذي قام به للدعوة إلى إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة الرهيبة المفروضة عليه، لكن قبل استعراض العلاقات السياسية والفكرية بين الإخوان والمعارضة اليمنية، فإنه من الواجب الحديث عن حركة المعارضة اليمنية نفسها. تجمع المصادر التاريخية على أن المعارضة اليمنية المنظمة والشاملة ضد حكم يحيى حميد الدين بدأت عام ١٩٣٤م بعد معاهدة الطائف بين اليمن والمملكة العربية السعودية، حيث كشفت

الأحداث التي سبقتها فداحة التخلف المريع الذي كان اليمن يرزح تحته... فيما بدأت الطلائع الأولى للأحزاب اليمنية تبحث عن سبيل لإخراج مملكة الإمام يحيى من القبر المظلم الذي وضعت فيه.

والحقيقة أن الإمام يحيى كان قد واجه حركات معارضة متعددة أثناء سنوات بسط سيطرته على اليمن، حتى تحول إلى إمام يحكم اليمن - الشمالي آنذاك - على صورة لم تكن مألوفة عند أسلافه من الأئمة الذين كانوا قيادات مذهب أكثر منهم حكام دول على أساس وطني على اختلاف التسميات المذهبية، كما لم يخل



الإمام الشهيد حسن البنا

الأمر من حركات فردية قام بها بعض الشخصيات الكبرى - التي ساندت الإمام يحيى ضد الأتراك في السابق، وكان مصيرها الإقصاء والإبعاد والتصفيات الجسدية - وفق اتهامات المعارضة - حتى خلا الجو للإمام يحيى وأبنائه يحكمون اليمن دون منازع.

وتكمن المشكلة الأولى التي واجهت المعارضة في تلك الهالة المقدسة التي أحيطت بشخصية الإمام واستولت على أفئدة العامة، بل وخدعت كثيرين خارج اليمن، وحرصت على إظهار الإمام بأنه بطل الاستقلال اليمني ضد الأتراك أو ضد الأجانب المستعمرين، بالإضافة إلى ذلك، فقد كان للمذهب الهادي الشيعي دور مهم في تكريس قداسة الإمام في الأذهان باعتباره سليل بيت النبوة وابن بنت رسول الله ﷺ، الأمر الذي جعل مجرد انتقاده ومعارضته يشكل مصدر خوف شرعي وعقدة إثم عند جماهير العامة، التي انتشر فيها الجهل الشديد بأمور الدين الصحيح والدنيا.

كانت السنوات الأولى من عمر المعارضة مرحلة لنشر الوعي والمفاهيم الصحيحة عن الإسلام، وضرورة إحداث تغيير في حياة الشعب الذي كان يفتقد إلى أبسط مقومات الحياة المدنية... وعلى أساس هذين المحورين... بدأت حركة «الأحرار اليمنيين» تنحت في الصخور المتعصبة لتفتح باباً لدخول بعض من أشعة المعارف والعلوم والوعي.

وللظروف الخاصة التي كانت تعيشها مملكة الإمام يحيى حينذاك، فقد انبثقت حركة المعارضة ضده من منطلق إسلامي لا لبس فيه... فقيادات

مصراع الابتسامة وسقوط مشروع الدولة الإسلامية... أول دراسة تحلل تاريخ العلاقة الوثيقة بين الإخوان والمعارضة اليمنية لحكم الإمام يحيى

كثيراً قبل أن يزج بالزبيري وزميله إلى السجن في محاولة أخيرة لإسكاته، ولأسيما أن بعض العلماء المتعاطفين مع الزبيري كان قد أفضّل محاولة من الإمام لإدانة الثائر الشاب، واستخراج شهادة إدانة منهم ضد الزبيري باعتبار أن المبادئ التي يدعو إليها تتناقض مع الإسلام.

ويعد أن قضى «الزبيري» سنة في السجن، خرج بعد وساطات متعددة لينضم إلى مجموعة أخرى من الشباب الطامع للتغيير الذين كانوا يلتفون حول ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى، الذي كان - آنذاك - أميراً للواء تعز، وحول مجلسه إلى ملتقى فكري وأدبي يجمع الشباب والعلماء الذين ظنوا أن ولي العهد سيكون - كما أوحى إليهم - هو المنقذ والمنفذ لأحلامهم في إصلاح الأوضاع.. لكن في عام ١٩٤٤م، بدأت العلاقة بين ولي العهد ومجموعة الأحرار تتصدع، وبدأ الشباب يسمعون تلميحات خطيرة ضدهم تصفهم بأنهم «عصريون» وهي كلمة كانت تتضمن تهمة باحتقار القرآن!

وأدت تلك التطورات إلى هروب زعيم المعارضة محمد الزبيري وأحمد النعمان إلى «عدن» بصحبة آخرين هما زيد الموشكي، وأحمد الشامي، وهناك في مستعمرة «عدن» - الأكثر تطوراً وانفتاحاً - تم إعلان تأسيس أو حركة معارضة علنية باسم حزب «الأحرار اليمنيين»، والتي بدأت في شن حملة معارضة إعلامية قوية عبر صحيفة «صوت اليمن» ولقى الحزب الجديد تأييداً شعبياً من اليمنيين في المهاجر الذين دعموا الأحرار ومطالبهم في إصلاح الأوضاع العامة.

الطريق إلى ثورة الدستور

في داخل مملكة الإمام يحيى كانت حالة التذمر تزداد يوماً بعد يوم، لكن أفة المعارضة كانت في عدم توحدها حول قيادة واحدة، ومشروع موحد للتغيير وفي الوقت نفسه كانت مجموعة أخرى من الأحرار والطلاب اليمنيين في القاهرة قد نجحت في إقناع الأستاذ حسن البنا، بأن ينقل اهتمامه باليمن إلى مستوى متطور استفادة من العلاقة التي كانت تربطه - عبر الرسائل والوفود - بالإمام يحيى وولي عهده أحمد... فماذا حدث؟ ■



لمنطلقات الأحرار وأهدافهم في تلك الفترة. ومع نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، عادت إلى اليمن كوكبة من الطلاب اليمنيين الذين درسوا في القاهرة، والذين أصبح لهم شأن كبير في الثلاثين السنة التالية.. وكان أبرز هؤلاء القاضي «محمد محمود الزبيري» الذي عاد متأثراً بالعلاقة الوثيقة التي ربطته وزملائه اليمنيين بحركة الإخوان المسلمين عامة، وبالأستاذ الفضيل الورتلاني المقرب من الأستاذ البنا، رحمهم الله جميعاً.

كان «الزبيري» شاعراً ذا نفس رقيقة، المهة التدهور المتزايد الذي أصاب المجتمع اليمني سنوات غيابه في القاهرة، فأخذ على عاتقه - مع زميل له كان خطيباً في أحد مساجد صنعاء - الدعوة إلى إصلاح الأوضاع العامة، وأعلن تأسيس «هيئة شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ووضع لها نظاماً أساسياً لم يكن يختلف عما عرفه في جماعة الإخوان بالقاهرة.. وبدأ «الزبيري» دعوته في المساجد يحث الإمام على البدء بعملية الإصلاح وإنقاذ اليمن مما هي فيه من التخلف والفقر والجهل، لكن الإمام لم يصبر

المعارضة كانت من العلماء والشخصيات الإسلامية المعروفة... وأهدافها كانت إصلاح الأوضاع على نهج الإسلام الصحيح الداعي إلى التقدم والقوة والمنعة.. أي أن المعارضة اليمنية كانت تواجه الإمام باللغة نفسها التي يستخدمها في تبرير نظام حكمه واستمرار أساليبه في إدارة أمور البلاد خوفاً على الإسلام من الأجانب والاستعمار.

هيئة النضال

كان أول شكل منظم - بمقاييس ذلك الزمان - للمعارضة هو ما عُرف بـ «هيئة النضال» التي تأسست في صنعاء عام ١٩٣٥م - على أرجح الأقوال - وبرز في قيادتها اثنان من أبرز العلماء ورجال اليمن هما: العلامة «أحمد عبدالوهاب الوريث»، والعلامة «أحمد المطاع»، ومعهما مجموعة من الشباب المتأثر بأفكارهم الداعية إلى الإسلام.. وهذه المجموعة هي التي بدأت في نشر الوعي بين صفوف المواطنين، وسعت - بحذر شديد - إلى إزالة غشاوة «القداسة» المزعومة من نفوسهم حول الأئمة.

واستغلت مجموعة «هيئة النضال» تواجدها بالقرب من بعض شخصيات النظام الإمامي، واقتنموها بإصدار مجلة تهتم بنشر الوعي والثقافة الإسلامية، فصدرت مجلة «الحكمة اليمنية» عام ١٩٣٨م برئاسة العلامة «أحمد الوريث»، الذي كان يعد من أنبغ الشخصيات العلمية اليمنية وأكثرها تأثيراً بفكر الأستاذ حسن البنا.. لكن هذه المجلة لم تستمر أكثر من عامين، بعد وفاة الوريث... إلا أنها ظلت أهم علامة ثقافية

هيئة «النضال» و«الأمر بالمعروف» وحركة «الأحرار اليمنيون» شكلها علماء وطلاب تأثروا بفكر البنا

الرجل المنقذ

بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب (٥)



كانت حالة الأمة الإسلامية في الثلاثينيات والأربعينيات تشبه حالة تائه ضل طريقه، ونفذ زاده، وأوشك على الهلاك في صحراء منقطعة، أو تشبه حالة إنسان أوشك على الغرق في بحر متلاطم عميق، بعد أن نفذت قدرته، وشلت عزيمته واستسلم للموج، أو مريض يئس من الشفاء بعد أن جرب كل دواء.

كان هذا بعد تمكن اليهودي الخاسر من ضرب الخلافة الإسلامية، ثم قفزة أعداء الإسلام لتقطيع العالم الإسلامي واستعمارهم، وبذر الوان الشر في الأفكار والسلوك والعادات وصبغها بالصبغة المادية.

تفهر له المشاعر والعواطف في أي وقت، وفي أي بلد، وفي أي مكان، فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة والمحافظة عليها وجعلها فيما بينكم معنى عملياً يدعو إلى التزاور والتناصر، والتعاون والتكاتف على شؤون الحياة ومطالبها.

ثم يقول - رضي الله عنه - موضحاً ضرورة العمل والتطبيق والتنفيذ: «وإني لأرى بصدقكم وإخلاصكم وسمو جهادكم وديعوتكم أن تكونوا قوماً كلاميين، كل محبتهم فيما بينهم تشوق بالألفاظ ومجاملة بالعبارات، الصدق الصدق أيها الإخوان، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة. ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، كما يكون الصدق في القول، يكون في العمل وفي التوجه، وفي الشعور، جعلنا الله وراياكم من الصادقين...».

الشباب

إن هذه الدعوة تحتاج إلى النفس الطويل، تحتاج إلى الذين يربطون حياتهم ومستقبلهم وأمالهم بها، فهم يعيشون من أجلها، ويصالحون ويخاصمون في سبيلها، ليس لهم مارب شخصي، ولا هدف آخر، إن حياتهم مرهونة بهذا الحق، وموقفة على هذه الرسالة، قال الله تعالى لسيد الخلق ﷺ: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (الحجر).

ليست دعوة الإسلام ثوباً يخلع ويلبس عند اللزوم، وليست سلعة تباع أو تشتري في سوق، بل هي عقيدة ربانية لا يملك الإنسان أن ينسلخ منها، أو يتنكر لها، أو يساوم عليها، إلا إذا أسلم قياده للشيطان.

يقول الإمام: «كما أوصيكم كذلك، أن تثبتوا

دعوة الإسلام ليست ثوباً يخلع ويلبس عند اللزوم.. ولكنها عقيدة ربانية لا ينسلخ الإنسان منها إلا إذا أسلم قياده للشيطان

وفي وسط هذه الدياجير المظلمة ارتفع صوت الإسلام مرة أخرى، ينقذ التائه، وينتشل الغريق، ويأخذ بيد المريض ويدأويه، صوت ينادي الأمة من جديد، يبعث فيها الأمل، ويردها إلى قرأتها وتاريخها وحضارتها وأصالتها... ذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا.

إن المعركة بين الحق والباطل طويلة ومستمرة، وكل فريق فيها يستند إلى مصدر يمد به بأسباب القوة والاستمرار، فأما أهل الباطل فقد استندوا إلى الشيطان الذي يخدعهم ويمدهم بالغواية والاستكبار في الأرض بغير الحق، وأما أهل الحق فقد استندوا إلى ركن ركين، وأيقنوا أنهم إنما يعزون أو يذلون بمقدار قريتهم أو بعدمهم من الله.

لذلك نجد الإمام يركز على هذا الأمر، وهو يوجه رجاله في هذا الطريق فيقول: «ولئن كانت وصايا أوصيكم بها، فإن أولى وصياتي لكم أيها الأحبة الأعززة، أن يصدق توجه قلوبكم إلى الله وحده، وأن تشرق أرواحكم بمعرفته، وتمتلئ قلوبكم بخشيته، وتأنس أنفسكم بجمال اليقين وعظيم الثقة به، ودوام مراقبته في كل قول وعمل، وأن تستقيموا على أمره، وتلتزموا حدوده وأحكامه، فذلك رأس الأمر وعموده، وذروة سنامه، وشتان ما بين قلب خلو لا يتصل بالله في شيء، وبين قلب استنار بأضواء الإيمان واشرق بشمس اليقين.

إن قلباً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج ولما كانت الأخوة لب الإيمان، وعلامة الصدق ودليل الالتزام بالحق، فإننا نرى الإمام لا يذكرنا بها فحسب، بل يحضننا عليها ويلزمنا بها، وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات).

يقول - رضي الله عنه -: «ثم أوصيكم بعد ذلك بأن تحرصوا الحرص كله على نعمة الحب في الله، التي ألف الله بها بين أرواحنا، وربط بها على قلوبنا، وجعلنا بها إخوة فيه، فليس الإيمان إلا الحب والبغض، وما كانت قوة بغير وحدة، وما كانت وحدة بغير توافق ومحبة، وإنها لنعمة من الله كبرى علينا نحن الإخوان، أن ألف بين قلوبنا هذا التاليف حتى صارت كلمة الإخوان بين الإخوان مفتاحاً تفتح به مغاليق الدور والقلوب والجيوب، وسبباً

(٥) من علماء الأزهر.

على هذه الدعوة، وتذكروها دائماً وتؤدروا حقها من وقتكم بالاجتماع الدائم، ومن مآلكم بالاشتراك المناسب، ومن جهدكم بالعمل المتواصل، ومن عواطفكم بالحب المتبادل، ولا يصرفكم عنها صارف من كسل أو قعود، أو ريب أو شكوك، أو يأس أو توجس، أو وعد أو وعيد، فهي دعوة الله ظاهرة بتأييده، مرعية بتوفيقه، واصله إلى إهدائها بنصيره، وبإيادي الله إلا أن يتم نوره: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوَفُّونَ﴾ (الروم).

عالية الرسالة

ولما كانت هذه الدعوة للعالم كله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (إلا هو إلا ذكر للعالمين)، وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة، لما كان الأمر كذلك فقد توجه الإمام بنصائحه في هذا الوقت المبكر إلى أقطار العروبة والإسلام، وقد بدأ - رضي الله عنه - هذه الخطوة، بالسعي إلى الحج، حيث يجتمع المسلمون ليلتقي بهم مذكراً بما آل إليه حال المسلمين، وداعياً لهم إلى العمل تحت راية الإسلام، ولذلك تجده يقرأ «وكلمة إلى إخواننا في أقطار العروبة والإسلام، أفلاذ كبد الوطن الإسلامي الكبير، وهو أني أوصيهم بما أوصي به إخوانهم في مصر، وكنت أتمنى من أعماق قلبي أن تسعدني الظروف برحلة إلى بلدانهم المباركة، لولا الظروف القاهرة، فأعذر إليهم وأبعث إليهم على صفحات مجلة الإخوان - جريدة الإخوان المسلمين - نصف شهرية ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م - بأجل العواطف، عواطف الشوق والحب والتقدير، والأمل العظيم، في جهودهم الصادقة، وخطواتهم الموفقة، وعملهم المبرور للوصول إلى أهداف الدعوة الإسلامية المنقذة».

ثم يتوجه الإمام بالنصح لأغلى رصيد لدعوة الإسلام وهم الشباب المؤمن العفيف النظيف، الذي يحمل أعباء هذه الدعوة بحق ويعطيها أعظم طاقاته، ويتجرد لها أكرم تجرد، وكان الإمام يقدر الشباب تقدير عظيم، ولهم في نفسه مكانة خاصة، لذلك نراه هنا يخصص بالنصيحة فيقول:

«وأوصيكم بما أوصيت به إخوانكم عامة، ولهم خاصة بأن يحرصوا كل الحرص على هذا الوقت الذهبي من لب أعمارهم فلا يضيعوه سدى، ولا ينفقوه عبثاً، بل عليهم أن يمثلوا بالعمل، وأن ينهلوا من معين نهر المعرفة ما استطاعوا، وأن يتضلوا من هذا الزاد العقلي في إبانته من قبل أن تصرفهم عنه الصوارف، وتحول بينهم وبينه الشواغل، وأن يقبلوا على دروسهم ومدارسهم بصدر منشرح، ونفوس مطمئنة، فلو كشفت لهم حجب المستقبل لأدركوا تماماً قيمة هذا الوقت، ولعلموا تماماً أنه لا يمكن أن يعوض، فيعملوا فيه جاهدين، وليقبلوا على الدرس والتحصيل مشغوفين، وعليهم أن يصونوا هذا الشباب التقى القوي، وأن يعلموا أنه وديعة الإسلام والوطن لديهم فلا يضيعوه بالعبث، ولا يندسوه بالإثم، وليكونوا بين إخوانهم نماذج من الفضيلة والطهر والسبق إلى كل خير وير، والقوة في الفكر والروح والبدن».



بقلم: د. توفيق الواعي

يقظة في رجل... وأمة في عزيمة

المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته نعمة شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

والإخوان المسلمون اليوم وهم الأمة الجديدة القائمة على الحق، المهتدية بنور الله، الداعية إلى صراطه المستقيم، بين منحة ومحنة. وعليهم أن يشكروا الله أجزل الشكر، على ما أولاهم من نعمته، وأغدق عليهم من فضله ومنتته، وأن يصبروا أكمل الصبر على المحنة مهما علا ضجيجها، وأرعد برقها، وعظم هولها، وأجلبت بخيلها ورجلها، وليثقوا بوعود الله تبارك وتعالى لسلفهم الصالحين من قبل ﴿وإن تصبروا وتيقروا لا يضرركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ (آل عمران)، أيها الإخوة، ومع كل هذا تواجهكم محنة القول الزائف، فتبلغ قلوب المنافقين الحناجر، ويظن الكثير من المترصين بالله الظنون، ويقول طائفة كما قال أسلافها من قبل: ﴿يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ (الأحزاب: ١٢)، ويقول طائفة أخرى: ﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾ (الأحزاب)، وأنتم خلال ذلك كله، تسيرون في ركاب نبيكم والمؤمنين معه، وتهتفون بندايتهم: ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ (الأحزاب).

يا أيها الإخوان المسلمون: ستكشف الغمة، وتزول المحنة إن شاء الله، وتخرجون من البلاء خروجا أسبق من الجلاء، انقضاء انقضاء، والله تبارك وتعالى يريكم بالمنحة والمحنة: ﴿سنت الله التي قد خلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون﴾ (غافر) ﴿صابروا وصابروا وربطوا وثاقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران).

والله أكبر والله الحمد

٣ من كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٨م.

صحيفة «الإخوان المسلمون» اليومية [

وبعد: أقول ويقول معي التاريخ: إن تاريخ الرجال العظام لا يمس، بل يظل يشع في أرجاء الأمة، ويعمل عمله حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، بالنصر، عندئذ سينكشف الغطاء ويظهر الخبيث من الطيب ويفرح المؤمنون بنصر الله.

نسأل الله الهداية والتوفيق آمين. ■

وسيتدرع الغاصبيون بكل طريق لناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعُدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات، وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهرها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مستم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف).

وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون، وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مبدئ هذا الإمتحان: ﴿أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾ (العنكبوت) ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ (الصف)، فهل أنتم مصررون على أن تكونوا أنصار الله؟

ثم يقول - رحمه الله - في آخر مقال له كتبه قبل استشهاده أول ديسمبر ١٩٤٨م: [أيها الإخوة، قال تعالى: ﴿ونلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾.

وهل تنضج الموهبة ويصفو الجوهر النقي الحر إلا بين المنحة والمحنة؟ وتلك سنة الله تبارك وتعالى في تنشئة الأفراد، وتربية الأمم، وسبيل أصحاب الدعوات ممن اصطنع لنفسه من عباده، وصنع على عيني من خلقه، ليكونوا أئمة يهتدون بأمره ﴿ونلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾.

والأمة الإسلامية اليوم بين منحة ومحنة إن فهمت عن الله فيهما، وأدت ما وجب عليها من حقهما، فشكرت النعمة، وثبتت وصبرت على الشدة، وواصلت السير في قوة إلى الغاية، فهي واصله بإذن الله تبارك وتعالى إلى ما تريد، مهما اعترضها من صعاب، وإواجهها من عيقات، ونصر الله قريب: ﴿وليصرن الله من نصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج).

وصدق رسول الله القائل: «عجبت لأمر

ما كنت أظن أن أمة تجمع في رجل، وما كنت أحسب أن بلاغة لغة، وفصاحة أمة، وبيان عصور، يوضع في لسان، وما كنت أتخيل أن تراث رسالة، وعلم ديانة، وشمول حضارة، ومناهج دعوة تسكن في عقل، وما كنت أتوقع أن إرادة أجيال، وأمال شعوب، وتطلعات أمم تحل في عزيمة، وما كنت أصدق أن إيمان الصديقين، وإخلاص الريانين، وثبات المجاهدين، واحتساب الشاهدين، وصبر الداعين يجتمع في قلب بشر وفكره ونفسه، ويملك عليه شعوره وكيانه، حتى رأيت الشيخ حسن البنا رحمه الله.

امثال هؤلاء الرجال قلة في التاريخ الإنساني على امتداده، ونادرة في الزمان المتطاوّل على اتساعه، يهبون حياتهم لفكرتهم وأمتهم، محتسبين ذلك عند الله تعالى، علماء حكماء يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، وهم يكونون حجم الفاجعة، وعظم المصيبة في أمة تقتل امثال هؤلاء، وتزهق أرواحهم، وترد دعوتهم، وتنفض عنهم وهي عليه تحتاج إلى الدواء، وضالة تحتاج إلى الناصح، وثالثة تعمى عن الطريق، وهم كان عجبني حين أقرأ لهؤلاء الرواد فاجهم يعرفون الطريق، ويتوقعون ما تحمله العواصف الهوج من رياح الخس، ولكنه طريق الرجال، ودروب أصحاب الدعوات.

يقول الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه: [أيها الإخوة، أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العيقات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأت تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلازلتم مجهولين ولازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، وسيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحصد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

في ذكرى رحيل الشيخ الغزالي



إعداد:
مبارك
عبد الله

ليلة إسلامية في الأوبرا المصرية

القاهرة: مجاهد الصوابي



الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله

في ذكرى رحيل العالم الإمام الجليل محمد الغزالي الذي مضى على غيابه عنا بجسده ثلاثة أعوام، وإن لم يفارقنا فكره وعلمه، ورؤيته الثاقبة لعل امتنا الإسلامية والعلاجات الناجعة التي وصفها لها، شهدت دار الأوبرا المصرية مؤخراً ولأول مرة أمسية ثقافية إسلامية صاحبت لقاء الكاتب الإسلامي فهمي هويدي، الذي استضافته الدار ليتحدث عن الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي لمناقشة سيرته، وأفكاره، وقضاياه، ومن خلال قراءات أكثر تانياً للمزيد من فكره الإسلامي.

وذلك بحضور الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري - وحشد ضخم من شباب وشيوخ ينتمون إلى الحركة الإسلامية التي عاش الغزالي فكرها منذ شبابه.

وفي بداية حديثه ركّز هويدي على علاقة الغزالي بالإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره، وتلمذه على يد مؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا - المرشد الأول للإخوان -، وقد دوت في القاعة القذائف الغزالية التي استشهد بها هويدي، بما قاله الغزالي في أحد مؤلفاته، منتقداً الوضع الذي تعيشه امتنا الإسلامية اليوم: «لم تستذل شعوب كما استذلت الشعوب الإسلامية على أيدي حكامها وأعدائها، ولم يستغل شيء كما استغل الدين حين أنطقوه حيث يجب الصمت، وأخرصوه في مواضع الصراخ، فبا ضحايا الكبت والحرمان والفاقة... إن الشفاه التي تسكتكم يجب أن تقص، وأن تجتث، كما عرضت دار الأوبرا شريطاً للغزالي أكد فيه على المعاني نفسها، حيث كانت الجراة في الحق دينه في أي مكان كان.

ومضى هويدي قائلاً: إنه برحيله فقدت الأمة العربية والإسلامية شيخاً جليلاً وداعية عظيماً، وترائاً كثيراً، وفراغاً كبيراً، فقد انشغل بأحوال المسلمين والإسلام، وحارب من أجل

حرية الإنسان وكرامته، ويسبب ذلك دخل في معارك فكرية كثيرة، وجاهد من أجل حقوق الفتاة والمرأة المسلمة وتعليمها، وقال قولته الشهيرة في ذلك: «أمرأة ذات دين خير من ذي لحية كفورة».

مشيراً إلى أنه كان دائماً يقول عن نفسه: «إنني أحب المرح والبساطة والتواضع، وأحب أن أكون هاشاً باشاً»، وكانت دموعه تسبق كلامه

لأنه كان سريع البكاء، وطيب القلب، وهادئ السريرة.

وقال هويدي: إن العالم الجليل يعد ركناً مهماً في حياتنا الفكرية والثقافية الإسلامية والمنارة التي نسير عليها، وكانت له شخصيت المركبة والمختلفة الشاعر، فهو الذي كتب ديوان الشعري وهو مازال في المعهد الديني، ولكن توقف عنه للتفرغ للرسالة الكبرى في حياته كداعية من الطراز النادر، مكتنه من امتلاك العلم وتبسيطه في لغة سهلة، والوصول به إلى قلوب الناس، فكان السهل الممتنع، ولم يكن شاعراً وداعية فقط، بل كان مجتهداً ومتمرداً ومشاعراً، ومتصوفاً، وفناناً، وذوقاً، وكان المتواضع البسيط العارف بحياة الناس، والعالم الذي يعيش فيه، وكان يعيش بينهم في همومهم وأحزانهم، ويعرف الفرق بين القرامة والفتوى والحكم الشرعي.

وكان يمتلك عقلاً كبيراً، وقلباً أكبر لاحتواء الناس جميعاً، فكان المبصر لعصره، والمتطلع لأخرفته ببصيرة نادرة، ويرغم كل ذلك كان رجلاً شديد الثورة في الحق، ينافح عن الإسلام والمسلمين، فبعد أن اعتقل في سجن الطور عام ١٩٤٨م مع الإخوان المسلمين عاملته إدارة السجن معاملة سيئة، وإذا بالشيخ الغزالي يتفجر ويقود مظاهرة، ويهتف بسقوط إدارة السجن، وتحول فجأة إلى أسد ثائر، وهذا هو شأنه دائماً، فمرة تراه سريع الغضب والانفعال، ومرة تراه صافى القلب، حلو الكلام، رقيق المشاعر يبكي دائماً، متواضعاً، كيساً فطناً.

بالإضافة إلى ذلك فإنه كان أول من اهتم باقتصاد الأمة، وليس دينها فقط، وألف عام ١٩٤٧م كتابه: «الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية»، وكان أول كتاب يتحدث عن المشاكل الاقتصادية التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية لرجل معمم فكان بحق عالماً فريداً، وكانت قضايا وهموم بلده هي شغله الشاغل، وكان ينحاز إلى كل ما يحسبه أنه حق فأحب الحق ورفض الباطل، وحاربه طيلة حياته، كما انعكس ذلك في أكثر كتب الإمام.

وأوضح هويدي أن الدكتور يوسف القرضاوي كان يقرأ للإمام الغزالي في مجلة «الإخوان المسلمون» كثيراً دون أن يراه، واعتقد أنه كاتب ومفكر سياسي مطربش، ولم يكن يعتقد أنه أزهرى معمم، إلى أن كتب الغزالي عام ١٩٤٨م في نهاية خطابه «الواعظ الديني»، فاعتقد القرضاوي أنه لقب العائلة للإمام، ولم يصدق ذلك إلا عندما قابل الإمام وسأله بنفسه.

وزير الأوقاف المصري: كان يؤمن بالإنسان.. حرّيته.. أمانته.. عقله.. وذلك هو مفتاحه الأساسي

حانوت إسرائيل أضحي قبلة!

شعر: رائد محمد رفيق السهموري

أرِحت؟ بيعك يا سفيه خسارُ
ومذلة ومهانة وصغار
قد بعث دينك قبل أن تشري الهوا
ن بها لتنقضَ ظهركَ الأوزار
يا أخسرَ التجارِ في سوقِ الهوى
وبسوقه كم يخسرَ التجار
حانوتُ إسرائيل أضحي قبلةً
للخائنين، يؤمُّه الفُجار
كم فيه من مترنحٍ بالسُّكرِ ردُّ
حه من العجزِ المهينِ عُقار
بخيانة الأوطان يُترعُ كاسُهم
عُبُوا، وأمريكا هي الخُمَار
أترك فتتك اليهودُ بعجلهم؟!
أم راع قلبك يا غوي خُوار
إن كنتَ تجبُنُ عن لقاءِ عدونا
فبارضنا لا تجبنِ الأحجار
وسيوَفُنَا كالبرقِ في لمعانها
فإذا تراءت تُخطفُ الأبصار
والله أكبرُ، مثلُ زمزمة الرعو
د، فإن علت فصرّوهم تنهار
يا قوم ما بين الجنان وبينكم
إلا من الموتِ اللذيذِ ستار
الدار ياقوتُ، وتربة أرضها
مسكٌ، وتجري تحتها الأنهار
ونسأوها حورٌ، وأوجه أهلها
نورٌ كان وجوههم أقمار
سكانها الشهداءُ، والرسُلُ الكرا
مٌ، وأحمدُ المختارُ نِعَمَ الجار
يا قوم اقصاكم يثُنُ، ومن دما
ءِ يهودٍ يَضْمَدُ جرحه النُغار
يا قوم إما عيشُكم في الذل أو
موتٌ به إعزازكم فاختاروا
طُرُقُ العلا حُفَّت بكل كريهة
والذل تملأ طُرُقُه الأزهار

كانت معاركه الأولى هي الدفاع عن الإسلام ضد الاشتراكية، والاستبداد السياسي، وكتابات الأولى كانت في قضايا العدل وحقوق الناس والمجتمع، وتعميق علوم الدين، والعقيدة، والأخلاق، وتجديد الحياة الإسلامية، وإيقاظ الشعور الإسلامي العميق.

وحول اختلافه مع الآخرين قال هويدي: إن الشيخ الغزالي قد اختلف مع المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار حسن الهضيبي وهاجمه كثيراً، ولم يرد عليه الهضيبي، وحينما التقاه الشيخ الغزالي في جنازة زوجة الإمام الشهيد حسن البنا - المرشد الأول للإخوان المسلمين - اعتذر له وأراد أن يقبل يده فرفض الهضيبي، وتقبل اعتذاره، وقال الغزالي بعد ذلك في مؤتمر دولي أمام الجميع: أنا راجعت نفسي في موضوع أزياء النساء، وأعترف بأنني أثرت مشكلة فرعية، ولم أكتب في المشكلة الأساسية.. فكان رجلاً يصحح نفسه، ويتمتع بتواضع العلماء في الرجوع إلى الحق، والاعتراف بالخطأ، حيث كرر السلوك نفسه مع الدكتور محمد عمارة في موقف آخر مشابه أخطأ فيه، واعتذر له بشجاعة.

ترشيد الصحوة

وأشار هويدي إلى أن آخر كتابات الغزالي كانت مخصصة لمراجعة وترشيد الصحوة الإسلامية، ومحاربة الغلو في الدين، والشذوذ الذي طرأ على الحياة الفكرية الإسلامية، وكان يقول في ذلك: «نحن أمة خابت في فهم أمور الدين والدنيا، وأهملنا الكثير من قضايانا»، كما نادى بحقوق الإنسان وكرامته، وبتطبيق الشورى في الحكم لأنها أساس الحكم الذي جاء به الإسلام، وعلى كل شعب أن يختار بالشورى من يحكمه.

وقال هويدي: إن الرجل كان يقدر الإمام الشيخ حسن البنا، واعتترف بأنه تأثر به تأثراً كبيراً في تكوينه الإسلامي والفكري في صباه، وهذه حقيقة، فال مؤثر الأكبر على حياة الغزالي كان الشيخ حسن البنا، ومن حب الرجل للإمام البنا قام بشرح الأصول العشرين، التي وضعها الشيخ حسن البنا لجماعة الإخوان المسلمين في كتاب بعنوان: «دستور الوحدة الثقافية»، وركز فيه على أن النساء شقائق الرجال، وأن طلب العلم فريضة، وعلى الحرية والشورى، وأن الأحكام أجراء لدى الشعوب، وغيرها من القضايا الحيوية في ضوء الأصول العشرين.

كما أوضح أن الشيخ الغزالي كان من أشد المهتمين بالتقريب بين السنة والشيعية، ونادى بالالتقاء على المشترك بيننا وبينهم، ووضع الملامح لإمكان التعايش والتعاون المشترك.

وقال عنه الدكتور محمود زقزوق - وزير الأوقاف -: إن الفراغ الذي تركه الإمام الغزالي كبير جداً، وخسرت الأمة كثيراً بموته، وكان إمامنا الراحل يؤمن بالإنسان: حريته، وأمانته، وعقله، وتفكيره، ويريد له أن يكون حراً، ويكره الظلم بدرجة شديدة، وهذا هو مفتاحه الأساسي، ولسوف يذكره التاريخ والأجيال القادمة، وسيعيش في وجدان الناس أكثر وأكثر، وسيظل شامخاً في عيونهم لأن الصورة العظيمة كلما بعدت زادت قيمة وعظمة وشموعاً وقوة، ومن أجل خدمة الإسلام والأمة الإسلامية، وإحياء العلوم الدينية، وبخل بسبب ذلك في معارك كثيرة، كما كانت تشغله أمور الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من تخلف وجهل، وكيفية الخروج من هذا المازق، وكان يتالم كثيراً لانتشغال أبناء المسلمين في توافه الأمور.

وقد تحدث في الأمسية بعض من عاصروا الغزالي من جيله، مثل: الدكتور محمد فريد عبد الخالق، والشيخ الراوي، وآخرون. ■

أبو الحسن الندوي :

تفهم الدين الإسلامي يأتي قبل إقامة الحكومة الإسلامية

حوار: د. حسن علي دبا

الشيخ محمد إلياس الكندهلوي «ابنه محمد يوسف الكندهلوي هو صاحب كتاب حياة الصحابة»، كان هذا الرجل مأمور من الله، لا أقول عن طريق الرسالة أو الوحي، ولكنه كان مقيضاً لهذا الأمر، وقد استولت عليه هذه الفكرة حتى ذاب فيها ودعا إلى الاتصال بالشعب اتصالاً مباشراً وتوجيه الدعوة إليه ولفت نظره، واستقطابه إلى رسالة الله تبارك وتعالى والعمل بالإسلام وبشريعته وبأحكامه، وانتشرت هذه الدعوة لا في الهند فقط، ولكن في القارة الآسيوية ثم انتقلت إلى أوروبا وأمريكا، ولا تزال هذه الدعوة قائمة، وهي من أكثر الدعوات تأثيراً وإنتاجاً.

منهج دار العلوم وندوة العلماء

● يمكن أن ننتقل الآن إلى منهج دار العلوم وندوة العلماء أي منهج سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في الدعوة والفكر فنسأل عن فلسفته وبنائه؟

○ إن منهج ندوة العلماء هو الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، والاعتقاد بأن المناهج التعليمية ليست مناهج جامدة متحجرة وافقة عند حد، بل هي خاضعة لتأثيرات العصر ولحاجات العصر، تلبي حاجة العصر، وتبلغ رسالة الإسلام، وتنتشر الدين بين الجيل الجديد على المبدأ الذي يؤثر عن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «كلموا الناس على قدر عقولهم، اتريدون أن يكذب الله ورسوله»، فقد تأسست ندوة العلماء على مبدأ إقناع الجيل الجديد باللغة التي يفهمها ويسفيها، وبالدلائل والمواد العلمية التي تقنع وتثبت اليقين بأن الإسلام هو الدين الخالد وأن الإسلام صالح للقيادة في كل عصر.

ولأن المدارس العربية الدينية خصوصاً في شبه القارة الهندية كانت قد أصبحت جامدة، متمسكة بالمناهج الدراسية الأولى تمسكاً شديداً، عضت عليها بالنواجذ كأنها مبدأ شرعي، لذا فإن المؤسسين لندوة العلماء هم الذين واجهوا

رجل من أعظم مفكري الإسلام في العصر الراهن، هذا هو أبو الحسن الندوي، ثقافته أعطت للأجيال روحاً كبيراً، تعيد قراءة أحداث الماضي وتصوغ رؤى الحاضر أصلاً يتجدد، بالوعي الهادئ، أن تصحو تلك الأمة وتقود ولا تترك للواقع.

في كل مؤلف لأبي الحسن توجد فكرة تتربى عليها الأجيال، ويقدم بالعربية والأردية ولغات الغرب زائداً.. وينادي كل الخلق ممن أسلم وجهه لله: أنت القائد قد خسر العالم بذهابك، هيا عد لتقود العالم.. كان كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» إعادة لبناء الشخصية الإسلامية عن طريق قراءة التاريخ بعيون مؤمنة.

المؤثرون في هذا العالم، والمنهج في الدعوة والفكر، وقضايا التربية الإسلامية في العصر الحاضر، ومشكلات الفكر ورسالة الإنسانية وحكايتها وقضايا التغيير، والإسلاميون والحكم والتجربة الهندية لدى السرهندي، وقضايا السلام والديانة الضلالية لإسرائيل، وغير ذلك كانت محاور هذا الحوار الذي أجريته مع فضيلة الشيخ أبي الحسن والذي تحمل كثيراً في سبيله، وتم في غير جلسة في آخر زيارة له للدوحة، وقد فاز مؤخرًا بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ، التي تمنح في دبي على هامش المسابقة الدولية للقرآن الكريم.

أستاذي الأول هو

● لكل مسيرة علمية، مثل مسيرة سماحتكم - وقفات تنبض أمام الجيل المعاصر ترى من هم الأساتذة الذين تركوا أثراً قوياً في شخصيتكم؟

○ أستاذي الأول الذي تعلمت منه اللغة العربية وآدابها هو الشيخ خليل بن محمد الحسين اليماني، وكان صاحب ملكة راسخة، وصاحب ذوق، بل أصبح الذوق العربي الأدبي عنده ذائقة، فإذا ارتقى الذوق أصبح ذائقة يتذوق منه الإنسان، كما يتذوق من طعام شهي، فكان من أقوى المعلمين: يمثل الأدب العربي أنه شيء حي نام موجود ومرئي.. كان من أنجح المدرسين وأنا أدين له في ثقافتني العربية.

ثم استفدت من العلامة دسيد تقي الدين هلالى المراكشي، جاء عندنا، وتعين أستاذاً في ندوة العلماء، ومكث سنين، وأشار علينا بمطالعة كتب ما كنا نعرفها من قبل، وهو رجل يعتبر حجة في تسهيل الكلمات، كان أمير البيان الأمير شكيب أرسلان والعلامة السيد رشيد رضا مع ما لهما من مكانتهما، إذا اختلفا في كلمة: هل هي كلمة عربية أصيلة أم هي بخيلة تحاكما للشيخ تقي هلالى.. وجاء هذا مصرحاً في كتاب الأمير شكيب أرسلان «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» وفي حواشيه: رجعتنا في هذه الكلمة إلى د. تقي هلالى.. فحكم بكذا.

● في مجال الدعوة والفكر: من هم الأساتذة الذين أثروا في مسيرتك ورؤيتك الدعوية؟

○ أكثر من تأثرت به هو إمام الدعوة إلى الله

الإرساليات النصرانية وواجهوا المتخرجين في الجامعات العصرية، فعرفوا أن نفسيتهم قد تغيرت، وأن أساليب فكرهم وأساليب مناهج قبولهم قد تغيرت بتأثير التعليم العصري، والآداب العصرية، ويتأثير كتب المستشرقين.. فلا بد من الجمع بين القديم والجديد.. الأصل هو القديم ولكن التعبير عنه ومعاودة إفهامه والإقناع به يجب أن يكون ملائماً لعقلية الجيل الجديد ولستواه.

مناهج العمل الدعوي

● برغم الخيرية التي تنبع منها مناهج العمل الدعوي والفكري الإسلامي، فإن هناك اختلافاً بين هذه المناهج، فمنهجكم في ندوة العلماء يختلف عن منهج الأستاذ أبي الأعلى المودودي في حركة التغيير وفقه الدعوة.. هل يمكن لنا أن نتبين ذلك؟

○ ليس هناك اختلاف مبني، إنما هو اختلاف في الأسلوب، وفي التقديم والتأخير، وفي الترجيح.. فإن الأستاذ المودودي يتغلب على أسلوبه الدعوي الجانب السياسي، فهو يفسر الإسلام تفسيراً سياسياً، وكان هذا شيئاً طبيعياً لا نلومه عليه، ولكن يجب أن يكون تفهم الدين الإسلامي كدين خالد صالح لكل جيل، وصالح لكل فترة زمنية، ولكل مجتمع، ولكل عصر.. يجب أن تتحكم فيه الأصول الدينية: الإيمان بالله والإيمان بالآخر، والاجتهاد في إرضاء الله تبارك وتعالى والعمل بسنة رسوله ﷺ، يجب أن يكون هذا هو الأساس.. أما بسط الحكم، أما إقامة حكومة إسلامية، فهذا يأتي في الدور الثاني.. ولي كتاب يشرح هذا كله عنوانه: «التفسير السياسي للإسلام»، كتب أصلاً باللغة العربية.. استلقت فيه النظر إلى أنه لا ينبغي أن يكون تفسير الإسلام خاضعاً لمصطلحات سياسية، ولأهداف سياسية فقط، لأنه كتاب محكم ثابت، خالد، عام للبشرية، والأساس فيه إرضاء الله تبارك وتعالى، وتنفيذ أحكامه والعمل بها والعمل بأحكام رسوله ﷺ، ويأتي في نتيجة ذلك الحكم والقوة السياسية، فليس الحكم والقوة السياسية هو الهدف الأول والأساس، بل الهدف الأول والأساس: طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله.

● ولكن مهمة الأمة الإسلامية وطلانها.. وهي التمكين لدين الله في الأرض وإقامة الحكم الإسلامي.. قد تتأخر طبقاً لهذا المفهوم التربوي؟

○ إذا تأخر قليلاً، لا ضير، لكنه يكون أثبت وأرسخ، إن كل شيء يأتي في وقته يكون راسخاً وثابتاً، فلا بد للتهيئة لأمر «التمكين لدين الله» من الانقياد لله تبارك وتعالى وامتنال أوامره، وتفضيل أوامره وما ثبت من الكتاب والسنة على المبادئ الأصلية، وغير ذلك.

● هل يمكن اعتبار هذا المنهج هو الأقرب لمنهج جماعة الإخوان المسلمين التي تأخذ بالتربية الإسلامية للأمة كمنهج للتغيير؟

○ نعم.. عندنا تقدير قديم لهم، لا أقول إننا متفقون مائة في المائة، ولكنني أقدر كبير التقدير أني عرفت الإخوان المسلمين، ولي مقدمة لكتاب

مام حسن البنا «مذكرات الدعوة والداعية»،
باتني أن أقابل مؤسس الجماعة الشيخ حسن
نا، ولكنني قابلت زملاءه وتلاميذه في مصر،
بشت معهم مدة، وفي ضوء ما درسته وما علمته
نبت كتابي «أريد أن أتحدث إلى الإخوان»، ففيه
ض ملاحظات، مع احترام وتقدير وتصديق
عجاب... لكنها ملاحظات... ملاحظات أخ لإخوانه،
فيق من رفقتهم.

منهج التبليغ والدعوة

● هناك جماعة التبليغ والدعوة وقد
طلقت من الهند كيف ترون المنهج
الوسيلة؟

○ هذا عمل مشكور جداً، وإن كان يجب أن
ون فيه بعض من السعة والإلمام بنفسية الشباب
لثقفين الجدد، ومراعاة فهمهم وتقديرهم، ومراعاة
ساليب تفكيرهم، في نطاق العمل لديهم محدود وهو
اعتقاد الصحيح والعمل بالفرائض، أما تثقيف
بقول وتهينة الشباب والجيل الجديد للتأثير في
تعليم المثقفين وفي القادة فهذا قد يغفل عندهم.

● في مجال الدعوة إلى الله تجتهد
إمة، وتبرز جماعات، كل جماعة تختط
نهجاً للتغيير الإسلامي... ترى ما منهج
تغيير الأمل في رؤيتكم؟

○ هو إنشاء الجيل الجديد على الفهم للدين
هأ صحيحاً أصيلاً وواسعاً، وملئاً لهذا
مصر، يكون البدء بالتثقيف العقلي، وبإنشاء
مقلية والنفسية الإسلامية، لا نفعل العوامل
ستوردة من الخارج والزاحفة من أوروبا التي
ثر الآن يجب ألا نتغافل عنها بل نعيها شيئاً من
هناية، ونعتقد أنها هي التي تصوغ الآن العقول
لشباب والقيادات كذلك.

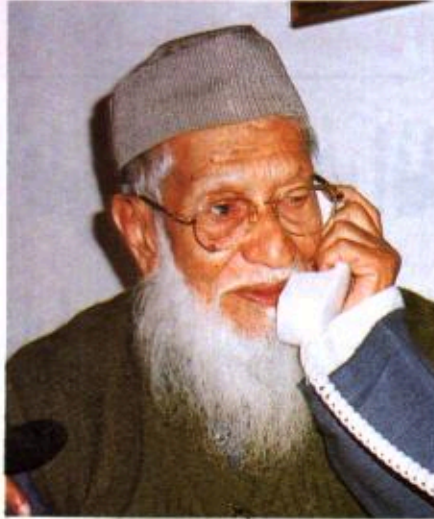
صورة التربية الإسلامية

● قدمتم منذ عشرات السنين صورة
أداة للتربية الإسلامية، وفي ضوء تغيير
عصر: كيف ترون ملامح التربية الإسلامية
لأن: هل ساءلت تسيير في إطار التلقي
لباشر أم أن لها صورة أخرى؟

○ هناك مؤثرات في التربية مثل أن يكون
تلميذ على صلة بأستاذه كأن يسافر معه ويقضي
مه أياماً، ويرى كيف يحافظ على إيمانه وواجباته...
تكون الصلة بين التلميذ والأستاذ صلة كتاب فقط
تدريس فقط، بل كما كان في الزمن القديم، أكثر
نعاً وأجدي أن يكون التلاميذ على صلة دائمة
مباشرة بأساتذتهم، يقضون معهم أوقاتاً
يسافرون معهم يخدمونهم يرونهم كيف يصلون،
كيف يقرؤون القرآن، وكيف تكون آثار القراءة
آثار العبادة والعلم عليهم.

● هل يمكن أن يكون ذلك في المدارس
نظامية الآن؟

○ يمكن أن يتم ذلك إذا كان هناك شيء من
اجتهاد والذكاء... يجب ألا تكون صلة التلميذ
أستاذه محصورة ومحدودة في المدرسة.. يجب أن



الشيخ أبو الحسن الندوي : نعم رؤيتي في
التغيير تبعد عن العنف

تكون هذه الصلة أوسع مما هي الآن.

● في الماضي كان الإخوان يُنصرون أو
يُجسّسون أو يُهودون أو يسلمون الأبناء، أما
اليوم فربما كان لمؤثرات أخرى مثل التلفاز
وغيره دور يقارب دور الأبوين... كيف يمكن
أن يقابل الجيل الجديد هذه التربية
الجديدة؟

○ يجب أن يكون الأساتذة في المدارس مؤثرين
ومختارين، وعارفين بنفسية الشباب ونفسية
الصغار، وحرصين على سبك الجيل الجديد
وصوغه صوغاً إسلامياً، فلا يعتمد فقط على
الشهادات التي ينالها هؤلاء الأساتذة من
الجامعات، بل يلاحظ مدى اتصالهم بالدين اتصالاً
عملياً، ومدى اقتناعهم بمبادئ الدين وأهدافه...
ويكون عندهم شيء من الامتحان العملي في علمهم
بالسنة، في أخلاقهم... ويكون عندهم شيء من
الزهد في حطام الدنيا، كما كان في السلف، حيث
كان الأساتذة هم القدوة، وكانوا هم المثل الأعلى
للسلوك والإيمان، وللعلم وللدراسة كذلك.

أما الآن فقد أصبح اتصال الأستاذ بالتلميذ،
في الجامعة ضيقاً، محصوراً في ساعات الدراسة.

● خسر العالم كثيراً بانحطاط المسلمين...
وما طرحتموه في كتابكم الأشهر الذي تربت
عليه أجيال عدة غير خاف على أحد... كيف
ترون - بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على
كتابكم - خسارة العالم بانحطاط المسلمين؟

**المسلمون ليسوا
قطع شطرنج.. بل
يمكنهم صياغة
«المسرحية العالمية»**

○ في الحقيقة هناك فكرة مسيطرة على
المثقفين جميعاً وهي أن المسلمين هم ممثلون فقط
هناك مسرحية تتم من غير استشارة المسلمين أو
معرفة آرائهم واتجاهاتهم، مسرحية عالمية، يلعب
فيها المسلمون دورهم كمتئين (ACTOR).

ولكنني غيرت هذه الفكرة، وغيّرت التاريخ... ولعلي
كان لي بعض السبق في هذا بعون الله تعالى، بأن
المسلمين ليسوا (ACTOR)، بل هم (FACTOR)
هم العاملون وهم الذين يصوغون المسرحية،
ويستطيعون صياغة المسرحية العالمية كلها، ولا يمثلون
فيها كقطع الشطرنج مثلاً، بل المسلمون كانوا
يصوغون الأحداث، كانوا صاغوا ولم يكونوا
مصوغين... يجب أن يكون المسلمون هكذا... ولما أفلت
زمام القيادة من المسلمين أصبح العالم منفلقاً،
وأصبحت الأمم والشعوب دواب من غير راع.

العملية التي قام بها هذا الكتاب ونجح فيها -
وعذراً في ذلك - هي أنها غيرت مركز المسلم من
كونه ممثلاً مقلداً تابعاً محكوماً عليه مأموراً، إلى
كونه صانعاً عاملاً وسابكاً ومغيراً للمصير،
ومبشراً لجيل جديد... فلما كان المسلمون هم القادة
للعالم البشري ولرجال البشرية، كان العالم يسير
في طريق سوي، ولما عزل المسلمون عن قيادتهم
العالمية أصبحت الأمم كالدواب السائمة.

للمفهوم المؤامرة!

● في هذا النظر التاريخي المهم: ما
رؤيتكم في المفهوم القائل إن المسلمين تفرض
عليهم المؤامرات وبالتالي يفسر عجزهم
الحالي بأنه نتاج ما يحاك لهم من مؤامرات،
دون محاولة تفسير الأمر على نحو آخر بأن
تفهم الأمة أن الحرية لا تمنح، وإنما يتم
الحصول عليها ويبدل في سبيلها الجهد؟

○ الحقيقة أن المسلمين مصابون بمركب
النقص، وبتناجج الانسحاب والانتهزام: فالآن
أصبحوا يرحبون بكونهم يتمتعون بشيء من
الحرية، من غير أن يكون لهم تأثير عالمي في سبك
الحياة وصياغتها، وفي صياغة المستقبل كذلك...
فالواجب الأول والكبير هو أن يُرفع تفكير المسلمين
ومستواهم العقلي من كونهم تلاميذ وأتباعاً وسائبة
إلى كونهم قادة.

● في كيفية وصول هذا المفهوم:
المسلمون بين تفكيرين: تفكير ينظر للأمر
على أن هناك مؤامرة عالمية ولن يستطيعوا
الانفلات منها، يعلنون بذلك قصورهم في
النواحي العلمية كافة، ولكن تفكيراً آخر يرى
أن الارتكان للمؤامرة التي تحاك يعطل العمل
ويجب على المسلمين أن يحصلوا على حقهم
في القيادة والعمل بجهدهم وزادهم؟

○ أنا أوافق على هذا المفهوم الأخير، ولا أوافق
على تفكير المؤامرة. ■

**الأسبوع القادم : أفضل وصول
الإيمان إلى أصحاب الكراسي على وصول
أصحاب الإيمان إلى الكراسي.**

عبدية يماني. خبير الإعلام ووزيره الأسبق. **المجتمع**؛

السيطرة الصهيونية على الإعلام خرافة منهاها بضمنا وقابلتنا للاختراق

حوار: مجاهد الصوابي



د.عبدية يماني

الدكتور محمد عبدية يماني. وزير الإعلام السعودي الأسبق، له باع طويل في مجال الإعلام العربي والإسلامي. فضلاً عن اهتماماته بقضايا الاقتصاد الإسلامي.. قد التقته **المجتمع** واستطلعت آراءه في عدة قضايا، منها: تحديات الإعلام التي تواجه الأمة الإسلامية ونحن على مشارف القرن الجديد، وكيفية تطوير الإعلام الإسلامي، ومواجهة الإعلام الصهيوني، والبلث المباشر، وتقويم الحوار مع الغرب، وكذلك نهضة الاقتصاد الإسلامي.

وفي البداية سألناه:

● نحن على مشارف القرن الحادي والعشرين لانزال نتسول أخبار امتنا الإسلامية من وكالات الأنباء الغربية التي تسهم في تشويه صورتنا بشكل أو بآخر، أما أن الألوان لتفعيل وكالة الأنباء الإسلامية لتقوم بهذا الدور؟

○ أما عن وكالة الأنباء الإسلامية فهي موجودة بالفعل وتتابع قضايا العالم الإسلامي في كل مكان وفي كل حين وتبث أخبارها، لكن للأسف الشديد لا تعتمد عليها النظم الإعلامية في بلاد العرب والمسلمين لاستقاء الأخبار التي يريدونها. حتى البلد التي يتواجدون فيها. يحصلون على أخبارها عبر الوكالات الغربية التي تسهم كما قلت في تشويه صورة الإسلام والمسلمين عمداً، مما يدمي قلوبنا لاستمرار هذا الوضع الخاطئ، كما يتعامل البعض معها بطريقة كمالية، مما يعوقها عن الوقوف على أقدامها ومواصلة بثها بصورة لائقة، فضلاً عن تنافس الوكالات الأخرى العملاقة معها، وكل ما نرجوه هو ألا يتعامل معها العالم الإسلامي على أنها من الكماليات، لأن هذا يفقدها الحماسة والتشجيع لتستمر بقوة كغيرها من الوكالات الأخرى.

● كيف يواجه الإعلام الإسلامي الهيمنة الصهيونية على الساحة الإعلامية الدولية؟

○ لا توجد سيطرة صهيونية كما يزعم البعض بقدر ما يوجد ضعف وتخاذل عربي وإسلامي - في رأيي - والقول بالسيطرة الصهيونية هذا قول الضعفاء، وأعتبره كذلك خرافة، فالصهيونية ليست مهيمنة بل نحن الذين لا نتفاعل مع ما نستقبله كما قال الشيخ الشعراوي، لأن الفاعل شيء والقابل شيء آخر، ولولا القابلية التي لدينا ما كانت الفاعلية التي لديهم، وهذا لا ينفي أنهم يخططون لهدم قنواتنا على رغم حالتها التي يرثي لها، وينفقون لذلك مليارات الدولارات، وعلى سبيل المثال إسرائيل تنفق ٧٪ من إجمالي الدخل القومي لديها على أبحاثها، بينما لا تنفق نحن سوى ٢،٠٪ وهذا قليل جداً، إذن فالقضية ليست فاعليتهم بقدر ما هي ضعفنا وتخاذلنا وبعدها عن منهج الله لكن ما يزال هناك أمل في أن يرحمنا الله، ويرحم هذه الأمة ولا يأخذها بما فعل السفهاء من أبنائها، لكي تعود للجدية من خلال منهج الله في الإعلام والسياسة والاقتصاد وباقي شؤون الحياة لأن الإسلام دين شامل.

**علينا الاستعداد لاقتحام
البلث المباشر لبيوتنا دون
أطباق استقبال خلال
سنوات معدودة!**

● البلث المباشر مازال هو الخطر الذي يجب أن يتصدى له الإعلام الإسلامي، تصوركم للطريقة الأمثل للتعامل معه؟
○ هذا البلث في حد ذاته ليس شيئاً سيئاً والله سخر كل ما في الكون لخدمة الإنسان، وع الإنسان أن يستفيد من هذه الوسائل بجوانب الخير ويتجنب ما بها من أضرار وشروء.. ندعي حرمة المستحدث من التقنيات لنخفي وراء تقصيرنا وعدم قدرتنا على الاستفادة منها، حين أن العديد من الأمم والشعوب استفادت من هذا البلث لتحقيق أهدافها ويث عليه خطط وبرامجها، بينما تخلفنا نحن.

ولأن العلم كل يوم في جديد فالخطر قائم محالة إذا ظل المسلمون هكذا بعيدين عن صناعات الأقمار الصناعية التي ستبث خلال السنوات الخمس المقبلة برامجها مباشرة دون الحاجة إلى أطباق استقبال، كما ستدخل بيوتنا لتكون مصداً خطر على أبناء المسلمين لما تنشره من رذيلة وبراء هابطة وأفكار وسلوك يتناقض مع الإسلام ولن ينف تشويش ولا حجب الأطباق، والمواجهة هي الطريقة الصحيحة للتعامل مع هذا البلث المباشر من خلا إعداد وتهئية أبنائنا في المدارس والمنازل، والحديث معهم عن كيفية الاستفادة بهذه التكنولوجيا الحديث بعيداً عن الإسفاف، لأن الناس لا يبحثون ع الرذيلة، ولكن البرامج الجامدة هي التي تجعل فريسة سهلة لهذا الإسفاف وعلى القائمين على أم الإعلام الإسلامي في بلادنا أن يدركوا أن الزم تغير، ومفاهيم الجيل الحالي قد تطورت وعليهم أن يتطوروا معها في إطار إسلامي حتى نصل إلى عقول وقلوب أبنائنا فما أحوج شبابنا اليوم فتياء، وفتية إلى إعلام هادف.

كما أنه لكي لا نظل متخلفين وعالة علم الآخرين لابد من أن نفتتح مجال إنتاج وتصنيع وإدارة الأقمار الصناعية لمواجهة ٣ آلاف قدم صناعي قابلة للزيادة، ومن بينهما أقمار متخصص وموجهة لتدمير مجتمعاتنا.

● هل تعتقد أن العالم الإسلامي اتخذ خطوات جادة لمواجهة خطر هذا البلث المباشر؟

○ ليس أمام العالم الإسلامي حتى هذه اللحظة سوى الشجب والتنديد والاستنكار والغضب والرفض وغير ذلك من الإجراءات السلبية التي لا تقدم ولا تؤخر، لكنه لم يتخذ أي خطوات للأمام ضد التحديات التي تواجهه في مختلف الميادين وليس ميدان الإعلام فقط، ولابد من خطوات فاعلة لمواجهة هذه البلايا التي تواجه العالم الإسلامي، وتغيير مناهج التعاملات القديمة ب الواقع من خلال رؤية ومنهج يبدأ بإصلاح التعليق وبناء قوة بشرية فاعلة وإيجاد الحد الأدنى من التعاون الجاد الحقيقي بين الدول الإسلامية، لأننا وكل أسف مفقود وكل دولة تسير بمفردها، وكأنها في ملكوت خاص، وتسيطر عليها فردية عجيبة ليس لها مثيل، والنعرات الوطنية لديها أقوى من الإسلامية ولا نرى تداول مصطلح «الإسلامي» إلا في المؤتمرات، بينما لا يوجد على أرض الواقع ما

يربط بينها من تعاون اقتصادي أو إعلامي أو تعليمي أو خلافة.

● هل من الممكن أن يشترك الإعلام الإسلامي في تخفيف حدة العدوان والإبادة التي تتعرض لها الأقليات المسلمة في مناطق كثيرة من العالم؟

○ الغرب يسهم بدور كبير في هذه الإبادة وعداؤه لنا منذ العهد الأول لظهور الإسلام ومعركته معنا مستمرة، ولا وجود حقيقي لما يسمى الحوار مع الغرب الذي يعلن عزمه على القضاء على الخطر الأخضر «الإسلام» وهم لم ينتصروا علينا إلا بعد أن أعرضنا عن الله وتركنا القرآن والهدي النبوي، وتسولنا مناهج ما أنزل الله بها من سلطان من أعدائنا، لذلك أولكنا الله إلى أنفسنا في البوسنة، وفلسطين، وكشمير، وكوسوفا، وغيرها من الأماكن التي تتعرض فيها للإبادة الكاملة على مرأى ومسمع من العالم الغربي والشرقي ومنظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإسلامية دون مغيب إلا العودة إلى الله والتمسك بالقرآن لنعود إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وساعتها ينتزل علينا نصر الله ونخرج مما نحن فيه وننشئ أجيالاً قادرة على الصمود وبحر أعداء الإسلام.

● هل تعتقد أن القطاع الخاص قام بدور يذكر في مواجهة هذه التحديات في الوقت الذي كثر الكلام فيه عن الخصخصة؟

○ لا بد من أن نكون واقعيين في حديثنا عن القطاع الخاص، إذ إنه يسعى للربح ويريد أن يكسب ولن يقدم إذا لم يجد المقابل وعلينا أن ندرك أن الحكومات إنما تمثل الأمم وتتعاون مع قطاع كبير من الباحثين والعلماء وقادة الرأي، ومن الواجب على هؤلاء أن ينبهوا الحكومات إلى الأخطار الحقيقية حتى تتحرك على إثر ذلك لأننا أمة تقف عند حد الانفعال والغضب، ولن تفعل شيئاً ما لم يأخذ أهل العلم فيها بزمام المبادرة.

● «اقرأ قناة فضائية إسلامية في سماء العالم، ماذا تمثل بالنسبة للإعلام الإسلامي من وجهة نظركم؟»

○ أسعدني خروج هذه القناة الإسلامية إلى حيز الوجود ولانتهى في هذا الوقت على وجه الخصوص، حيث عز أن نجد من بين عشرات القنوات التي تبث إرسالها في العالم العربي والإسلامي قناة إسلامية تنطلق من تعاليم الإسلام، فكانت قناة «اقرأ» بمثابة فتح من الله في هذا الوقت، ونأمل أن تكون هذه القناة بمثابة منارة على الطريق يهتدي بها المسؤولون عن الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي، لتكون فاتحة خير، ونرى العديد من القنوات الإسلامية ونحن على مشارف القرن الجديد، ثم إن هذه القناة عبارة عن محاولة جادة من الإخوان الذين يهتمون بالإعلام الإسلامي وأيدهم الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي.

نعلم أن أوساطنا الإسلامية ترفض الكثير، مما يبث على المحطات الفضائية وشاشات التلفاز من أغاني وبرامج ومشاهد خلية لا ترتاح إليها الأسر،



الكرتون الهادف موجود... ويحتاج تشجيع سلام... شخصية كرتونية جديدة

فكانت هذه القناة بالرغم من أنها في مراحلها الأولى إلا أننا نأمل أن تحقق أهدافها، ولا يكون ذلك إلا بتعاون الجماهير الإسلامية العريضة حتى تستطيع القناة أن تقف على أقدامها في ظل المنافسة الإعلامية الشرسة عبر الأثير، وحتى تشجع المحطات الفضائية الأخرى على إنشاء قنوات مماثلة.

● حذر العديد من الخبراء من خطورة أفلام «الكرتون» الأجنبية المستوردة على عقول وسلوك الطفل المسلم، فما البديل من وجهة نظركم؟ وهل هناك «كرتون» إسلامي؟

○ نعم بلا جدال الخطر الداهم يكمن في هذا «الكرتون» الأجنبي ولكن هذا لا ينفي أن برامج الأطفال الهادفة موجودة على الساحة الآن وإن كانت متواضعة، وكذلك الكرتون الإسلامي موجود ويشغل حيزاً لا بأس به من برامج الأطفال، لكننا لا ننكر قلته بسبب ما يحتاج إليه من تكنولوجيا وأموال طائلة لإنتاج مثل هذه الأفلام في الوقت الذي لا تجد رواجاً للتوزيع على المحطات الفضائية والتلفزيونية الهادفة، الأمر الذي يعوقها عن استعادة نفقات الإنتاج لكي تنتج مرة ثانية وثالثة، كما أن هناك العديد من البرامج التي تقدم قصص التاريخ الإسلامي في صورة بسيطة وسهلة للأطفال وتقدم المعلومة والفكرة والتسلية وترتبط أبنائنا بالتراث الإسلامي الخصب، ويوجد بالفعل فيلم السلطان محمد فاتح القسطنطينية، وفيلم

ليس هناك شيء اسمه «الحوار» مع الغرب.. لأن معركته معنا مستمرة

القائد المظفر سيف الدين قطز، وغيرهما، ولا يغيب عنا أن هذه الأفلام تتكلف أموالاً ضخمة للغاية.

الاقتصاد الإسلامي

● ما مستقبل الاقتصاد الإسلامي في مواجهة الصيحات الأمريكية نحو الخصخصة واقتصاد السوق والعولمة وغير ذلك من تحديات على الصعيد الداخلي والخارجي؟

○ إنني أؤمن بما لا يدع مجالاً للشك أن المستقبل لهذا الدين متى أخلصنا له وطبقناه وأخذنا بالأسباب... والاقتصاد الإسلامي ليس لافتات جوفاء وإنما هناك أسس وقواعد وأخلاقيات وممارسات إذا التزمنا بها نصل إلى ما نريد وما يرضي عنا ربنا ويحقق لنا الرخاء وفق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَتَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦)، والاقتصاد الإسلامي أول ما يركز عليه أن يؤمن المسلم بأنه مستخلف في هذا المال الذي بين يديه والمال مال الله، وأنت تتصرف فيه كعبد من عباد الله وتعاملاتك تقوم على أسس نظيفة ومعطيات صادقة ويتوج هذا كله التعاون الحقيقي بين المؤسسات الاقتصادية والمالية في بلاد المسلمين لأنه لا كيان ولا وجود لاقتصاد إسلامي بدون وحدة وتعاون حقيقيين بين العالم الإسلامي بل يصبح مجرد اقتصاد فردي يحمل لافتات إسلامية بينما ممارساته بعيدة عن روح الإسلام، ولابد من أن تؤمن الأمة أنها مستخلفة كامة على أن تنشر دين الله على وجه الأرض. والاقتصاد اليوم عصب مهم جداً وحيوي لتحقيق هذا الاستخلاف الذي يحاول أعداء الإسلام القضاء عليه بشتى الوسائل.

● ما تعليقكم على الحملات التي تتعرض لها البنوك الإسلامية في داخل وطنها العربي والإسلامي، في الوقت الذي يقبل فيه الغرب على إنشاء المزيد من هذه البنوك؟

○ بفضل الله البنوك الإسلامية تدير اليوم مليارات الدولارات في أنحاء مختلفة من العالم وهي نعمة من نعم الله بدأت وانتشرت وأثبتت وجودها وصمدت في وجه عواصف عاتية حاولت الإطاحة بها في بداية الطريق ولكن الله رد سهام أعدائها إلى نحورهم ولن يتحقق مرادهم إن شاء الله، لأن البنوك الإسلامية اليوم أقوى من ذي قبل بكثير وقادرة على الصمود والتحدى، وبخاصة في ظل اتفاقية الجات التي ستتيح فرصة ذهبية عظيمة للتوسع والانتشار في ربوع العالم أجمع وليس الإسلامي فقط، ولكننا نطالب بمزيد من الدقة والتركيز على جدية الممارسات الاقتصادية السليمة وفق أسس من كتاب الله، ولا يتدفع البعض لجعل لافتة الاقتصاد الإسلامي وسيلة رخيصة للكسب من وراءها متجاهلاً المخاطر التي تحدث بها، كما أنها مطالبة بالتوسع في المشروعات الإنتاجية والاستثمارية الضخمة وأن تحاول جاهدة تكثيف جهودها للنهوض بالدول الإسلامية، وتحقيق النموذج الاقتصادي الذي يفيظ أعداء الله ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ ■

برالمربين.. خلق العابدين (٢)

من آداب المتربي مع المربي : حسن الإنصات والصبر على الجفوة ورد الفيبة

بقلم: عبد الحميد البلالي



كان الصالحون يتعلمون الأدب والعلم معاً في مجالس التريـد على أيدي المربين، لذلك فإن هناك مجموعة من الآداب يجب على المتربي أن يراعيها مع المربي حال تربيته، وتعليمه. ويصف ابن جماعة ما يجب على المتعلم مع من يعلمه من الآداب في أثناء الدرس فيقول: «أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب كهـ يجلس الصبي بين يدي المقرئ، أو متربعاً بتواضع وخضوع. وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكلية عليه، متعلقاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، وـ يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة، ولا يسيه عند بحث له أو عند كلامه معه» (١).

ويقول أحمد بن سنان: «كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يبري قلم، ولا يقيم أحد، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة» (٢).

أنصتوا ولا تقاطعوا

إن من أبجديات التأديب مع المربي، ومن البر به عدم مقاطعة، والإنصات له حتى ينتهي مما يريد قوله، فقد يعلم المتربي بعض أو كل ما يقوله المربي، ولكن ليس من الأدب مقاطعة أو تبين علمه بتلك المسألة، وما أجمل ما روي عن أخلاق ابن وهب، وهو من كبار العلماء، إذ يقول: «إني لاسمع من الرجل الحديث قد سمعته قبل أن يجتمع أبواه، فأنصت له كإني لم أسمعه» (٣).

فإذا كان هذا الأدب من عالم كآب وهب، فما أخرى طلبة العلم والمربين في المحاضن التربوية في الحركة الإسلامية بهذا الأدب. إن شهوة المقاطعة قد تقطع حبل أفكار الشيخ المربي، وتنسيه ما كان يريد قوله، كما أن المقاطعة تخفف من حماس بقية طلبة العلم المتربين، إلا إذا طلب الشيخ أو رضي بالمقاطعة من أول الدرس. يقول الإمام ابن الجوزي: «ومنى أشكل شيء من الحديث على الطالب صبر حتى ينتهي الحديث، ثم يستفهم الشيخ بأدب ولطف، ولا يقطع عليه في وسط الحديث» (٤).

يروى أحد كبار العلماء - من الذين تربوا على يد الإمام الشافعي، وهو الإمام المزني عن أده مع شيخه الشافعي - فيقول: «كنت يوماً عنده، إذ دخل عليه حفص الفرد فسأله عن مسائل كثيرة، فبينما



وقفه تربوية

رسالة حب إلى الأبناء

جاء في ترجمة الزاهد العابد التابعي ابن الصحابي عمرو بن عتبة السلمي، أن أباه قال له يوماً «يا بني أنا أحبك حبين، حباً لله تعالى، وحب الوالد لولده. فقال له: يا أبت كيف وهبت لي سبعين ألف درهم؟ فإن كنت محتاجاً إليها فخذها، وإلا فدعني أتصرف فيها. فقال: يا بني تصرف فيها بما تختار، قال: فبني له زاوية، وعمل فيها فقراء، ورتب لها وقوفاً بباقيها، ولم يترك معه منها درهماً واحداً» (صفة الصفوة ٦٩/٣).

وهو الذي جاء في ترجمته أنه كان يصلي يوماً بالخلاء، فإذا بأسد يأتي بجنبه، ولم يهرب، وأكمل صلاته، ولما ذهب الأسد سأله أصحابه: أما خفت من الأسد؟ فقال: «إني لاستحيي من الله أن أخاف غيره».

إننا بحاجة لأن نتعلم من ذلك الصحابي الجليل - والد هذا التابعي الزاهد - فن التعامل مع أبنائنا الذي من أبرز أصوله الإشباع العاطفي للأبناء، وهو الأمر الذي يحتاجونه كاحتياجهم للحليب والطعام.. ولابد من إرسال الرسائل العملية والكلامية للأبناء بحبنا إليهم، والتودد الدائم لهم، إذ إن الأبناء لا يمكن أن يتأثروا بالأباء أو يأخذوا عنهم شيئاً ما لم يحبوهم.

وواضح أن ذلك الصحابي الجليل ما أحب ابنه إلا بعد أن رأى علامات الصلاح بادية عليه، فأرسل رسالة حب عملية بإعطائه ذلك المبلغ من المال، ثم أرسل رسالة حب كلامية عندما قال له: «إني أحبك حبين».

أبو خلد

الشافعي تنقل بين عدد من المربين فجمع في شعره زبدة تجاربه

مر التعلم

المربون بشر، ولا بد من أن يعي المتربي هذا البديهية بالرغم من بساطتها، ذلك أن استيعاب هذا الأمر وتذكره يجعل المتربي يدرك أن البشرية في المربي تبرز فيه أحياناً الغضب، والجفوة، والجفاف والشدّة، والنسيان، وضيق الصدر إلى آخر قائم الصفات السلبية البشرية، وأنه لا يمكن أن يكون دائم الابتسام، واللين، وسعة الصدر، ويقام الصفات الإيجابية، وإن كان يسعى لذلك، أو يغفل عليه ذلك، وعليه فلا بد أن يتوقع المتربي في احضار الحركة الإسلامية وفي محاضنها التربوية ذلك، وأر يتبها لأن يحدث له أحياناً مايكره من مربيه، سواء ارتفاع نبرة الصوت، أو الزجر، أو تجهم الوجه، أو رد الاقتراح، أو الغلظة في المعاملة، وإن كان ذلك قليلاً.. لأن عدم توقع هذا الأمر يجعل البعض ينصدم عند أول عهده بهذه الصفات في مربيه

أصل سريرتك.. ينتشر عبرك

صفاء النفس وسلامتها من الآفات سمة من سمات المؤمنين، ودلالة قطعية على تغلغل الإيمان وتشعبه في القلب، ومؤشر على صدق الوجهة في الدعوة إلى الله، صفاء يقابله صفاء من الناس وود، صفاء يقابله لين في معاملة، وحسن ظن دائم، وبشاشة وجه، وارتقاء في عمل وإخاء لا يفتر.

يقول ابن الجوزي في كتابه: «صيد الخاطر»: «رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم بل أجلى، وسرائرهم كعلانياتهم بل أحلى، وهمهم عند الثريا بل أعلى، إن عُرِفوا تنكروا، وإن رُئيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء».

وقال أبو سليمان الداراني: من صفا صفي له، ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفي في ليله، ومن أحسن في ليله كوفي في نهاره.

النفس المقمرة لاتعرف السواد المريب، بإحسانها تعبد الله وتتقيه، لاتناق ولاترائي، لأنها تعرف أن خالقها مطلع عليها ويعد لها خطرات الفؤاد، ولمحات البصر، ووساوس النفس، ولمسات الجوارح، وفلمات اللسان، سرأ وجهراً.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كأنما كان».

وقال ابن الجوزي: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين، من حيث لا يشعر، ومن أصلح سريره فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فساده صلاح ظاهر» (صيد الخاطر).

الزينة والجمال إن لم تكن أصلاً في الشيء فلا بد من يوم يظهر الزيف وتتبين الحقائق وتعرف المعادن، فلا نفع في الركعات إن لم تكن بخشوع وحضور قلب، ولا نفع بحركات إن لم تكن بنية وصواب. ■

عدنان القاضي

يؤمر به من غير النصوص الشرعية جزءاً مهماً من الثقة التي اعتبرها ركناً من أركان البيعة.

التهويل للاستماع

من أكبر مصادر التلقي للعلم والتربية، اللقاء الجماعي، واللقاء الفردي، ولابد من أن يتهيا المتربي لمثل هذه الجلسات، حتى يحصل على النفع الكامل منها، وأن يتخلص من كل الشواغل حتى لا يقلل ذلك من تحصيله العلمي والأخلاقي.

يقول ابن جماعة: «وينبغي أن يدخل على الشيخ أو يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له، وذهنه صاف، لا في حال نعاس أو غضب، أو جوع شديد، أو عطش، أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يقال، ويعي ما يسمعه» (١٠).

ولا يمكن للمربي أن يتفاعل في لقاء موعظته، وتوجيهه وأمامه من يتتأب، أو من هو شارد الذهن، أو كثير الحركة والحديث مع القريب منه، كما لابد للمتربي أن يهيئ نفسه للقاءات الفردية، فيؤدي ما طلب منه من الواجبات، ويحضر ما يحتاجه من الأسئلة مدونة على ورقة، حتى يستفيد من الشيخ الفائدة القصوى.

تعظيم حرمة المربي

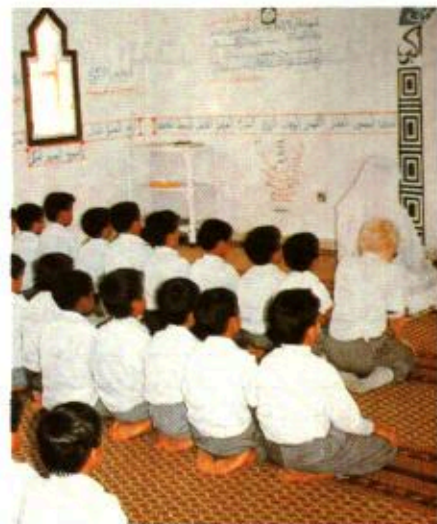
من حق المربي على من يريبه، الدفاع عنه في غيبته، والإنكار على من يقع في عرضه، وإن من الخيانة الرضا بما يقال عنه في غيبته، والسكوت عن الدفاع والإنكار عند ما يقع الآخرون في سمعة الشيخ ويستطيرون في عرضه، وأخلاقه، وسيرته. فمن أبجديات حق الشيخ المربي على من يريبه أن يعظم حرمة يقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» (١١).

ويقول الرسول ﷺ فيما يرويه الإمام البيهقي: «من رد عن عرض أخيه، كان له حجاباً من النار» (١٢)، وهذا عام في كل أخ مسلم، وحق الشيخ أوجب، لأنه يعلمه الدين، يقول ابن جماعة: «ومن ذلك أن يعظم حرمة ويرد غيبته، ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس» (١٣).

ومن قام بالواجب في الدفاع عن عرض شيخه ومن يريبه كان له ذلك النصيب العظيم في صون وجهه عن النار، يقول الإمام المناوي: «وذلك لأن عرض المؤمن كدمه، فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة، إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة» (١٤). ■

الهوامش

١. تذكرة السامع: ص ٩٨، ٩٧ - ٢. التذكرة: ج ١/ ٣٠٢.
٣. ٤. الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠ - ٥. طبقات الشافعية ١/ ٢٤١.
٦. ديوان الشافعي ٢٩ ط الجبل.
٧. أدب الإملاء والاستعلاء: ص ١٤٥.
٨. تذكرة السامع: ص ٩١ - ٩. الفتوح الرباني: ٢٤.
٩. ١٠. تذكرة السامع: ٩١ - ١١. رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح.
١٢. رواه الإمام البيهقي بإسناد صحيح.
١٣. تذكرة السامع: ٩٠ - ١٤. فيض القدير: ١٣٥/ ٦.



الإمام الشافعي - والذي تنقل بين عدد من المربين في حياته - أدرك هذه الحقيقة، فأعطى زبدة تجربته ن بعده من المتربين في هذا المضمار المبارك فقال:

اصبر على مر الجفا من معلم فإن رسوب العلم في نفراة ومن لم يذق مر التعلم ساعة

تجرع ذل الجهل طول حياته (٦) ولئن نفخ الشيطان في نفس ذلك الداعية الذي اق مر الجفا من مربيته بالثأر لكرامته، والوقوف أمام مربيته، ثم يزين له بعد تلك المواجهة الخروج المتمرد من دائرة الخير، فإنه يحرم نفسه من خير كثير، ويعرض نفسه لمخاطر السقوط والانتكاس من اثره الالتزام بأبسط مستلزمات الإسلام، وهذا روة ما يتمناه الشيطان، ولئن اعتبر ذلك الداعية لمتربي أن ما يلقاه أحياناً هو من الذل والإهانة، وإن كان نادراً، فالإهانة وأنت داخل الصف، خير ألف مرة مما يعتبره عزاً وهو خارج الصف، بعيداً عن خوانه، وأجواء الخير.

يقول الأصمعي: «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة، بقى في ذل الجهل أبداً» (٧)

والصبر على جفوة الشيخ يجعله ابن جماعة من أبرز ما يتصف به طالب العلم والأخلاق على يد مربيته إذ يقول في تذكرته: «أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصدده ذلك عن سلازمته، وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدا هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار» (٨)

إلا أن البعض يستسلم لوساوس الشيطان، ويسعى مداخله وبروبه، فيقلعه إبليس بعدم محبة المربي له، وأن يضم له العداوة، وسوء القصد.

الأمر الذي لمسه الإمام الجيلاني مع أحد الذين يريهم فصاح فيه «ويحك: ما بيني وبينكم عداوة، غير أنني أقول الحق، ولا أحابيك في دين الله عز وجل، قد تربيت على خشونة كلام المشايخ، وخشونة الغربة والفقر» (٩).

ولا يستسلم لمثل هذه الوساوس الشيطانية إلا من قلت ثقته بمن يريبه، وبمجموعة الخير التي ينضم إليها، لذلك جعل الإمام البنا - رحمه الله - افتراض الخطأ فيه، والصواب مع الجماعة عند الاختلاف فيما

آثار الرفض.. وخطوات العلاج

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)



ولرفض النقد والنصيحة آثار خطيرة، وعواقب وخيمة على العاملين والعمل الإسلامي معاً، وفي هذه الحلقة نعرض بعض الآثار، والعواقب، وخطوات العلاج والوقاية منها:

أ. آثار رفض النقد والنصيحة على العاملين : ١. الاستمرار على الخطأ :

إنّ من: إثم نفسه، وإثم من قُله، وحاكاه، ويصدق فيه قول النبي ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْءٌ...» الحديث (١). وقد شاهدنا ومازلنا نشاهد قادة لبعض الجماعات والأحزاب، حملهم الترفع على النقد أو النصيحة على أن يسلكوا طريق العنف في مواجهة السلطات، وقلدهم أو حاكاهم الناشئة ومن ليست لديهم حصانة فكرية، وجرت بسبب ذلك ومازالت حمامات، وأنهار من الدم، لا يعلم إلا الله متى تنتهي أو تتوقف.

ب. على العمل الإسلامي :

ومن آثار رفض النقد والنصيحة على العمل الإسلامي :

١. التوقف عن التنمية والعطاء :

ذلك أن الاستمرار على الخطأ دكتاتورية أو استبداد، وذلك يتوقف بالعمل الإسلامي عن التنمية، والعطاء، ومواكبة مستجدات العصر. وحسبنا أن نفراً من الإسلاميين الغيورين مازال يصر على أن يبقى الجهاد بالسيف في عصر راجمات الصواريخ، والأسلحة الجرومية، والكيمياوية، والنووية... ونحوها، رافضاً كل نقد أو نصيحة، وأن نفراً آخر من هؤلاء مازال يصر على ترك مقاعد الدراسة العلمية التجريبية ليشتغل بتحصيل العلم الشرعي، معتمداً على عدوه في طعامه، ولباسه، وشرابه، وسكنانه، ومواصلاته، وتطبيبه، ونحوها، غير مبالي بأي نقد أو نصيحة.

٢. تشويه صورة العمل الإسلامي بل العمل على القضاء عليه بضربه أو على الأقل إجهاضه :

وهذا أمر بدهي من مجتمع متوقف عن التنمية والعطاء، إذ يفتح الباب أمام الحاقدين، والكاهنين لهذا العمل لتشويهه، وربما محاولة القضاء عليه بضربه، أو على الأقل إجهاضه فلا يؤولي شاره إلا بعد عشرات السنين، وهذا فيه من الخسارة ما فيه، كما هو قائم الآن في أكثر من بلد من بلدان العالم العربي والإسلامي.

وربما يكون ذلك تكذيباً بحق، أو عدواناً على أبرياء، وحينئذ يكون الهلاك والعياذ بالله، وما خير الرافضين للحق، المترفعين على النصيحة الذين أهلكهم الله بسبب ذلك عذاباً بيبعده، قال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتِ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٦)﴾ (العنكبوت).

وقال في ثمود بخصوصهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَالِينَ (٧٨)﴾ (الأعراف).

وحكي نصيحة صبايح لهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)﴾ (الأعراف).

وقال في أهل مدين بخصوصهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَالِينَ (٨١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيًا كَانُوا لَمْ يَفْعُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٨٢)﴾ (الأعراف).

وحكي نصيحة شعيب لهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٨٣)﴾ (الأعراف).

٢. تعريض النفس للاحتقار والسخرية والظعن من الآخرين :

فإن الناس ينظرون إلى رافض النقد أو النصيحة على أنه امرؤ غير عارف قدر نفسه، مدعٍ اتصافها بما ليس فيها: الأمر الذي قد يحملهم على احتقاره والسخرية منه، بل والظعن فيه، ومن وصل إلى هذا المستوى فأي كرامة، أو منزلة له بين قومه، وصدق الله الذي يقول: ﴿وَمَنْ يَهِنُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ...﴾ (الحج: ١٨).

٣. فتح الباب أمام الناشئة ومن لا حصانة لديهم ليتصرفوا بهذه الآفة تقليداً ومحاكاة، الأمر الذي يُحمل رافض النقد أو النصيحة

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة، جامعة الكويت.

خامساً: علاج رفض النقد والنصيحة :
وإذ قد وقفنا على مامية رفض النقد والنصيحة، وموقف الشارع الحكيم من ذلك والأسباب أو البواعث، والآثار والنتائج، فإنه يسهل تقديم العلاج بل الوقاية، ويمكن ذلك في اتباع هذه الخطوات :

١. التعريف بالنفس :

وذلك بأن يوضع بين يدي المنصوح والمتنقّد: أن النفس البشرية جُبلت على الخطأ إلا من عصم الله من النبيين، والمرسلين، وأنه ليس عيباً على المرء أن يخطئ؛ وإنما العيب كل العيب أن يصير على الخطأ. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرَىٰ فِي نَفْسِي إِلَّا نَفْسًا لِامْرَأَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٢)﴾ (يوسف).

وعلق ابن عطية على الآية بقوله: «وهذه أيضاً مختلف فيها. هل هي من كلام يوسف أم من كلام المرأة حسب التي قبلها؟» (٢)، ولخص أن فيها رأيين: الأول: أنها من كلام يوسف عليه السلام، وذكر أدلة مرفوعة، وموقوفة، ومقطوعة لا تخلو من ضعف الإسناد، بل ضعف المتن لمعارضتها العصمة التي هي من خصائص الأنبياء والمرسلين.

والآخر: أنها من كلام المرأة، امرأة العزيز، ووجه كلامها: «الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كانها قالت: وما هذا ببدع، ولا ذلك بتكبر على البشر فابريئ أنا منه نفسي، والنفس أمارات بالسوء مائلة إليه» (٣)، وقال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (٤).

٢. التذكير بعواقب الرفض :

بأن يوضع بين يدي المنصوح كذلك: عواقب الرفض للنقد والنصيحة مثل قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وفرعون وقومه، وسائر المكذبين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهِمُ الْغِيَاثُ مِنْ رَبِّكَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَالِينَ (٣٩)﴾ (عَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالِهِمْ فَبَدَّعْنَاهُمُ السَّيْلَ وَكَانُوا مِنْكُمْ مُجْرِمِينَ (٤٠)﴾ (فرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين (٤١)﴾ (فكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتِ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٢)﴾ (العنكبوت).

إذ وُضِعَ هذه العواقب على هذا النحو من شأنه

يحمل المرء إذا كان عاقلاً أن ينزع قلبه، ويخاف مقاب يمثل هذه العواقب، فيقبل النصيحة، وحين جل القلب النصيحة يامر الجوارح أن تفارق الإثم لخلل، وتنزل على ما يوجب النقد أو النصيحة من قول النبي ﷺ: «... إلا وإن في الجسد مضغة أ صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد جسد كله، إلا وهي القلب» (٥).

٣. التربية على التواضع

بالتركيز على تحرير النفس من الإعجاب، لغرور، والتكبر، فتصبح صالحة لقبول التواضع ذي يدل على التحلي به: قبول النقد، أو نصيحة، وسبيل ذلك: ما مضى أنفاً من علاج هذه الآفات، وكذلك ببيان فضل التواضع، ومنزلة صاحبه عند الله بقبوله - سبحانه - في صفات عباد يحسن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٧) ﴿لِفِرْقَانٍ﴾، وقوله ﷺ: «وما تواضع أحد لله رفعة» (٦)، «من تواضع لله درجة رفعه الله جة حتى يجعله في عليين... الحديث» (٧).

٤. التربية على نبذ الخصومات لعداوات والمراء والجدل بالباطل والتباعد هو

وذلك ببيان العواقب الوخيمة التي تتركها خصومات أو العداوات، وكذلك المراء والجدل لباطل، والتباعد هو وسبيل ذلك: ما مضى وما ياتي من علاجات لهذه الآفات، وأيضاً ببيان ضل ومنزلة سلامة الصدر من الأحقاد، كقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَمُوتُوا مِنْ حَزَنٍ إِنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا﴾ (١٨) ﴿وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ بَرْنٍ﴾ (١٩) ﴿وَلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٢٠) ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِحُسْنِ عَمَلٍ﴾ (الشعراء).

وكان من دعائه ﷺ: «رب أعني ولا تُعن لي، واتصرنني ولا تنصر علي، وامكر لي لا تمكر علي، وإهدني ويسر الهدى لي، انصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك كآراً، لك ذكراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك خبتاً، إليك أوهاً منيباً، رب تقبل توبتي، اغسل حوبتي، واجب دعوتي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واهد قلبي، واسلل خيمة صدي» (٨).

٥. التحويل عن البيئة السيئة إلى بيئة صالحة

وذلك بالتفكير من البيئة السيئة، وبيان عواقبها ضارة وأثارها الخطيرة، ثم تحسين البيئة صالحة، وبيان عواقبها النافعة، وأثارها الحميدة، التحويل بالفعل من الأولى إلى الثانية، ومن خير ما يبيد في ذلك قوله - سبحانه -: ﴿الْأَعْلَاءُ يَوْمَئِذٍ هُمْ لَبِئْسَ بِمَعْشَرَ الْفِتْيَانِ﴾ (الزخرف).

وقوله ﷺ: «إنما مثل المجلس الصالح، مجلس السوء كحامل المسك، ونافخ الكبر، حامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن يتباعد

الوقاية بتحقيق بالتذكير بالعواقب.. والتربية على التواضع.. والإنكار بالوسيلة المناسبة

منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكبر: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» (٩).

٦. إشعار المنتقد والمنصوح بتجرد النقد والنصيحة عن التشهير والشتمات

وذلك بجعل النقد أو النصيحة في السر دون العلانية، وقرنها بالرحمة واللين، والشفقة، والإكثار من الدعاء، والتواضع، والتأكيد على إرادة الخير والمثوبة، والإصلاح قدر الطاقة والإمكان، على نحو ما صنع نوح في قوله لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (هود: ٢٩).

وعلى نحو ما قاله بقية الأنبياء لأقوامهم من مثل هذا.

٧. مراعاة شروط وآداب النقد والنصيحة

وذلك بتخير أنسب الظروف، وأحسن الأحوال، وأجمل الألفاظ، وإبراز المحاسن، وبقية التحري والتثبت، ومراعاة السرية، وإرادة وجه الله، ثم الخير للمنتقد أو المنصوح، والتناسب سناً ومقاماً بين الناصح والمنصوح، إلى غير ذلك من الشروط والآداب التي لو روعيت بحق وصديق لعادت بأحسن الثمار، وأجمل النتائج.

٨. التذكير بواقع السلف، وفرحهم بالنقد والنصيحة

فقد كان عمر يقول: «رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي» (١٠).

وقال رجل له: اتق الله يا عمر، وأكثر عليه، فقال له قائل: اسكت فقد أكثر على أمير المؤمنين، فقال له عمر: نفع، لا خير فيهم إن لم يقولوا، ولا خير فينا إن لم نقبل» (١١).

وعن جبير بن مطعم أن نقرأ قالوا لعمر بن الخطاب: والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فانت خير الناس بعد الرسول ﷺ، فقال عوف بن مالك: كذبتُم والله، لقد رأيت بعد رسول الله ﷺ خيراً من عمر: أبا بكر.

فقال عمر: «صدق عوف، وكذبتُم، ولقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي - يعني قبل أن يسلم» (١٢).

وخرج ذات يوم من المسجد، والجارود العبدى معه، فبينما هما خارجان إذ بأمرأة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر، فردت عليه السلام، ثم قالت: رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة، قال لها: قولي: قالت: يا عمر، عهدي بك وانت تسمى عميراً في سوق عكاظ، تصارع الفتيان، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى

سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، وأعلم أنه من خاف الموت خشي الموت.

فقال الجارود: هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين.

فقال عمر: دعها، أما تعرف هذه يا جارود؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماها، فعمر - والله - أخرى أن يسمع كلامها.

أراد بذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ...﴾ (الباحلة: ١٣).

وقال ابن عون: كان الرجل يقول لمعاوية: والله لتستقيم بنا يا معاوية أو لنقومك، فيقول: بماذا؟ فيقول: بالخشب، فيقول: إذن نستقيم (١٤).

وقال عبيد القواريري لما لقي الرشيد الفضيل قال له: يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الأمة، حدثنا لئلا نجهل عن مجاهد في تقطعت بهم الأسباب في قال: «الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا»، فجعل هارون يبكي ويشهق (١٥).

وقال الرشيد لشيبان: عظمي، قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسر لي هذا، قال له: من يقول لك أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله، أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم ﷺ، فبكي الرشيد حتى رحمه من حوله (١٦).

إلى غير ذلك من مواقف.

٩. تحلي الناقد والناصح بالأمل والثقة في الله عز وجل

على الناقد أو الناصح أن يكون متفانلاً ذا أمل وثقة في الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فإن ذلك الأمل وتلك الثقة يحملان على الاستمرار مع عدم اليأس والقنوط إلى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده.

ولقد رسم لنا رسول الله ﷺ هذا المعلم وثبت.

كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، فانتظلت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا بقرن الشعاب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد اظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله عز وجل - قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال، وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» (١٧).

فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً» (١٨).

وقد حقق الله - عز وجل - لنبيه ﷺ ما رجا، إذا أقبل هؤلاء يسلمون عام الفتح، وما بعده، وبخل الناس في دين الله أفواجاً، كما ظهر هذا الأمل،

كيف تكون قيادياً وتحرك الناس؟

يعرف الإداريون القيادة بأنها «القدرة على تحريك الناس نحو هدف معين». وقيادة الناس أصانة، وهي من أصعب الأمور، وذلك بسبب اختلاف طبائعهم والأمور المحيطة بهم، ويحتاج القائد إلى فز في التعامل، ورفي في أسلوب المحاوراة للوصول إلى الهدف المنشود. وحتى يكون القائد بهذه المثابة، فلا بد من أن يكون صاحب تجربة فذة، وممارسة لهذه الصنعة. والمتتبع للقيادة المهرة، يجد أنهم شاركوا في مبادي العمل كثيراً، وصاغتهم التجارب منذ أن كانوا مقودين متبوعين ينصتون للأوامر، إلى أن أصبحوا قادة يشار إليهم. وما من شك في أن صحة العزائم، والصبر المتواصل، وشيئاً من الصفات النفسية والخلقية

مبدأ كل عمل الخواطر التي تستقر في القلوب، والنفس الإنسانية، كما يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - «دائرة كالحرجى التي لا تسكن أبداً، ولا بد لهذه الرجى من حب تقوى بطحنه.. والأفكار، والخواطر هي بمثابة الحد الذي يوضع على الرجى، فمن الناس من تطحن رجاءه رملًا، وتبناً، وحصى، ومنهم من تطحن رجاءه دقيقاً ينفع به نفسه، وغيره، فانظر أخي القارئ أي أنواع الطحين تطحن الرجى؟ أملك فانظر أي نهجيك تنهج

طريقان شتى مستقيم وأعو: ولهذا عظم الأئمة الأعلام حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وبه سطر الإمام البخاري كتابه الجامع استفتح به وأقامه مقام الخطبة حتى قال إمام، المحدثين في زمانه عبدالرحمن بن مهدي: لو صنف كتاباً لجعلت في كل باب منه حديث «إنما الأعمال بالنيات». وجعله الإمام أحمد - رحمه الله - ثلث الدين وهذا محمول على أن ما يصدر من الإنسان من أقوال وأفعال إما أن يكون بلسانه أو بقلبه، أو بجوارحه فالثانية أحد هذه الأقسام الثلاثة، وربما يخرج كلاً الإمام أحمد على معنى الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وقواعد الدين، وهي ثلاثة أحاديث: ١ - حديث عمر - رضي الله عنه - «إنما الأعمال بالنيات».

فامر المسلمين بمقاطعتهم إلى خمسين ليلة، ثم جاء القرآن إلى النبي ﷺ بقبول توبتهم بعد ما أصابهم ما أصابهم.

وهكذا علمتهم المقاطعة الانتباه وعدم الرجوع إلى الخطأ، وكذلك يمكن أن يحمل الراضين للنقد، أو للنصيحة على القبول وعدم التماذي.

١٢. تربية ملكة المراقبة لله - عز وجل - وخوف الآخرة :

وقبل هذا وذاك فإنه ينبغي التركيز على ملكة المراقبة لله - عز وجل - أنه يسمع ويرى ويعلم، وأنتا راجعون إليه لا محالة، ومجزيون على أعمالنا بالسوء سواء، وبالإحسان إحساناً.

إذ لو تحقق ذلك فإنه يقود لا محالة إلى قبول النقد، والنزول على النصيحة خوفاً من سوء العاقبة، ولذا كانت الدعوة والتربية - أول الأمر - قائمتين على ذلك، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (٢) ﴾ (الشمس).

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (٣) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٤) ﴾ (الأعلى).

حتى إذا قويت هذه الملكة زال الجدل والمراء من صدور الناس، وصاروا أطوع ما يكونون لحكم الله ورسوله، وعينهم أثني عليهم رب العزة بقوله: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) ﴾ (النور).

الهوامش

- (١) الحديث سبق تخريجه - (٢) المحرر الوجيز ١ / ٨ .
- (٣) المحرر الوجيز ١ / ٨ . بتصرف كثير .
- (٤) أخرجه الترمذي (٥) سبق تخريجه .
- (٦) أخرجه مسلم في الصحيح، والترمذي في: السنن، والدارمي في: السنن، وأحمد في المستدرك ٢٨٦ / ٢ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً.
- (٧) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٧٦، وابن ماجه في: السنن.
- (٨) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الدعوات: باب في دعاء النبي ﷺ ٤ / ٥١٧ - ٥١٨ رقم ٣٥٥٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الدعاء: باب دعاء رسول الله ﷺ ٢ / ١٢٥٩ رقم ٢٨٢٠ كلاهما من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً، وعقب عليه الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».
- (٩) سبق تخريجه في الجزء الأول: أفة الفتور.
- (١٠) الخراج لأبي يوسف من ١٤، وعنه نقل الطنطاويان في: أخبار عمر.
- (١٢) سيرة عمر لابن الجوزي ١ / ١٢٨، وعنه نقل الطنطاويان في: أخبار عمر.
- (١٣) نهاية الأرب للزبيدي ٣ / ٢٤٥، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، ص ١٢٨، وعنهما نقل الطنطاويان.
- (١٤) ١٥ و ١٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص: ١٩٥، ٢٨٥، ٢٩٤.
- (١٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١ / ٢٩٤، والمناهج للنووي ٤ / ٤٣٩.
- (١٨) أخرجه البخاري.
- (١٩) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب المناقب.
- (٢٠) أخرجه البخاري، ومسلم.
- (٢١) فتح الباري ٨ / ١٠٢.
- (٢٢) أخرجه مسلم.
- (٢٣) أخرجه مسلم في: الصحيح.

وتلك الثقة عنده ﷺ في دعوته لعمر بالهداية، إذ كان يكثر في دعائه من قوله: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب» (١٩).

وقد أجاب الله دعاءه ﷺ، فهدى عمر إلى الإسلام، وأسلم، وكان إسلامه عزاً وفتحاً ونصراً للإسلام والمسلمين.

وظهر هذا الأمل، وهذه الثقة أيضاً لدى رسول الله ﷺ عندما جاءه الطفيل بن عمرو ويقول له: إن دوساً قد هلك: عصت، وأبت، فادع الله عليهم، فقال ﷺ: «اللهم اهد دوساً، وأئت بهم» (٢٠).

قال ابن حجر: «وقع مصداق ذلك، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس، وكذا كان أبوه من قبله، وعمر ثلاثمائة سنة، وكان حبيب يقول: إني لأعلم أن للخلق خالقاً، لكن لا أدري من هو، فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه، ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه، فأسلم وأسلموا» (٢١).

١٠. مشاهدة الأحياء من ذوي الأسوة والقُدوة الذين يفرحون بالنقد والنصيحة ويبادرون بالتنفيذ :

من أحسن طرق علاج رفض النقد أو النصيحة، مشاهدة الأحياء من ذوي الأسوة والقُدوة الذين يفرحون بالنقد أو النصيحة، وينزلون على مقتضاها، فإن ذلك يحمل على الاقتداء والتاسي أو على الأقل: المحاكاة والتشبه.

فالابن إذا رأى أبويه قد وجه إليهما نقد أو أسديت إليهما نصيحة ونزلا على مقتضاها: حمله ذلك على الشجع على منوالهما، وقس على ذلك كل المواقف التي من هذا القبيل.

١١. الإنكار بالوسيلة المناسبة، وأقلها بالقلب :

ومن أساليب العلاج: الإنكار بالوسيلة المناسبة، وأقلها بالقلب، فإن ذلك أفعل في التغيير والإصلاح، يقول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (٢٢).

ويقول أيضاً: « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » (٢٣).

ولقد تحقق أثر هذا الإنكار على أرض الواقع حين تخلف كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرة بن الربيع عن الذهاب مع النبي ﷺ إلى تبوك في السنة التاسعة من الهجرة بغير عذر سوى عذر التسويف، والقدرة على الجاهز واللاحق بالجيش في أي لحظة. ودعاهم النبي ﷺ لما عاد من الغزو، وسألهم: ما الذي خلفكم؟ فكلهم صدق النبي ﷺ... الحديث.



وكان «شجاعاً، قوياً، قدوة لإخوانه وقت الأزمات والملمات».

وتربية النبي ﷺ له، تبين لنا أن هذا القائد أخذ كثيراً من صفات القيادة، عن طريق القدوة، كما أنه تعلم كثيراً من فنون التعامل، وحسن التوجيه، والتخطيط السليم، والنظر العميق، وهذا ما عناه الإمام الذهبي بقوله عنه «رباه النبي ﷺ»، أضف إلى ذلك جملة الأخلاق الكريمة الفاضلة، والمعاملة الحسنة مع ربه ومن ثم إخوانه.

وعندما نختار القائد الواعي، ذا الصفات المؤهلة للقيادة، فإن علينا أن نؤكل له مهام القيادة، وإن كان هناك من هو أكبر منه.

وقد تكلم الناس في قيادة أسامة - رضي الله عنه - إلا أن النبي ﷺ رد عليهم ظنهم السيئ فيه، وعدم قدرته على القيادة.

ومن هنا نرى أن من الخطأ أن نتدخل في أمر القائد، واختياره لبعض الأمور التي قد يخالف فيها إخوانه، وذلك في الأمور الاجتهادية، التي يرجع الحكم النهائي فيها لوجهات النظر، فلا يزال القائد هو الفصيل النهائي لهذه المسائل، ولا يصح أن يعاتب عليه، في مسائل اجتهادية لا تأثير فيها.

وهنا لا نعني إلغاء أمور الشورى بين القائد ومن معه، كلا، ولكن نعني الحكم في المسائل المختلف فيها.. كما نرى ضرورة الاهتمام بتربية النشء الذين يكتسبون صفات القيادة، ويملكون شيئاً منها، وذلك بالتربية المنظمة في درجات القيادة، حتى ينشأ لدينا قضاة مهرة ذوو خبرة وأمانة جيدة. ■

علي بن حمزة العمري

المدينة أقواماً ما سرنا مسيرة ولا قطعنا وادياً إلا شاركنا في الأجر، قيل كيف ذلك؟ قال حبسهم العذر»، فشاركوا بحسن النية.

وفيما خرجه الترمذي بسند مرفوع إلى النبي ﷺ أنه قال: «الناس أربعة: رجل آتاه الله علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثلما آتاه لعملت كما عمل فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يتخبط في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثلما آتاه لعملت كما عمل فهما في الوزر سواء»، فأثيب صاحب النية الصالحة بصاحب العمل الصالح، ووزر صاحب النية الفاسدة بصاحب العمل الفاسد.

والعلماء حين ذكروا قوام العمل الصالح على شرطي «الإخلاص والصواب»، أرادوا بالإخلاص إرادة وجه الله سبحانه وتعالى بالعمل، وبذلك فسر الفضيل بن عياض قوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾، قال: إن أحسن العمل إخلاصه وأصوبه، قيل كيف ذلك يا أبا علي؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

وقد بلغ عمره ثمانية عشر عاماً، ومعه كبار الصحابة كابي بكر وعمر، وقد تولى قيادة جيش المسلمين لغزو الروم، إلا أن فنون القيادة، ومهارة القتال كانت واضحة عنده.

فما يرويه الإمام الذهبي عنه «أنه كان خفيف الروح، شاطراً، شجاعاً، ربه النبي ﷺ وأحبه كثيراً».

فهذه الصفات التي رواها الإمام الذهبي - رحمه الله - عن أسامة بن زيد، بينت لنا كثيراً من الأمور التي تغفل عنها عند تعيين صغار القادة على الكبار.

فأسامة - رضي الله عنه - كان «خفيف الروح»، يستطيع بهذه النفسية التأثير على الناس، وتحريكهم نحو ما يريد.

كما أنه كان «شاطراً»، فطناً، ذكياً، المعياً، فاهماً لمجريات الأمور، ذا إدراك عميق للمواجهات، والتحديات التي تقابله.

ومن ذلك دعاء مطرف بن عبد الله الشخير، وكان من تلاميذ عبد الله بن مسعود، وأجلهم إذ كان يقول: «اللهم إني أستغفرك مما زعمت أنني أريد به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت».

وكتب أحد التابعين لآخ له قال له: أما بعد، فإنك قد أصبت بظاهر علمك عند الناس منزلة، وشرافاً، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى.

وكان بعض الصالحين يقول: كم اجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي وكأنه يثبت فيه على لون آخر.

فالنية أشد ثقلها في القلب من القدر إذا استجمع الغليان.

وحديث «إنما الأعمال بالنيات» وإن كان أحادي السند لا اعتبار أن عمر - رضي الله عنه - مما انفرد بروايته من الصحابة، وانفرد بروايته عنه علقمة بن وقاص الليثي من التابعين، وانفرد بروايته عنه محمد بن إبراهيم التيمي، ثم يحيى بن سعيد الأنصاري، إلا أنه متواتر من جهة المعنى، فقد صح في شأن النية كثير من الأحاديث منها قوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسييفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا هذا القاتل قد عرفناه فما بال المقتول قال: لأنه أراد قتل صاحبه».

وفي الحديث الذي خرجه البخاري حين خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال: «لقد خلفنا في

الخلقية، وبُرية على القيادة متدرجة، تكفل نجاحاً قائد بإذن الله، وبالتالي فإن القيادة لا تشترط سناً بينها، أو من له سلالة عريقة.

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن كريم عن صفات قائد عظيم، هو طالوت، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ الْجِسْمِ...﴾ (البقرة: ٢٤٧)، جاء في تفسير الآية كريمة «قيل إن طالوت كان سقاء، وقيل دباغاً، ولم ين من بسط النبوة أو الملك، بل إن الله اصطفاه، زاده بسطة في العلم الذي هو ملك الإنسان، أعظم وجوه الترجيح، وزاده بسطة في الجسم ذي يظهر به الأثر أثناء الملمات» (فتح القدير: شوكانى ٢٣٨/١).

فامر القيادة لا يورث، ولكن يُعطى لمن له خبرة رية، وجبى بصفات أهله لذلك.

وقد يجعل بعض الدعاة باختيار قائد لم سهره الشدائد، ولم يعرف حقيقة التعامل مع الناس، فيخلط بين الواجب والمنسوب، وقد يسيء ثر مما يصلح، وهناك خطأ آخر مكرر، هو تعيين ند صغير لم يتمرس على هذه الصنعة، ومعه من ر أعلى منه قدراً، وفهماً ووعياً، وعلماً.

ونظن أنه بهذه الطريقة نستطيع أن نكون ندوات، ولو على حساب عشرات كبيرة، مستأنسين ماهد السيرة المشهور، من قيادة أسامة بن زيد - رضي الله عنه - في بعثه لغزو الشام ومعه أبو بكر، عمر، وكبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ونقول لعلنا قد استعجلنا، ولم ندرك حقيقة امر، فعلى صغر سن أسامة - رضي الله عنه -

أي أنواع الطحين تطحن

إنما الأعمال بالنيات..

حديث جمع العلم كله

٢ - حديث عائشة - رضي الله عنها - «من حدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٣ - حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، والجملة الأولى من هذا الحديث تشير إلى أن سلاح الأعمال، وفسادها مرتبط بصلاح النية نسادها، والجملة الثانية تشير إلى أن الجزء من باب وعقاب يترتب على النية وجوداً وعدمًا.

والنية في اصطلاح الفقهاء هي تمييز العادة ن العبادة، أما النية في كلام السلف وهو المعنى ي مرادنا فهو محمول على قصد إرادة الله سبحانه وتعالى بالعمل، وهو ما دلت عليه النصوص نة الذكر، وكان سلفنا الصالح يعظمون شأن قصد والنية في سالف الأعمال.

محمد حسين - الداعية الإسلامي وخبير الزواج - **المجتمع**



القاهرة: ناهد إمام

حب الزوجة من الدين .. ومفتاح طاعتها بيد زوجها

نمضغ الطعام والفم - مغلق - حتى لا يسمع للضج
صوت مؤذٍ للآخرين، فما رأيك أنت أيها الزوج في
هذا الأمر؟

إن كنت تفعل فيحسن الأخذ بهذه النصيحة
وإن كنت تتأذى من فعل زوجتك لذلك، فطبعاً علي
بالتلطف في إخبارها حتى لا تؤذيها في شعورها
بحرصك على منعها فيما يؤذي شعورك.

سجود الحب... لا الرعب!

●

○ مسكين و ألف مسكين رجل لا امرأة له، أو
امراة لا يستمتع في دنياه بخيرها، يخرج من الدن
ولم يحصل على حسن متاعها.

أعرف بعض الناس يرى أن حبه لزوجته ينقص
رجولته، والقوامة عنده الا يكون ضعيفاً مع زوجته
فيخفي أمر حبه لها - إن كان محباً - كما يخف
عيوب بدنه.

إن أعظم قصة حب عظيم بين المسلمين كان
قصة حب النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها
وكان النبي يصرح بهذا الحب لكل الناس، وكان
أصحابه يتحرون يوم عائشة ليهدوا له هداياهم
وسأل سيدنا عمرو بن العاص النبي ﷺ قال: قد
يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة»
قلت: ثم من قال: «أبوها».. الحديث في الصحيح.
فتدبر معي - يرحمك الله - كيف يصرح النب
ﷺ بهذا الحب لزوجته، ويصرح باسمها؟



**عواطف المرأة زهرة رقيقة فتعدها
بالصيانة واترك للزوجة مجالاً
تسهر فيه بدورها وشخصيتها**

هي افضل مما تحب ان تكون لك، افتح لها القلب
لتسكن فيه، دعها ترى الترحاب في عينيك، وفي
امتداد ذراعيك، وفي تمتعة شفقتك، اهلاً وسهلاً في
القلب قبل الدار.

●

○ أكرم حياتها ورفعاً بالقوارير... وهذه
اللحظات هي متعة الأمان وعطر الأيام، بالدعاء
والركعتين يرتفع لكما الذكر والثناء، ومهما تكشفت
الأبدان فالنفوس متحفظة، فحافظ على النفس ولا
يغريك زوال احتشام الجسد، فلباس الزفاف
يتخفف منه ولكن لباس صيانة النفس لا يخلع!

●

○ أخي الزوج الحضيف: إن عادات الناس
تختلف من بلد إلى بلد، ومن منطقة إلى أخرى، ومن
مستوى معيشي إلى آخر، ومن زمان إلى زمان، بل
ومن شخص إلى آخر، وكثير من البيوت تُعرف
بعادات معينة ويكون ذلك في الملبس، والمأكول
والطريقة التي يؤدي بها ذلك، وأنواعها، والوانها،
وغير ذلك من الأمور إلى ما لا نهاية، كالفكر،
والنوم، والجلوس، والسير... إلخ.

قد تختلف مع زوجتك في قليل أو كثير من
العادات... وزوجتك صاحبك العمر كله: قريب
مشارك، وصاحب ملازم... ولا مناص من المعاشرة،
والتصريح منها بما لا يعجبها من عادات فيك،
والتصريح منك بما لا يعجبك من عادات فيها
بتلطف وحكمة يسهل ترك العادة مما يؤدي إلى
زيادة الألفة والانسجام.

أذكر أنني كنت أعجب من حرص والدي -
رحمة الله عليهما - من مطالبتنا في أثناء الطعام بأن

الزواج.. لقاء بين شوقين في كل العمر
الذي مضى، وكل الأمل فيما بقي.. وفي عالم
الخلق الأول خلقت حواء وأدم - عليهما
السلام - من أصل واحد، فصار التوافق
والتعاشق بين الزوجين كما بين آدم وحواء،
فلا تكتمل نفس أحدهما إلا مع الآخر، بل
يذوق كل منهما الموت بمفارقة صاحبه، وتدب
الحياة في كليهما بالامتزاج، فسبحان الله
من قال: ﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾
ومنذ تقابل الرضا وتجانس الوفاق؛ انعقد
رباط مقدس مغلف مؤسس على كتاب الله،
وسنة رسول الله ﷺ.. وكانت رنة الفرح
إيداناً بصحبة الأبد!

وها هي الزوجة بين يديك.. غاية إعداد السنين
في كل عمرها من والدين محبين.. زوجة جميلة
مكتملة الصفات البدنية والعقلية والنفسية
والعاطفية.. في تقارن صادق.. ودون أدنى مقابل،
فعروسك وما تملك، وما يقدرون هم عليه، سلّمت
إليك هدية كالأمانة أو أمانة كالهديّة.. لا يطعمون
منك في غير إكرام مثواها، وقد حلت في دارك
وانتقلت إلى جوارك.

صاحب الكلمات السابقة هو الداعية
الإسلامي الشيخ محمد حسين.. همسات
ساحرة تتسلل إلى أذن كل زوج كريم، من فؤاد
زوج صادق عرك الزمان، وتشرب بخبراته يتحدث
إلى المشاعر والأحاسيس في صدق الأخ المربي..
وعلم الأستاذ.. وفن الداعية لتتحول عندها المعاني
إلى ممارسات حب.. وخفقات ود، ونسانم شوق
لطالبي جنة الدنيا: جنة فيحاء.. هي بيت مسلم
سعيد يقوده الزوج الكريم تحت أجنحة الهناء،
والبهجة، والأفراح.

والداعية الكبير الشيخ محمد حسين من الدعاة
الذين كتبوا مؤلفات عدة في موضوع العشرة الطيبة
بين الرجل والمرأة أشر عن إحالة النكد والشقاء إلى
سعادة وهناء في بيوت الكثير من المسلمين، وفيما
يلي توجيهات قلبية، ونصائح ذهبية يقدمها إلى كل
زوج عبر هذا اللقاء:

أفراح

●

○ ليلة العرس لابد من أن يستحضر الزوج
فيها وبعدها أنه فارس الأحلام الذي عاشت
العروس عمراً قبل أن تراه فارساً لأحلام اليقظة..
وخير نصيحة لكي تكون لها الفارس النبيل، أن
تحقق الخيال بواقع منك جميل وإياك أن تخيب
الأمال.. بل كن لها كما تحب أن تكون هي لك. تكون

**كيف تساعدن طفلك
على التعبير الفني؟**

**إشارة إيجابية.. وتوفير الخامات
والبيئة الأسرية أهم الوسائل**

كيف أساعد طفلي في تعبيره الفني؟
وكيف أنمي لديه الملكات الفنية؟
وماذا أفعل إذا قال إنه لا يستطيع أن يرسم؟
وما السبيل لكي يكون طفلي مبتكراً؟
الأسئلة السابقة تجيب عنها دراسة أعدت
نخبه من أساتذة الصحة النفسية وتكنولوجيا
التعليم بجامعة حلوان المصرية بعنوان «كيف
استثمار وقت أطفالنا بتأكيدنا أن مساعد
الطفل في هذه الناحية نوعان:

فيا كل زوج احرص على أن تكون زوجتك أحب ناس إليك وبلا خجل، ولتفخر وتعلن أن الله جعل لك محباً لها.
إن حب الزوجة دينٌ ومفخرة لا يستخذي منه يستخفى.

●....

○ طاعة الزوجة لك... مفتاحها بيدك أنت!
وأنا بداية أطمئنك على حقلك، فما أعطاه الله بزرعه أحد.. وهب أن لك الطاعة على زوجتك في حالة، وأن لك عليها التقدير والتبجيل لدرجة لو أن البشر يسجد أحدهم للآخر لكان على الزوجة سجد لك، إن القاعدة القطرية أن المحب مطيع.. هل يا أخي الحبيب تحببت إليها؟ هل عذرتها نبلت عذرها؟ هل من خلقك معها الإنعام لتكريم؟.. أخي الكريم المحبة قُرب وتقدير نربأت.. فافتح قلبك لها يفتح لك مفتاحها! واجعل جودها لك سجود حب لاسجد رعب.

دَارَهَا... تَعَشَّ بِهَا!

●....

○ إن من وفور عقل الرجل علمه بوفور عواطف رأة ورفقتها، فعواطف المرأة مثل الزهرة الرقيقة جميلة، يشمها، وينظر إليها، ولا تحتمل الفك واللا بدت عليه.

فلا تكلفها ما يشق عليها.. اترك لها مجالاً تشعر أن لها دورها وشخصيتها وحريتها، فلا تتدخل.. لا.. في بعض ما يعينها من شؤون التزين والخدمة البيت.. لا تكثر الاعتراض على آرائها، ورغباتها، للباتها.. وحاول ألا تكسر خاطرها، وتلطف معها د الضرورة إذا لزم الأمر في الاعتراض.. ومن ماثرة الطيبة كذلك سقوط التكلف مع الاحتشام (ثق لدوام الصلحة.. وسلامة الصدر، وإزالة ما به نى لا يتراكم فيؤذي فجأة.

بقدر ما تزرع تحصد.. وبقدر ما تسعد الزوجة يعود ذلك عليك

لا تلزمها بما تكره طالما هناك متسع في الأمر.. ولا تكثر مسألتها من أين وإلى أين إلا ما كان يخرج بها عن حد العرف والشرع وأخيراً قالوا: «اجعل عملك ملحاً وأدبك يقيناً»!

المراعاة... صفاء للصحة

●....

○ من أسف أن بيوتنا لا تشيع فيها السعادة بالقدر اللازم الذي يوفره ويسرره ديننا الحنيف الذي جعل لهر المسلم مع أهله من الدين الحق الذي يعينه على أمر الدنيا والآخرة.

الليس من الجميل الرائع أن تخرج مع زوجتك في صلحة، ومحادثة، وأنت ممسك بيدها أثناء سيركما؟! المرأة تشعر بشعور رائع جميل لو فعلت، ولا تستغرب من هذه الأمور وأسأل إن شئت النساء إن كنت تفكر بأحاسيس الرجال! وليحرص الزوج على تعاهد ذلك الأمر مع زوجته، فانت برغم وجودك خارج البيت أغلب الأوقات، وإمكان تنقلك بسهولة وقتما تريد بسبب، أو بدون سبب تشعر بالملل والسامة.. وزوجتك يا أخي ترغب في ملك!! بل هي أشد حاجة لذلك، لملازمتها البيت، وكثرة مشاغلها فيه، وكثرة غيابك أنت عنها!

●....

○ المرأة خلقت بطبع حب التملك بقدر أكبر من الرجل، ومن مظاهر ذلك حبها في تملك: وقت

الزوج، وسره، وجيبه، ونقوده، وقلبه، وكل شعوره، وعواطفه. ولذلك تود أن تعرف من التي كان يحبها زوجها قبلها؟ ومن التي يمكن أن يتزوجها من بعدما إن هي ماتت قبله؟ إنها ترغب أن تملك الزوج نفسه لكي تسعده وتخاف عليه!! لذلك يا أخي اختلف سادتنا العلماء حول مسألة: هل يطلق الرجل زوجته على أمواله وما في محفظته أم لا؟ وجمهور السلف كان يوصي بأن يحتفظ الزوج بذلك دون إطلاع الزوجة، ولعل أعراف الناس في إطلاع الزوجة العاقلة أوفق لراحتها وليزيد الثقة عندها، خاصة في هذه الأزمنة التي خرجت فيها للعمل وللتكسب، وحتى يتم التفاهم بينهما في كيفية التصرف في دخل كل منهما.

●....

○ الزوجة ليست آلة للخدمة والترفيه.. ولكن من تعاشرها لها نفس مثلك ترضى وتسخط، تحب وتكره، تفرح وتحزن، وتحسن وتسيء، وتشعر وتتألم، وتفكر وتعقل ويقدر ما تسعدها يعود ذلك عليك.. يقدر ما تزرع تحصد، إن خيراً فخير وإن تشقها تشق بها!

حتى لا نصدم مع من نعاشره وخاصة الزوجة يجب مراعاة حال الآخرين وليس حال النفس فقط، لأن الآخر له نفس، ويعتريها مثلك أحوال، وقد لا تكون أحوالك متوافقة مع حال الآخر.

والمرأة لها ظروف مزاجية تعتريها خلاف الرجل، مما يتعلق بها كائنات كتحولات أثناء: الحيض، والحمل، والولادة، والرضاعة.. إلخ، ويخطئ من لا يتعرف في زوجته تلك الأمور ويتعامل معها بل ويطلبها بما كانت تفعله في حالتها العادية.

وإن المواقف الشريفة التي يُراعى فيها الخاطر لا تُنسى، وتخلد لصدقها ولأنها خرجت من نفس زكية راقية ■

وتنصح الدراسة أولياء الأمور بالاهتمام بالتربية الخلقة (الابتكارية) لأطفالهم التي تتيح لهم حل المشكلات التي تجابههم، وتبث فيهم روح الاكتشاف العلمي مع عدم تقبل الأمور على علاتها وتنمية قدراتهم من خلال الملاحظة، وبذلك نصل إلى إثارة إبداعية الطفل الكامنة والتي يجب على المربين استثمارها، وبخاصة في مجال التعبير الفني بأشكاله المختلفة.

ومما لاشك فيه أن اختيار الفكرة المراد التعبير عنها، والخامات، والأدوات الملائمة لتحقيقها، وتجريب أساليب مختلفة في العمل الفني، والتعرف على بعض الأساسيات مثل: (الألوان - الخطوط - المساحات - الملائم - الأشكال - العلامات - الأوزان - الأبعاد.. وغير ذلك).

ولكي نخفف عن أطفالنا ملل المذاكرة، وجفاء التلقين والفراغ القاتل، يجب الاهتمام باستثمار لوقات فراغهم في ممارسة الأنشطة الثقافية، والرياضية، والفنية، والعلمية... إلخ، مما يعود بالنفع عليهم، وعلى أسرهم، ومجتمعهم، ودينهم. ■

أحلام علي.جدة

في المدرسة لضعف الإمكانيات، أو لعدم وجود المعلم المتخصص، أو لعدم اهتمام المدرسة بخصص التربية الفنية، أو لأسباب أخرى، لذلك يجب على أولياء الأمور إتاحة الفرص للأطفال لممارسة تلك الأنشطة في أثناء العطلات الصيفية، وإجازة نصف العام، وعطلة نهاية الأسبوع، على أن يخصص لممارستها وقت محدد مثل وقت المذاكرة تماماً، وذلك لأهمية ممارسة الأطفال التعبير الفني بأشكاله المختلفة على نموهم العقلي، والنفسية.

الطفل المبتكر

وقد أكد كثير من البحوث العلمية أن أكثر ما يميز أباء الأطفال المبتكرين هو احترام الآباء وتقتهم في قدرة أبنائهم على عمل مناسب، مع إعطاء الأبناء الحرية الكاملة في اكتشاف عالمهم، واتخاذ قراراتهم في ممارسة الأنشطة بأنفسهم دون تدخل من الكبار، كما أكدت الدراسات أهمية أنماط التربية الأسرية في التنشئة، والبُعد عن نمطي التلقين الزائد، والحماية الزائدة، وتوفير الاستقلالية في ممارسة الأنشطة المختلفة.. كل ذلك مما يساعد على تفجير طاقات طفلك الابتكارية.

١ - مساعدة على تكوين المهارات لدى الطفل بأن يقوم أحد الوالدين بتدريب الطفل على عمل نول، وشرح النسج، أو عملية القطع بالمقص أو لصق، أو تركيب الصور في تكوين.

٢ - مساعدة الطفل - وهي الأهم - على إثارة ياله.. وتنمية خبراته حتى يتسنى له التعبير عن سه من خلال الممارسة الفنية.

ويتم ذلك من خلال مشاهدة الطبيعة، عناصرها، وتأمل تفاصيلها من: حيوانات، وطيور، سماء، وأرض، وجبال، وبحار، وكذلك عناصر بيئة المحيطة داخل المنزل، وخارجه من منازل، شوارع، وأشجار، وعربات.. كما يتم أيضاً من لال زيارة المتاحف، والمعارض الفنية.

وتوصي الدراسة الآباء والمربين ألا يفرضوا إهم الفنية على تعبيرات الأطفال، حتى يتسنى لهم حرية التعبير، وإنما يجب تشجيعهم على محاولة بحيث تفتح لهم مجال المشاهدة التي نجعمهم على التعبير الفني، وإثارة خيالهم، وشد تباهم مثل: الأوراق الملونة (القص واللصق)، الألوان الخشبية، والألوان الشمعية وغيرها. وكثيراً ما يمنع الطفل عن مزاوله النشاط الفني

النباتيون.. قادمون !

تنوع المكونات وقلة الدهون في الوجبة النباتية يجعلها في الصدارة

حوار : نهاد الكيلاني



النباتيون.. أناس يعتمدون في غذائهم على الخضراوات والفواكه، ويتمتعون غالباً بصحة جيدة؛ إذ يأخذون من النبات فوائد الصحة والعلاجية والأمراض عبر المكونات الوقائية في الأغذية النباتية.

وأمتداداً للدعوة إلى الدواء بالغذاء كان هذا الحوار مع الدكتور مصطفى عبدالرزاق نوفل - أستاذ ورئيس قسم علوم التغذية بجامعة الأزهر - حول التغذية النباتية، وفوائدها الصحية:

● **ما معنى التغذية النباتية؟ ومن هو النباتي؟**
○ أكد الكثير من البحوث العلمية الكفاية الغذائية للوجبات النباتية، وانخفاض خطورة تعرض نباتي التغذية للإصابة بمعظم الأمراض المزمنة، وارتفاع في متوسط سنوات العمر مع تحسن حالتهم الصحية.
ويعرف نباتي التغذية بأنه من يتناول الحبوب، ومنتجاتها، والبقول، والخضراوات والفواكه، والتوابل، والأعشاب، ولا يأكل اللحوم.
وهناك ما يسمى بالتغذية نصف النباتية التي يأكل فيها الفرد منتجات الألبان والبيض والدواجن، والأسماك بكميات قليلة.
وقد بدأ الاتجاه العالمي للتغذية النباتية نتيجة لزيادة الوعي بخطورة الاعتماد على اللحوم والدهون الحيوانية كمصدر رئيس في الغذاء.

فوائد الوجبة النباتية

● **وما الذي جعل الغذاء النباتي يتربع على عرش الأغذية الصحية؟**

○ تتصف الوجبة النباتية دائماً بفوائدها الصحية التي يمكن تفسيرها من الوجهة العلمية الغذائية بعدة أسباب:

أولاً: وفرة وتنوع المغذيات المهمة في الأغذية النباتية؛ فالأغذية النباتية تتميز - طبيعياً - بالتنوع الكبير في محتواها من المغذيات والكيماويات المهمة صحياً وغيرها من المكونات الغذائية الضرورية للصحة المثالية، وهو ما لا يتوافر - طبعاً - في الأغذية الحيوانية.

ويشترط للوجبة الغذائية النباتية - حتى تكون وجبة صحية - ضرورة تنوع وفرة مكوناتها من الأغذية النباتية التي تتضمن الحبوب، والبقول، والخضراوات، والفواكه، والمكسرات، والبذور الغذائية، والزيتون النباتية، والأعشاب، والتوابل، والمشروبات نباتية الأصل، وتعتبر التوابل - على عدم الاهتمام بها أحياناً - من المواد النباتية الضرورية للصحة.

ثانياً: احتفاظ الأغذية النباتية بمكوناتها المغذية الصحية، فالأغذية النباتية - طبيعياً - مقارنة بالحيوانية - هي الأكثر احتواءً على نوعيات المغذيات

المفيدة من فيتامينات ومعادن واللياف، ومغذية، مضادة للاكسدة، بالإضافة إلى الكيماويات النباتية التي سوف تكون دعامة التغذية في القرن المقبل.

كما أن الأغذية النباتية هي التي يتم تناولها غالباً على صورتها الخام أو بأقل درجة من التصنيع مثل الخضراوات، والفواكه، والمكسرات، والبقول، وذلك مقارنة أيضاً بالأغذية الحيوانية.

ثالثاً: الوجبة النباتية دهونها أقل؛ إذ تنبأ بأنها منخفضة في الدهون، مما قد يجعل لها تأثيرات صحية مفيدة في كثير من الحالات المرضية، وتزيد الأهمية الصحية لدهون الوجبة النباتية عند تناول المكسرات، والبذور الغذائية التي توفر للنباتي النوعية الصحية من الدهون غير المشبعة، فضلاً عن مضادات الأكسدة الضرورية والكيماويات النباتية.

ويشير بعض الدراسات إلى إمكان خفض مستوى دهون الدم بتناول مكسرات معينة تزيد الأهمية الصحية للتغذية النباتية المحتوية علم المكسرات، كما تشير الدراسات - أيضاً - إلى وجود تأثيرات صحية مفيدة مماثلة من تناول زيت الزيتون في الوجبة الغذائية، ولكن لابد من تقييد استخدام بعض الزيوت النباتية الاستوائية مثل زيت جوز الهند، وزيت النخيل، بسبب محتواها العالي من الدهون المشبعة.

رابعاً: مع الوجبة النباتية، السوائل لها فوائد إضافية؛ فمن المظاهر الصحية: زيادة كمية السوائل التي يتناولها النباتيون، فالنباتي قد يتناول سوائل تصل إلى نحو ٢ إلى ٣ لترات في اليوم من الماء، وعصائر الفواكه، والخضراوات المحضرة الطازجة وأنواع من الشاي الساخن فضلاً على أنواع الحساء المختلفة ■

الساعة الداخلية للجسم تتحكم في وقت الاستيقاظ

وموتر مثل امتحانات المدرسة أو الجامعة، ومقابلات العمل، أو خوض السباقات المصيرية، إذ يعمل انطلاق هذه الهرمونات في نظام الجسم على زيادة حاسة الفرد للاستيقاظ.

وأفادت دراسة نشرتها مجلة «الطبيعة» الأمريكية أن مستويات هذه الهرمونات تزيد بشكل ملحوظ في مراحل النوم المتأخرة لتحفيز حدة الاستيقاظ لدى الفرد.

ومع أن العلماء يتفقون بشكل عام على أن النوم هو حالة من اللاوعي، تشير الاكتشافات الجديدة إلى أن العقل قد يملك نوعاً من الوعي يمكن التحكم فيه إرادياً، إذ يستطيع الجسم التأقلم بسرعة مع أي نظام زمني جديد، ويفرز هرمون (ACTH) قبل ساعة من مواعده، مما يفسر سبب قدرة بعض الناس على الاستيقاظ في الوقت المحدد إذا أرادوا أن يستيقظوا بوقت أبكر من المعتاد. ■

لماذا يستيقظ بعض الناس في الصباح بشكل تلقائي في حين يحتاج الآخرون إلى «المنبه» لسحبهم من الفراش؟

السبب يرجع إلى ساعة التنبيه الطبيعية في الجسم. ويعتقد باحثون ألمان أن هذه الساعة - التي تتمثل في توقيت إفراز هرمونات معينة، ترسل إشارات متتالية إلى الدماغ لتحفز على الاستيقاظ - هي السبب الرئيس في قدرة بعض الأفراد على الاستيقاظ في الوقت المناسب دون ساعة المنبه، وحاجة البعض الآخر إلى مثل هذه الساعة.

وأوضح البروفيسور جان بورن من جامعة لوبيك في ألمانيا أن هرمونات «أدرينوكورتيكوتروپين (ACTH) التي تفرز من الغدة النخامية، والكورتيزول الذي تنتجه الغدة الكظرية هي المسؤولة عن إرسال الإشارات العصبية لإيقاظ الدماغ.

وأشار إلى أن هذين الهرمونين ينطلقان في الجسم عند توقع حدث مقلق

الغذاء النظيف.. دواء آمنة

التلوث وغياب التكامل في الطعام سبب رئيس لمعظم الأمراض

تحقيق: ماجدة أبوالمجد (٥)

فوق البنفسجية على مكونات المادة نفسها، بل تؤدي لتطهيرها من الميكروبات، وجميع الملوثات الأخرى.

ويقدم الدكتور العطار توصيات للحصول على منتج آمن ونظيف، بتشجيع التصنيع والتكنولوجيا في مجال تنظيف وتطهير الأغذية في أثناء الإنتاج والتداول، وتدعيم التدريس بالمعاهد العليا الصحية لتوفير مراقبي الأغذية والمراقبين الصحيين المدربين لتغطية مجالات الرقابة على الأغذية.

ويقترح أيضاً تدريس مادة الأغذية في المدارس، وإعداد برامج دراسية يتولاها نخبة من علماء التغذية والصحة العامة والتعليم، طبقاً لمتطلبات الواقع المحلي، والعالمي.

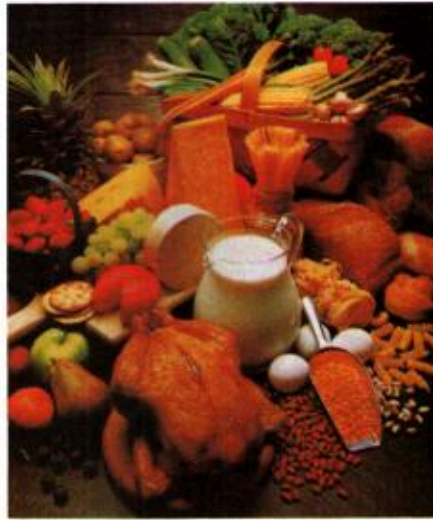
ولأن الأم هي المسؤولة الوحيدة عن النظام الغذائي للأسرة، والقادرة على تطبيق القواعد الغذائية للحفاظ على سلامة وصحة الأبناء، يحذر الدكتور الميناوي من تعريض الغذاء للملوثات عوادم السيارات التي تحمل نسبة عالية من الرصاص، ومن استخدام ورق الجرائد والمجلات لللف الأطعمة، أو استخدام أواني الخزف المصقول في طهيها، وكذلك استعمال الكحل مع المواليد حديثي الولادة.

تخزين الأطعمة

ومواصلاً الحديث ينبه على ضرورة الحذر من استعمال ماء السخان في الطعام أو شرب الماء من الصنبور، خاصة في الصباح مباشرة، لأن المواد السامة المتراكمة في المواسير تسيل مع قطرات الماء الأولى، كما يحذر من استخدام «الأيروسولات» في المطابخ وأماكن بيع المواد الغذائية.

ولتلافي سوء تخزين الأطعمة الأساسية التي تعتمد عليها ربة المنزل، التي تتركها بالأسابيع في منزلها، يوضح الدكتور الميناوي أنه يمكن تخزين البقوليات بوضعها في صاجات، وإدخالها الفرن لمدة عشر دقائق ثم تبريدها ووضعها في أكياس قماش، أو صفائح لإمكان استخدامها بعد شهر، ولتخزين الأرز الذي غالباً ما تحتفظ به ربات البيوت بكميات كبيرة، يضاف إليه قليل من الملح ويوضع في مكان جاف، ولا يفضل تخزين اللحوم والدواجن لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع، ويفضل الكشف الدوري على الفاكهة والخضراوات الموجودة بدرج المبرد لتجنب فساد كل الثمرات بفساد ثمرة واحدة، كذلك تنظيف أدوات المطبخ، وتجفيف جيداً، خاصة الخلط لمنعاً لنمو الفطريات به، والإصابة بالأمراض.

وأخيراً: يجب عدم الاعتماد على الوجبات الجاهزة ونصف المصنعة، وكذلك مراعاة الطهي الجيد للأطعمة ■



في هذا الإطار - على غذاء الطفل، مؤكداً خطورة تعرض الأطفال لبعض المعادن مثل الرصاص، وعوادم السيارات، مما يؤثر على نموهم الذهني والجسماني، نتيجة إصابتهم بأمراض صدرية مزمنة وسوء التغذية.

كما أن مكسبات اللون، والطعم، والرائحة التي توجد في الحلوى، والشيكولاته، وأغذية الأطفال بنسب عالية، تتسبب في إصابة الأطفال بأمراض الكلى، والكبد.

ومن السلوك الخاطئ الذي يمارسه بعض الأمهات: تقديم المشروبات الغازية مع الوجبات، وهنا يؤكد الدكتور محمود زيدان - استاذ الرقابة الصحية على الأغذية - أن هناك تعارضاً بين زيادة تناول المياه الغازية، وإفراز العصارات الهضمية لدى الأطفال، مما يؤدي إلى سوء الهضم، وتقليل درجة امتصاص البروتينات، والمواد الغذائية الأخرى اللازمة لنمو الأطفال، كالكالسيوم، مما يضعف العظام.

غذاء دون أضرار

وعن الحلول العملية لتخليص السلع الغذائية من الأضرار خلال مرحلة التصنيع وطرحها في السوق في حالة جيدة، يوضح عبد الحميد نائل - الاستاذ بهندسة القاهرة - أنه لحفظ الأطعمة من الفساد يلزم قتل الكائنات الحية الدقيقة بها مثل: البكتيريا، وفطر العفن، والخميرة، والفيروسات، باستخدام أساليب البسترة، ورفع درجة حرارة المادة الغذائية، والترشيح، وأخيراً ضرورة تعرض المادة الغذائية للأشعة فوق البنفسجية لتطهير السلع الغذائية من الملوثات، علاوة على استخدام الطريقة نفسها في التخزين، دون أن تؤثر الأشعة

الحصول على غذاء نظيف وصحي ليس هلاً، وكما أن الطعام وسيلة للتخلص من إحساس بالجوع، فقد يصبح - بشكل غير مباشر - مصدراً للكثير من المشكلات الصحية، ولهذا فإن المناداة بالدواوي بالغذاء تنوع من الطب البديل - لم تات من فراغ، الغذاء الذي تتحقق فيه شروط الصحة النظافة دواء آمن... أما الذي يفكر إلى هذه شروط فهو داء مغلف بالبريق الإعلاني عياناً، وغياب الوعي الغذائي غالباً. ما أسباب افتقار الغذاء لشروط الصحة الآمن؟ وكيف تتلافاه؟ سؤالان يجيب

نهما هذا التحقيق: الغذاء مصدر الطاقة والنشاط للإنسان، خاصة لطفل، إذ هو العامل الأول في تكوين جسمه حياته، وقد يكون مصدراً لهلاك الإنسان وإصابته بأمراض المزمنة، لما يمر به الغذاء في مراحل نأجه المختلفة من تلوث بيئي، وإشعاعي، وكيميائي. هكذا يؤكد الدكتور خالد محمد الميناوي - مدرس طب الأطفال والتغذية بالمركز القومي بحوثه مشدداً على ضرورة احتواء الطعام على جميع عناصر الغذائية التي تلبي متطلبات الجسم، وأن تكون العناصر بنسبة متوازنة، وخالية من التلوث.

فالغذاء إذا فقد أحد هذه العناصر يتعرض لتهتان بأمراض خطيرة منها مرض كواشيوركور، وذلك إذا نقص البروتين في الجسم، مرض الهزال إذا نقصت السعرات الحرارية، أما سوء التغذية، فيصيب الإنسان بالسمنة الزائدة، لبول السكري، وتصلب الشرايين، إضافة إلى راض الجهاز الهضمي، والأنيميا، ولين العظام. أما التلوث الغذائي، فيؤدي إلى التسسم، أمراض التيفود، والبارتيفود، والدفترية، والدرن، لحمى، والدوسنتاريا.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول الدكتور محمد مير العطار - الاستاذ بكلية الزراعة بجامعة القاهرة - إن الغذاء يتعرض لمخاطر عدة خلال راحل إنتاجه المختلفة، بداية من مرحلة الزراعة، استخدام المبيدات، والكيمويات - التي يؤدي أكمها في الجسم إلى الإصابة بالأمراض المزمنة مثل: الكلى، والكبد، والأورام التي انتشرت في نثرة الأخيرة بصورة واضحة نتيجة هذه الملوثات - يوراً بمرحلة التخزين، التي تؤثر أخطاها على كوناات المنتج من فيتامينات، ومعادن، وخلافه.

ويركز الدكتور رافت عوض الله - رئيس سم العلوم الطبية بالمركز القومي للبحوث -

(٤) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة.

من هو؟

صحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، يُبعث يوم القيامة أمّةً لوحده.. ويتكون اسمه ثلاثة مقاطع..

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٤ + ٣ + ٢ يبتهج فيه الناس.
٩ + ٨ + ٧ صحابي جليل ورد اسمه في القرآن.
٢ + ٢ + ١ من أركان الحج.
٤ + ١ يوضع لحجز المياه.
٩ + ٨ من أعضاء الإنسان.
٢ + ٩ بمعنى : أترك. ■

عبد الله ناصر دوح. خميس مشيط. السعودية

محبته .. من أي نوع؟

قال ابن حزم - رحمه الله - في أنواع المحبة المحبة ضرورية: فافضلها محبة المتحابين الله عز وجل، إما لاجتهاد في العمل، وإما لانا في أصل النحلة والمذهب، وإما لفضل في يمنحه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الاشتراك في المطالب، ومحبة التصام والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحابين بسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلا اللذة، وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، وكل الأجناس منقضية مع انقضاء عللها، وزا بزيادتها أو ناقصة بنقصانها، متأكدة بدنو فائرة ببعدا.

وقسم ابن القيم - رحمه الله - المحبة إلى خمسة أنواع:

- ١ - محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة.
- ٢ - محبة ما يحبه الله من الإيمان وأسبابه.
- ٣ - الحب لله، وفيه، وهي من لوازم محبة ما يه الله.

٤ - المحبة مع الله وهي المحبة الشركية وهي يحب شيئاً مع الله لا له، ولا من أجله ولا فيه.

٥ - المحبة الطبيعية كمحبة الزوجة، والولد، فم لا تُنم إلا إذا شغلت عن محبة الله. ■
عبد الغني قمري. ولاية ميله. الجزائر

الفاز

- ١ - ما الشيء الذي له حجم الفيل ويمكن لقته في المنديل؟
 - ٢ - ما الشيء الذي يتبرع به الجميع ولكن لا يقبله إلا القليل؟
 - ٣ - ما الاسم الذي إذا مشيت صار تحت قدميك وإذا قطعت رأسه صار بفمك؟ ■
- بوارق المحيميد

الغربة تُفرّقنا .. والموت يجمعنا



لأننا جميعاً في غربة.. بعيدون عن أوطاننا، بعيدون عن أحبائنا، بعيدون عن أهاليينا.. هذه هي الغربة، مأساة تدمي نياط القلوب، وتُعبّر عنها العيون بدمعات كمطر السماء يزداد حيناً، ويجف أحياناً أخرى. فراق الأحبة مؤلم، وفراق الوطن أشد المأل للنفس، وفراق الأهل الدنيوي الذي يعقبه فراق دائم.. ألم شيء.. تتسارع الأيام. يكبر الصبي، ويشيخ الشاب، ويهرم العجوز، ويأتي الموت..

مات الكثير من الأهل.. ولا نزال في الغربة لم نرهم صغاراً، ولا حتى كباراً، مات الجميع.. وهناك الأم كثيرة. ألم لفراقهم.. وألم لعدم رؤيتهم.. وأخيراً.. ألم لموتهم، حيث يموت معهم الأمل بلقائهم في الدنيا، وربما أحببنا الموت لأجلهم.. ولقد كانت في حياتنا نجمة مُضيئة.. وهي الأمل للقائهم.. ولكن النجمة اختفت بين الغيوم بموتهم.. وبقينا في غريتنا.. وهذا قدرنا، وحكمة ربنا.. ولله في خلقه شؤون، وعبر. ■

أسماء هيتو. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو : محمد أبو النصر البيانوني.



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الشیطان لا يدعك تُتم ليلتك مع ربك!

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة، وقال له: يا إمام إنني أودعت شيئاً مألّاً لي في حفرة ثم ردمتها، وبعد ذلك طال عليّ العهد، فلم أعرف إلى الآن أين موقعها، فأين موقعها يا إمام؟ قال: يا بني ليس في ذلك علم، وليس في أي أبواب الفقه، ولكنني أحتال لك.. اذهب فإذا صليت العشاء، قف بين يدي ربك متهجداً ليلتك، ثم احضر في الصباح، وأخبرني بما حدث.

بعد صلاة الفجر أقبل الرجل قائلاً: يا إمام، أبشر فقد وجدت المال! قال: كيف وجدته؟

قال: وقفت.. كما قلت.. متهجداً، وبينما أنا في الصلاة خطر لي خاطر يقول: ألا تذكر أنك كنت قسمت المسافة بالخطوة؟ لو قسمت المساحة بكذا من الخطوات من جهة الجنوب، ثم قسمتها بالخطوة من جهة الشرق، لأمكنت أن تصل إلى موقع المال. فقطعت صلاتي، وذهبت لأخذ المال فوجدته.

فقال الإمام: والله لقد عرفت أن الشيطان لا يدعك تتم ليلتك مع ربك، فهلا أتممتها شكرًا؟

قال الرجل: أفعل إن شاء الله. ■

عثمان بن علي القرني. أبها. السعودية

«اللهم بارك لامتي في بكورها» بهذا الدعاء من رسول الله ﷺ تأخذ البركة معناها السامي البعيد عن الدروشة والتشويش وعدم الاكتراث، إلى المعنى المقصود من كثرة الخير والنماء والكفاية، التي تفيض وتزيد على العدد الكثير من الشيء القليل، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٢١)﴾ (ق).

فالبركة حقيقة ثابتة لا يحصل عليها إلا الذين عرفوا الورع في طعامهم واكتسابهم، وعرفوا الاعتدال في إنفاقهم، وعرفوا كيف يشركون غيرهم معهم في أرزاقهم، التي قد تكون قليلة في كميتها وفيرة في غنائها.

وقصة التغلبي مفتي الحنابلة بدمشق عبد القادر بن عمر (ت ١١٣٥ هـ) تدل على معنى البركة دلالة حقيقة لامجاز فيها، فقد كان يرتزق من عمل يده في تجليد الكتب، ومن ملك له في قرية دوما، وبارك الله في رزقه، فحج أربع مرات، وكان يلزمه درس لإقراء العلوم بالجامع الأموي بكرة النهار، وكان ديناً، صالحاً، عابداً، خاشعاً، ناسكاً، مصون اللسان، منور الشبهة، بشوش الوجه، تعتقده الخاصة والعامة، ولا يخالط الحكام، ولا يدخل إليهم، والجاته الضرورة مرة لأداء شهادة عند قاضي الشام، فدخل وجلس، فنأوله الخادم فنجان القهوة فتناوله ووضعها بقرب فمه، وأوهم القاضي أنه شربه، ثم أعطاه للخادم، فعرف القاضي ذلك، لأنه كان يلاحظه، فقال له: أراك تورعت عن شرب قهوتنا، فمن أين تكتسب؟ فقال: من عمل يدي في تجليد الكتب، وقد حججت بحمد الله أربع مرات، فقال له القاضي: كيف هذا؟ فقال له: إن الله تعالى خلق آدم واحداً وبارك في ذريته حتى ملؤوا الدنيا، كذلك يبارك الله في الرزق الحلال القليل حتى يكون كثيراً، فاذعن القاضي لذلك، وأثنى عليه (ثبت مفتي الحنابلة بدمشق ص ١١٠).

هذه البركة نراها كل يوم في العمل الإسلامي من حولنا، فيبارك الله في جهود القلة المخلصة، فتثمر أفراداً عديدين، والذين يقرؤون تاريخ الحركة الإسلامية والصحة الإسلامية يجدون أنها قامت وبنيت على جهود أفراد محددين عدداً، موفورين نشاطاً وهممة، أمدتهم الله بمدد من عنده فشكروا عن ساعد الجد، وبذلوا غاية الوسع فأضافوا في كل يوم رصيذاً إلى رصيدهم، فكثرت عدد المنتمين.

وبرغم أن هذه الكثرة مطلوبة ومرغوبة فيها إلا أنها لا ينبغي أن تخدع الحركة عن مراجعة نفسها من حين لآخر، لتراقب مظاهر الإخلاص لله في أفرادها، وتزيد من التقوى في القلوب، ومن الحرص على فعل الخيرات للناس، ومشاركتهم في كل ما يسرهم أو يسوؤهم، لأن البركة في العمل لا يؤتاها إلا الورعون الأتقياء، فكم عدد هؤلاء الآن بين أفراد الحركة الإسلامية؟ وكم عددهم بين أفراد الصحة الإسلامية؟

لا ينبغي على الأتقياء أن يتخفوا، بل عليهم أن يظهروا ويبرزوا حتى لا يظهر غيرهم ممن ليس لهم من الورع نصيب كبير، وهؤلاء يصيبون العمل الإسلامي بشيء من الجفاف العملي، الذي يقطع حبال المودة بين العاملين، فتحل الجفوة وتزول البركة ويقف الرصيد من الأفراد عند حد بعينه، وقد يتناقض بأسباب الفتور والخمول واليأس، ولعل مظاهر هزال الحركة الإسلامية في بعض البلاد، وانكماشها على نفسها مرده إلى هذه الأسباب المعنوية، التي لا ينبغي أن يتحلى بها العاملون بل عليهم أن يتجنبوها أثناء سلوكهم طريق الحركة والدعوة، ولن يستطيع إنسان أن يكتسب مودة الآخرين وثقتهم ما لم يأخذ لنفسه من العبادة والطاعة ومراقبة الله بنصيب كبير، ليحقق ما سجله الله - سبحانه - في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾ (البقرة) إن البركة لا تكون ولا توجد بغير تقوى، فهي من نتائجها وثمارها، فإذا لم نحقق في نفوسنا التقوى، فلا أمل لنا في البركة وإن كثرت الحركة، وزاد عدد الناس، لأنهم حينئذ يصبحون غناء كغناء السيل. ■



جاسم بن محمد بن معاهد الباسية